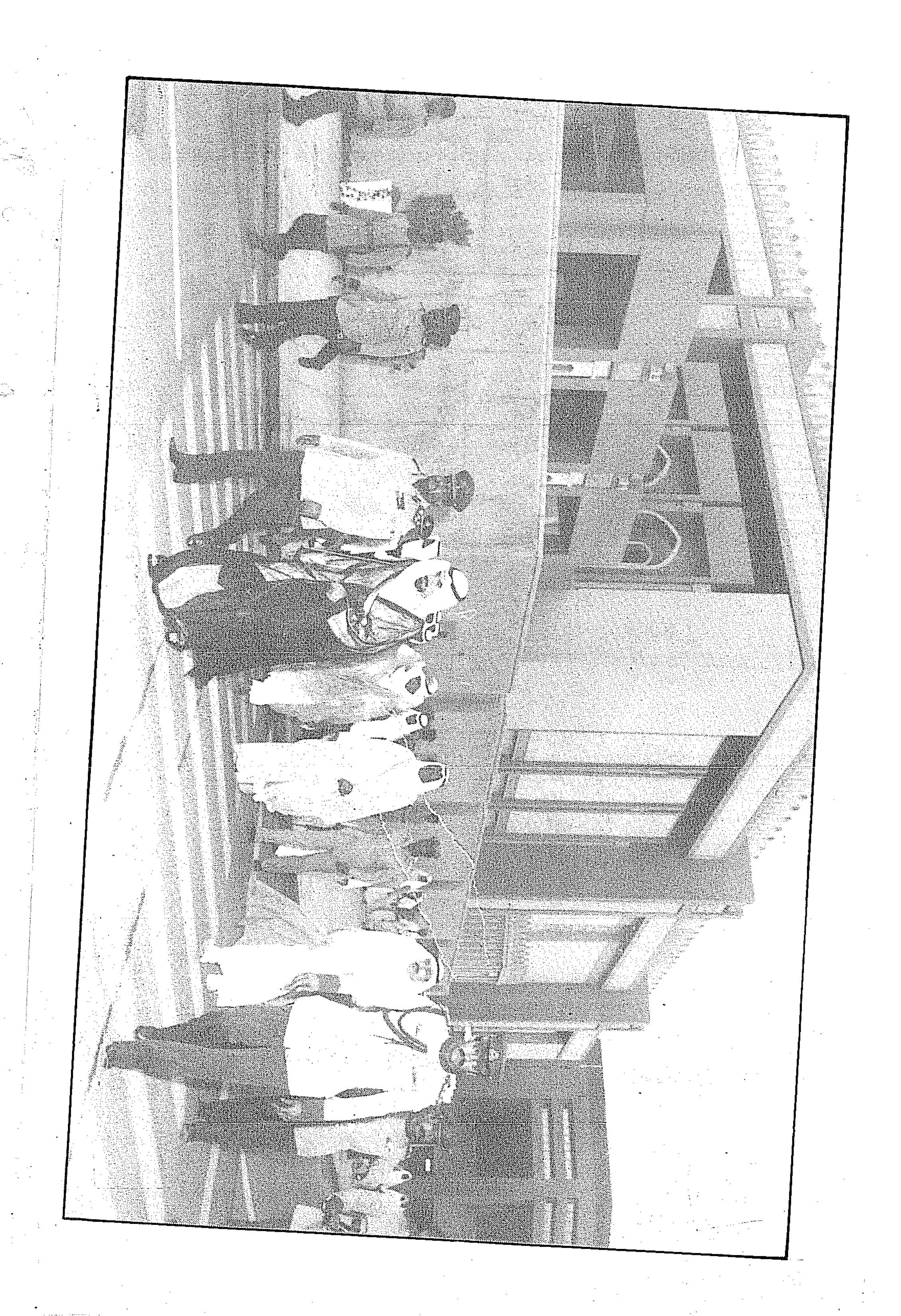
الوعي الإسلامي

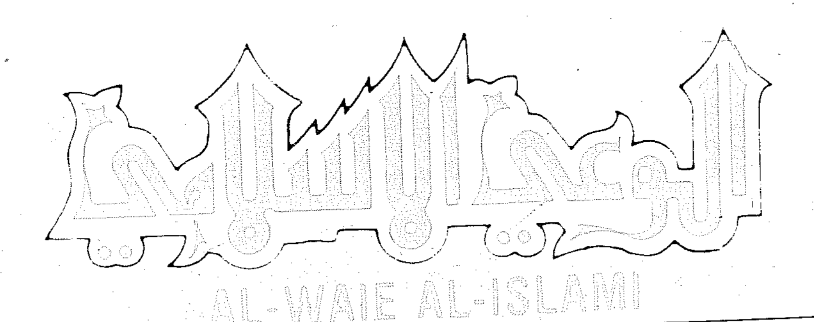
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٥ - محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م

هديتك
مع العدد
مجلة
براعم الايمان
والتقويم الهجري







العدد ٢٦٥ ـ محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

الشباب في ماضيه وحاضره

مهما امتد الزمان وتعاقبت الأجيال ، فالهجرة المحمدية حدث تاريخي مجيد ، لايغرب عن وجدان المسلمين مابقيت الحياة ، وكيف لا والهجرة جاءت نقطة انطلاق للدعوة التي اجتازت الحدود والسدود ، وأعلت كلمة الله التي حاربت الأرباب وقهرت الأصنام ، وحررت الجباه من السجود لغير الله ، كما حررت الانسان من رق الطواغيت ، وخلصت العقل البشري من قيود الجهل وأغلال التقليد ، وتبدل بالهجرة سير التاريخ ، وسادت في الأرض مباديء الحق والعدل والإخاء والمساواة ، في ظل وحدة رضيها الله لهذه الأمة ، (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء/٩٢ . وكل خير أصابه المسلمون كان عقب هجرة رسالة التوحيد إلى يثرب وكان للشباب دور حاسم في إنجاح الهجرة ، حيث بذل الشباب في حماية الركب المهاجر تضحيات غاليات ، وهو يتحدى مؤامرة قريش في شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة ، تمثلت في موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يخرج ساعة الخطر ، ويرقد مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يعلم أن الموت منه قريب ! ولكنه لايبالي بالسيوف المشرعة في قبضة الشباب المضلل ، ويسعى إلى موت تتوقف عليه حياة دعوة ونجاة داعية اختارته السماء رحمة للعالمين ، في الهجرة انتصر الايمان على حب الحياة في موقف أبي بكر رضي الله عنه ، وهو في الطريق إلى المدينة يمشي أمام الرسول مرة ويمشي خلفه مرة ، ويقول يا رسول الله أخاف الطلب من خلفك فأسير وراءك ، وأخاف العدو يترصدك فأكون أمامك بأبي أنت وأمي يارسول الله ! ثم هو لايبالي بفراق أهله وماله ووطنه ، ويخرج من أجل العقيدة في سفر لا يعلم إلا الله مداه ، وهذا عبدالله بن أبي بكر يعرف اتجاه المشركين نهارا ويأتي بها إلى الرفيقين في الغار ليلا ، ليكونا على بينة من الأحداث الدائرة ، وهذه أسماء بنت أبي بكر ، تعد الطعام للركب المهاجر ، وما استطاع أبوجهل أن يعرف منها حرفا من أسرار الهجرة وقد لطمها لطمة أطارت قرطها من أذنها ، وعبدالله بن أرقط مولى أبي بكر ، يريح الأغنام عند الغار مساء كل يوم كي يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها ، ولتطمس حوافر الأغنام آثار الأقدام ، وتنجح خطة الهجرة بمشاركة الشباب المؤمن الذي أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء ، في أعظم حدث وأخطر مرحلة . ونحن نعلم من تاريخ ديننا أن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ فجر الدعوة اهتم بتربية الشباب تربية قرآنية ،واتخذ دار الأرقم أول مدرسة لهذه التربية التي امتدت على نطاق واسع في المدينة بعد الهجرة ، وصادفت هذه التربية الفطرة السليمة والعقول الواعية ، وصنعت من الشباب رجالا صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وعاشوا رهبانا بالليل ، ووطئت سنابك خيلهم حصون الشرك ومعاقل البغي في كل مكان ، فاستحقوا من الرسول الكريم أن يلفت أنظار الأمة لهم وهو يقول (أوصيكم بالشبان خيرا ، فإنهم أرق أفئدة ، لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة ، فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ .) ولقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم الشباب في شخص أسامة بن زيد إذ ولاه إمارة الجيش ولم يتجاوز

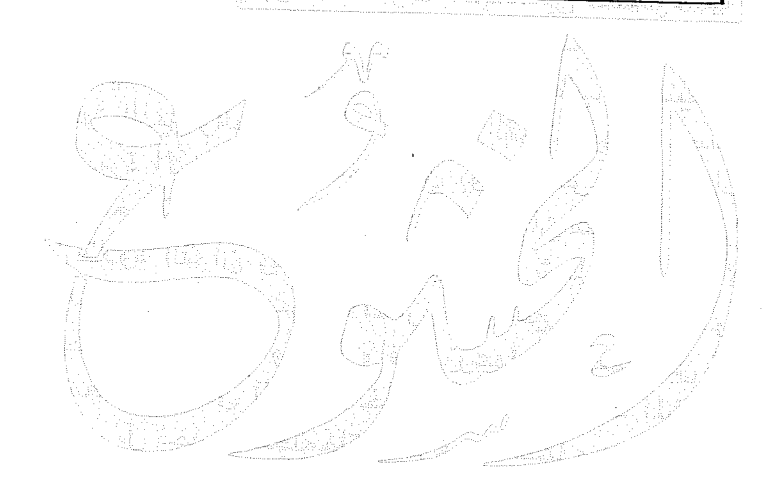
العشرين من عمره ، وسار على هذا المنهج خلفاؤه من بعده ، وعلى سبيل المثال نجد الخليفة عمر رضي الله عنه يقرب عبدالله بن عباس في مجلسه مع أشياخ الصحابة ، على حداثة سنه تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره في كتاب الله . وهذا عبدالله بن الزبير يحمل بشارة النصر في معركة افريقيا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ومع بطولته الحربية كان قانتا لله عابدا ، إذا دخل في الصلاة ينسى ما حوله ، وقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته وصدره وهو يصلي فما أحس بها ولا اهتز لها ولا قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنه كان مع الله بكل حواسه ومشاعره ، هذه بعض أمثلة لشباب تربى في جو إسلامي رشيد ، ولما قلت العناية بتربية الشباب ، وانصرف الناس عن الالتزام بمنهج الاسلام ، أصبح الشباب يعاني الكثير من الحيرة والقلق والضياع ، وذلك بقدر بعده أو محاولة إبعاده عن قيم الاسلام ومنهجه ، مما جعله فريسة سائغة للدعوات الضالة والمذاهب الغوية الآثمة ، وسرت العدوى المدمرة التي انتقلت من شباب الغرب الصليبي وشباب الشرق الملحد ، إلى شباب العالم الاسلامي ، عن طريق الاستعمار السياسي ، والاتصال الحضاري والثقافي ، عبر كثير من الأساليب التي تغلف السم بالعسل ، وكان لها قوة التأثير في الأوساط الاسلامية ، وتأثر بها فكر الشباب ، وتغير من أجلها سلوكه ، حتى صار الكثير من شبابنا يأتي من الأعمال التي تجرح الفضيلة وتخدش الحياء في غير ما خجل واستحياء لأنه لم يجد من يقوده إلى طريق الله المستقيم ، ولا من يؤدبه بأدب السماء ، بل وجد التناقض الاجتماعي في البيت والمدرسة والسوق وأماكن تجمع الشباب ، فإذا تأثر بوعظ واعظ أو توجيه مدرس ، وتفتح قلبه لمبادىء الاسلام الصافية النقية ، سرعان ما ينكر ذلك عندما يلمس نقيضه في بيته ومجتمعه ، وينكر هذا التناقض عندما يشاهد قصة إسلامية على شاشة التلفاز ، أو يسمعها من المذياع ، يتأثر بها إلى حدما ثم بعد ذلك يرى أو يسمع أغنية تلهب الغرائز أو تمجد الميوعة ، أو يشاهد رقصة خليعة تغريه بمصير غير كريم ، وبهذا

يصعب أن تعقد مقارنة بين ماضي الشباب وحاضره ، شباب الماضي المجيد كان يبكي إذا لم يقبل في صفوف المجاهدين لصغر سنه ، وكان يحرص على الموت في سبيل الله أكثر من حرصه على الحياة ، وبعض شبابنا في التاريخ المعاصر يبكي جزعا يوم يطلب للتجنيد من أجل الدفاع عن الدين والوطن ، كان الشباب القرآني يذوب حسرة إن فاتته التكبيرة الأولى مع الإمام : وفي يوم الناس هذا شباب لايعرف ماهية الصلاة ولا الطريق إلى بيت الله ، كان شباب الأيمان لا يشبع من تلاوة القرآن وفهم آياته ، وبعض شباب العصر لا يشبع من ترديد الأغاني وعشق الألحان ، إلى غير ذلك من صور غريبة على مجتمعنا المسلم ، وأفكار وافدة زرعها المستعمر قبل أن يرحل وليس معنى هذا أن الساحة خالية من شباب عف المشاعر نظيف السلوك ، بل نجد في مجتمعاتنا ـ رغم ما فيها من التناقض المذكور ـ شبانا يتميزون باستقامة فكرية ، وغيرة دينية تمدهم بقوة المدافعة والثبات ، وتحجزهم عن العواصف التي تطوف من حولهم . الأمر الذي مهد للصحوة الاسلامية المباركة أن تنطلق في دنيا المسلمين ، تهدي الحائر وترشد الضال وترد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا ، وتعيد إليهم أمجادهم من جديد ، وحتى يجني المسلمون ثمار هذه الصحوة عليهم أن يعملوا حكاما ومحكومين على ترشيدها ، وإزالة العوائق من طريقها خاصة وأن أعداء الاسلام يحاولون كتم أنفاسها ، ويتواصون فيما بينهم بمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ، كما صرح بذلك مستشرق ألماني في كتابه ـ الاسلام قوة الغد ـ قال : إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها . يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو .. وقد غاب عنه وعن أمثاله قول الحق سبحانه (**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة/٣٢

رئيس التحرير

حسن مناع

دراسات قرآنية



للأستاذ / محمد حسين يحيى محمد

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فالقرآن كتاب الله الخالد ، ومعجزة النبي الكبرى الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجهالة الى العلم والمعرفة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد مدح في قرآنه المنكسرين لعظمته الخاضعين والخاشعين لها ، فقال سبحانه وتعالى : « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** »الأنبياء/٩٠ استجاب الله دعاء من ذكر من الأنبياء قبل هذه الآية لأنهم كانوا صالحين ، يجدون في طاعة الله ، ويتسابقون في فعل الطاعات وعمل الصالحات طمعا ورجاء في رحمة الله وخوفا وفزعا من عذابه سبحانه ، وكانوا له متذللين خاضعين يخافونه في السر والعلن .

ووصف ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين بالخشوع في أفضل وأكرم وأشرف عباداتهم ، والتي عليها يحافظون ، فقال سبحانه وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون** » المؤمنون/١ ـ٢ قال ابن عباس ـ خاشعون : خائفون ساكنون أي هم خائفون متذللون في صلاتهم لجلال الله وعظمته .

وأصل الخشوع : هو لين القلب ورقتــه وانكســاره ، وسكـونـه وخضوعه ، فاذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » متفق عليه . «فاذا خشع القلب خشـع السمع والبصر والـرأس والوجـه وسـائـر الأعضـاء ، وما ينشـأ منها حتى

الكلام » ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه « اللهم لك ركعت وبك آمنت ، ولك أسلمت أنت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » رواه مسلم .

وقـال الشيـخ سيـد قطب في تفسيره : (والخشوع صفة القلب ، والجوارح الدالة على تـأثر القلب بجلال الله واستشعاره هيبته وتقواه .

ثم يفسر قوله تعـالى في سورة المؤمنون : « **الذين هم في صلاتهم خـاشعون** » ، فيقـول : تستشعـر قلوبهم لرهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله ، فتسكن وتخشع فيسري الخشوع منها الى الجوارح والملامح والحركات ، ويغشي ارواحهم جلال الله في حضرته ، فتختفي من أذهانهم جميع الشواغل ، ولا تشتغل بسواه ، وهم مستغـرقـون في الشعـور بـه مشغـولـون . بنجـواه سبحـانـه ، ويتوارى عنهم كل ما حولهم فـلا يشهدون الا الله ، ولا يحسون الا إياه ، ولا يتذوقون الا معناه ، ويتطهر وجدانهم من كل دنس ، وينفضون عنهم كل شائبة » « كتاب في ظلال القرآن » .

وقد وصف الله الأرض في كتابـه بالخشوع ، قال تعالى : « **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير** » **فصلت / ٣٩** .

أي ومن البراهين والعلامات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته انك ترى الأرض يابسة جرداء لا نبات فيها تشبه الرجل الخاضع الذليل « **فاذا أنزلنا عليها المـاء اهتزت وربت** » أي فاذا أنزلنا عليها المطر تحركت حركة شديدة وانتفخت وعلت بالنبات ، وأخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار « **إن الذي أحياها لمحيي الموتى** » أي أن الإله الذي أحيا الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الأموات ويبعثهم من القبور « **إنه على كل شيء قدير** » أي لا يعجزه جل وعلا شيء فكما أخرج الزروع والثمار من الأرض المجدبة ، فإنه قادر على إحياء الموتى » .

« ان اللسان عاجز عن تصوير البلاغة في جمال الأسلوب القرآني ، فتأمل الروعة البيانية في قوله تعالى : « **ومن آيـاتـه انـك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنـا عليـها المـاء**

اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير » وتصور التناسق الفني في التعبير والأداء ، وتأمل لفظ الخشوع والاهتزاز والانتفاخ للأرض الميتة يبعثها الله كما يبعث الموتى من القبور إنه جو بعث وإخراج وإحياء ويا له من تصوير رائع يأخذ بالألباب » (صفوة التفاسير) .

ولقد وصف ربنا سبحانه الأصوات بالخشوع في قوله تعالى : « **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا** » طه/١٠٨ ،

البدن ونفاق القلب » رواه الترمذي .
وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله سبحانه ومعرفة

عظمته وجلاله وكماله ، فمن كان بالله أعرف فهو له أخشع ، ولهذا المعنى وصف الله سبحانه في كتابه العلماء بالخشية ، قال تعالى : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** »

فاطر/٢٨ قال ابن كثير رحمه الله : أي انما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة

اللهم إني أعوذ بك

من علم لاينفع وقلب لايخشع

فخشوع الأصوات سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها وقد ذلت وسكنت أصوات الخلائق هيبة من الرحمن جل وعلا فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتا خفيا لا يكاد يسمع .

والانسان متى تكلف تعاطى الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان ذلك خشوع نفاق فقد روى أبوبكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله ، وما خشوع النفاق قال ، خشوع

للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر » تفسير ابن كثير . ووصف ربنا سبحانه العلماء من اهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى : « **إن الذين**

أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا

لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا » الاسراء ١٠٧ ـ ١٠٩ وقد قبح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره ،

قال تعالى : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** »الحديد/١٦ أي : أما حان للمؤمنين ان ترق قلوبهم وتلين لمواعظ

الله ، ولما نزل من آيات القرآن العظيم المبين ولا يكونوا كاليهود والنصارى الذين اعطاهم الله التوارة والانجيل ،

فطال عليهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم حتى صلبت قلوبهم ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة . قال ابن عباس : « قست قلوبهم » مالوا الى

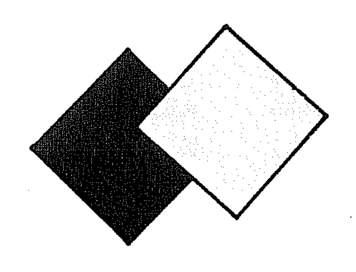
الدنيا وأعرضوا عن مواعظ القرآن ، فالله يحذر المؤمنين أن يكونوا مع القرآن كاليهود والنصارى حين قست

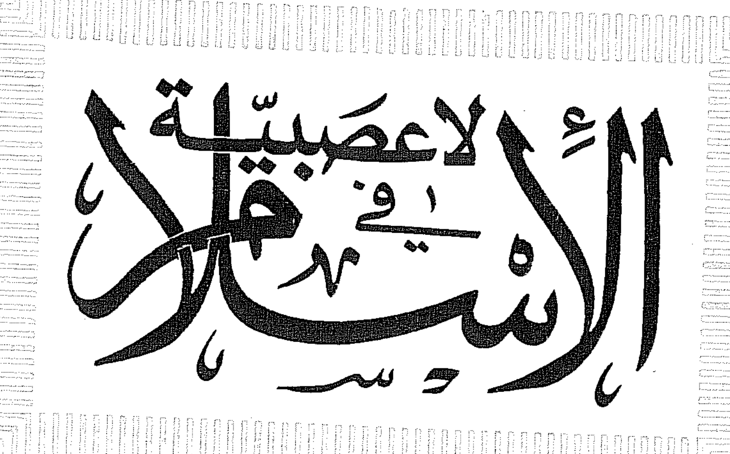
قلوبهم لما طال عليهم الزمان « وكثير منهم فاسقون » وكثير من أهل الكتاب خارجون عن طاعة الله رافضون

لتعاليم دينهم من فرط قسوة القلب .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قلب لا يخشع فعن

زيد بن أرقم « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ،

ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » رواه مسلم .
واخيرا .. نسأل الله ان يجعلنا من الذين تخشع قلوبهم ، وتلين جلودهم ، وقلوبهم لذكر الله ، انه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على الهادي البشير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .





للدكتور/ عبدالفتاح محمد سلامة

الاسلام في مضمونه الأصيل : دعوة عريضة ، مفتوحة ممتدة ، لاتعرف الانزواء والانكماش .. وإنما تنطلق من مفهوم واسع ، يتلاحم مع الكون والحياة ، ويواكب حركات الناس ونشاطاتهم ، في رحلة مأنوسة ، يعبرون فيها قفار الباطل ، وشعاب الظلام ، إلى نور الهداية ، وسعة الايمان .

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) الأنعام/١٢٥

وعندما صاح الاسلام في الناس صيحة البعث ، فاهتزت لها جنبات الدنيا .. تلقفته النفوس الحائرة ، وتعلقت بحباله القلوب الواجفة ، التي عصرها الذل ، وعصف بها الطغيان .

لأنها شامت منه الملاذ والملجأ ، في عقيدة تصل الخلق بربهم ، دون شفيع أو وسيط ، وتحطم الحواجز بينهم ، في مساواة عجيبة ، تحلق بالانسان في سماء الفطرة بلا حدود

(يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) ..البقرة/٢١ ..

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ..) ..النساء/١

بهذا التجريد في الخطاب : كانت دعوة الله لخلقه ، أن يتجهوا إليه وحده ، من غير أن يكون ثمة تمايز بينهم ، في شكل أو لون أو لباس أو هيئة ، أو جنس أو طائفة .. إلى غير ذلك من العوارض التي تغشى

الجماعات البشرية ، وليس لها يد في كسبها أو التخلص منها .. ولايمكن أن تغني عن الانسان شيئا ، إذا خاب سعيه ، وطاش سهمه ، في مجال القيم الانسانية ، والسلوك الديني !!!

يقول رسول الله : « يؤتى بالرجل العظيم البدين فلا يزن عند الله جناح بعوضة ..» رواه الترمذي ...

ومن ثم فإن الاسلام قد نبذ كل بواعث التعصب ، وجعلها دبر أذنيه ، وشن حملاته الشعواء على دعاة الفرقة ، وهواة الانقسام ، الذين يريدون أن يستعلوا على الناس ، تحت ستار عصبية بغيضة ، أو حزبية ضيقة ..

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « ليس منا من دعا إلى عصبية ..» رواه أبوداود ..

والاسلام لايعترف بأي نزعة عنصرية متسلطة ، ولا يقر النعرات الجاهلية الجوفاء ، مهما كان الدافع لها .. فإن الله - جلت قدرته - لم يخلق بعض الناس من ذهب ،

والبعض الآخر من خشب .. فالناس قاطبة منحدرون من سلالة واحدة ، ومن طينة واحدة ، ومن مادة واحدة :

(**فلينظر الانسان مم خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب * إنه على رجعه لقادر**) الطارق/ ٥ - ٨ ..



الناس لآدم وآدم من تراب

والناس بحكم الخلقة تناسلوا من أبيهم آدم ، وآدم قد سله الله من طين :

(**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ..**) المؤمنون/ ١٢ ...

ويقول النبي الكريم : « كلكم لآدم وآدم من تراب .. » رواه أحمد ..

فليس ثمة شيء يدعو إلى الغرور والتعالي ، ويبعث على العصبية المقيتة سواء كان مالا ، أو جاها ، أو حسبا ، أو لونا ، أو جنسا .. فإن هذه الأمور لا فضل للانسان فيها ، لأنها من عند الله - جل ثناؤه - فالمال مال الله على الحقيقة ، ونحن مستخلفون فيه : يقول عز وجل :

(**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الحديد/ ٧ ...

(**وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** ...) النور/ ٣٣

والجاه والحسب من معطيات الله للانسان ، وهو قادر على سلبهما في أي وقت يشاء ، والأيام دول ، والدهر يومان ، يوم لك ، ويوم عليك :

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)
آل عمران/ ٢٦ .

ويقول الشاعر :

هي الأيام كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

واختلاف الألسنة والألوان : من آيات القدرة المتعاظمة ، التي يقف العلماء في محاريبها متأملين خاشعين :

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)
الروم/ ٢٢

وعندما خلق الله الأمم : على أجناس متعددة ، وأعراق متباينة ، لم يكن ذلك ليتعصب جيل على جيل ، أو يفخر قبيل على قبيل ... فالناس عند الله سواء ، وهو ربهم وهم عباده دون استثناء : ذرأهم في الأرض للتعارف والتآلف :



(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات/ ١٣ ..

إن عصبية الجنس لاتغني فتيلا ، في مضمار الخير ، وميادين الرجولة ، عندما يفلس دعاتها ، وتخلو جعبتهم من رصيد الطاعة والبر والمرحمة ..

ومن ثم كان هذا النداء ، من سيد الرسل ، وأمير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم : يقول فيه لأتباعه :

« الجنة لمن أطاعني ولو كان عبدا حبشيا ، والنار لمن عصاني ولو كان هاشميا قرشيا ..» رواه ابن ماجة ..

ويهدر الاسلام موازين التفاخر بالآباء والأحساب والأنساب ، ويعدها من بقايا الجاهلية ، ويحاربها حربا لا هوادة فيها .. يقول النبي الكريم :

« لِيَدَعَنَّ قوم التفاخر بآبائهم أو ليكونن أهون عند الله من الجعلان » رواه النسائي ..

ويقول : « إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ..» رواه مسلم .. وعندما يخلي الاسلام ميدان التفاضل من عصبية الجنس واللون وغير ذلك من الاعتبارات .. فإنه يبقيه

فسيحا لدور العمل الناهض ، والتقوى البانية ، فبهما يتفاوت الناس ، وتتباين قدرهم ، وتتمايز درجاتهم !!!

إنها مقومات يرتفع بها قدر الحياة ، وترقى بها الانسانية ، وتحيا بها الأمة .. وما عداها يمثل إرث الشيطان ، ودعوته الناكصة ، المهزومة المستسلمة ، التي تعطل بها الطاقات ، وتخور بها العزائم ،

وتشتعل بها نار العداوة ولهيب البغضاء .. ولقد حذر الرسول الأمجد صلى الله عليه وسلم أتباعه من هذه الدعوة ، وبخاصة أهله وعشيرته .. يقول صلوات الله وسلامه عليه مخاطبا لهم :

« لا يأت الناس بالأعمال وتأتوني بالأحساب والأنساب ، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..رواه أصحاب السنن .

ويقول لفاطمة الزهراء : « يا فاطمة اعملي فلن أملك لك من الله شيئا ..»

ويقول للعباس : « يا عباس عم النبي اعمل فلن أغني عنك من الله شيئا ..» .

وفي موقف من المواقف التاريخية النابضة بالحياة ، الفياضة بالعطاء : حطم الاسلام كل أسوار التعصب ، للجنس أو اللون ، وراح يقدم للبشرية دروسا ، في تكريم الانسان : أيا كان :

ورد : « أنه كان بين أبي ذر الغفاري وبلال الحبشي كلام : فاحتد أبوذر عليه وقال له : يا ابن السوداء !!! ويعلم النبي الجليل بهذه المقولة ، فيغضب : ويقول لأبي ذر :

« أعيرته بأمه ؟؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، طف الصاع طف الصاع (جاوز الأمر حده) .. ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..

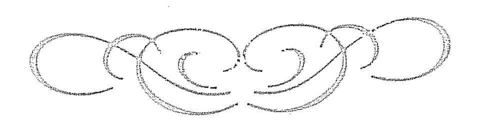
ويقوم أبوذر وينام على التراب ويقول : والله لا أنهض حتى يطأ بلال خدي بقدمه ..

ولا يترك الرسول هذه التجربة المثيرة حتى يبني عليها ذلكم التوجيه الحاني العطوف فيقول :

« إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن فعلتم فأعينوهم ..» رواه البخاري !!!

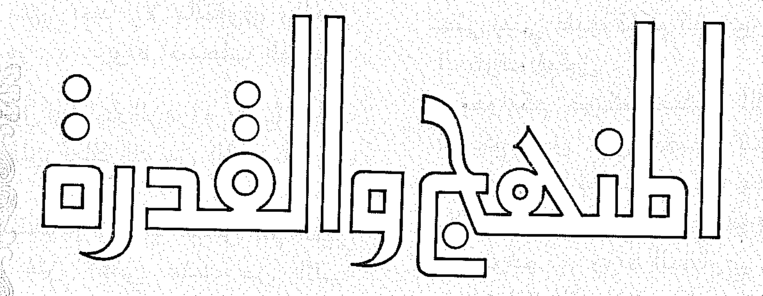
إن الاسلام لايقدر للعصبية رأيا ، ولايقيم للطائفية وزنا ، والمسلم الحق له شعار واحد يهتف به من أعماق الحس ونبضات الوجدان : هو ما صاح به **الشاعر فقال** :

أبي الاسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم



إن الأمر الالهي الذي تلقاه أمير الدعاة وأمين المصلحين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ياأيها المدثر قم فأنذر) ما زال قائما وسيظل على مدى أنفاس هذه الدنيا وأطرافها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولقد نهض صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر بكفاءة وأمانة وعزيمة واقتدار حتى أوفى على الغاية وبلغ الأمانة وعهد بالبلاغ الى أصحابه وأتباعه من بعده فتحملوها وتفانوا في سبيل تحقيقها في ظل قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
آل عمران/ ١١٠ .

مع الدعوة



المنهج والقدرة

للشيخ/ محمد عبدالواحد احمد

إن قيام جماعة من الأمة برعاية هذه الدعوة التي قام بها سلفنا الصالح ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي فهي - أي هذه الجماعة - هي الوسط الذي يتنامى فيه هذا المنهج ويتحقق حينما تتخذ هذه الجماعة ركيزة منهجها من الايمان بالله في اطار الأخوة الحانية والحب الرائق والود العذب والتكافل الشامل .

إن الدعاة إلى الله تعالى هم طلائع البعث الإلهي لطبقات البشرية وهم الذين اقتضت سابقة الفضل لهم وعوائد الاحسان اليهم ان يتصدروا الصفوف ويستقبلوا العواصف الهوج التي يثيرها أصحاب التقليد الذين يقفون في منحنى خطر أمام

مسيرة الدعوة في إحياء القديم البالي والتمسك بقولهم : (**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/ ٢٣ .

إن الدعاة إلى الله وهم ورثة الرسل وحملة المنهج الإلهي وخدام الفكر الراشد يمثلون حملة الإعلام في كل مجتمع وينهضون بمهمتهم في طبيعة خيرة ونفوس وادعة لينة وخلق رضي رحيب فالناس في حاجة الى كنف رحيم والى بشاشة سمحة والى ود يسعهم وحلم يظلهم وعقل سديد يتحمل عنهم عوائق الحياة وظلم المعترك الذي يتخطف الناس بعضهم من بعض .
انهم يضعون قول الله تبارك وتعالى لنبيه الهادي البشير صلوات الله عليه وسلامه (**واخفض جناحك للمؤمنين**) الحجر/ ٨٨ موضع التطبيق فيخففون من حدة النفس بما يشيعونه في اتباعهم من رفق ورحمة وحنان كما يخفض الطير جناحه حين يهم بالهبوط ليحتضن صغاره باللطف والمرحمة والإشفاق وانهم ليتمثلونه صلى الله عليه وسلم في إطار هذا التوجيه الشامل له ولمن بعده (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الأعراف/ ١٩٩ .

وكأن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه صلوات الله وسلامه عليه هذا منهجك ومنهج الدعاة من بعدك وهو الاطار المحدد الذي يحقق لك نجاح دعوتك والوصول الى غايتك مع ما في ذلك من المعاناة التي قد تضيق بها صدور الرجال وطاقات الأبطال .

ولكن ، ألا يكون هذا الثناء العطر الذي نسبه الله تبارك وتعالى الى هؤلاء الدعاة الذين قد يعترض دعوتهم نوازع النفس وأطماع الهوى . ألا يكون وصف طريقهم ومسيرتهم بالأحسن والأفضل في قوله تعالى (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**) فصلت/ ٣٣ من الجزاء المعجل لهم - وما عند الله خير وأبقى ..
إن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر ، يرد النفوس الجامحة الى الهدوء والثقة فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين ومن الجفوة إلى الوصل ومن القطيعة إلى المودة : (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) بما أودعه في النفوس الثائرة من حكمة مؤثرة ونبرة هادئة وبسمة حانية .
وهذا بالطبع إذا كان العدوان على الانسان - كإنسان - أما إذا كان العدوان على العقيدة وتجاوز حدود ماشرع الله حينئذ فالجد والدفع والحزم والعزيمة التي تستمد طاقتها من عزة هذا الدين ومكانة شريعة الله بين الصالحين وما يلقى هذه الخلة المتوازنة مع استقامة المنهج الرباني (**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**) فصلت/ ٣٥ .
● ان هذا القرآن الكريم يرسم بذلك سنة الله في الدعوات ويضع هذه القاعدة الأصيلة في مسيرة الخير في هذا المجتمع البشري قاعدة الصبر -

والصبر الجميل (**فاصبر صبرا جميلا**) وهو الصبر المطمئن الذي لا يصاحبه سخط ولا قلق ولا شك في صدق وعد الله بالنصر صبر الواثق من العاقبة الراضي بقدر الله وإرادته الموصول بحكمته وحسن تدبيره (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) الاعراف/ ٥٤ انهم يصبرون لدعوة الله فليس لهم منها شيء ولا لهواهم مطلب ولا يحق لهم ولا ينبغي ان ييأسوا من إصلاح ما نشدوه من إشراق المنهج الوضيء المضيء لحياة الانسان .

● ان الذين يتصدون للدعوة ويتحملون عناءها لن يتركهم الله وحدهم قط ولن ينسى جهادهم انه يمنحهم معيته ويفيض عليهم عونه ويرفع عن جزائهم ميزان التقدير (**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)الزمر/ ١٠ .

● ان الدعوة لله منهج وسبيل يتحملها الدعاة بكل طاقاتهم وعزيمتهم وليس عليهم ان يبلغوا ما يريدون إلا ما يشاؤه الله انهم دعاة وما عليهم الا البلاغ (**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**) الرعد/ ٤٠ ، (**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**) القصص/ ٥٦ ان الداعية غير مكلف بإن يبعث موتى العقول ومن تنكروا لفطرة الله التي أقامها فيهم أساسا لحياة الانسان فكل ما يجري في هذا الكون يتم على سنن مرسومة وبقدر معلوم وسنة الله لا تستعجل والله لا يعجل بعجلة أحد ـ وحسب الداعية أنه اقتدى بالأنبياء والمرسلين وتشبه بذوي المناهج التي تنهض عليها الأمم وتحقق مكانتها في هذا الوجود .

● إن الذي يعيش لنفسه قد ينعم ببعض الراحة حسا ومعنى ولكنه يعيش منسيا عن الله والناس قد سقط من عداد الرجال الذين عهد إليهم أهل القدوة بمتابعة الدعوة فهم في عرف وجودهم أحياء ولكن عند الله والناس أقرب الى من واراه الثرى وغمره التراب .

ان الدعاة إلى دين الله هم حماة العقيدة وحراس على ثغور هذا الدين وهم أعزة عند الله صنعهم الله على عينه ووالاهم بلطفه وعطفه وأقامهم على مشارف الأمن في هذه الحياة . فهم لا يخشون إلا الله ولا ينحازون إلا إلى حزب الله ـ فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ان المتصدر والمستشرف بالدعوة إلى الله لا بد أن يتجرد من حوله وقوته الى حول ربه وقوته فكل ما عدا الله هالك وكل ما سوى الله فان،وكل عزيز بغير الله ذليل ولا بد أن يرتكن إلى مدد ربه الذي لا ينقطع وان تخلف تبعا لحكمة القدير تمحيصا للمؤمنين واذلالا للمنكرين الجاحدين .

لقد وقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إلى جوار الكعبة بعد أن أسمع أهل الشرك ما يكرهون من كتاب الله عز وجل . وقف وهو مجهد منهوك القوى من فرط ما قابلوا قوله بالايذاء والاعتداء وقف يقول : والله ما كانوا أهون علي منهم حينذاك .

ان الدعاة ـ لا يهونون من شأن الحياة ولا يبغضون الناس في العيش ولايعادون دنياهم ولا يصرفون الناس عن الانتفاع بما أودع الله فيها من كنوز الخير وما أحله من طيبات الرزق : **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ انهم يوجهون قلوبهم للآخرة مع ضمان عدم اهمالهم لحاجتهم إلى العيش الطيب فصلاح الآخرة وحسن الجزاء فيها يتقضي صلاح هذه الدنيا ، والايمان بالله يقتضي حسن الخلافة في الأرض وحسن الخلافة في الأرض يعني استعمارها والتمتع بطيباتها .

انه لا تعطيل للحياة في الاسلام انتظارا للآخرة وان حسن الاستعداد للآخرة يفيض على المؤمنين في دنياهم بركة العيش ورغد الحياة وسكينة النفس قال تعالى : **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)** الأعراف/٩٦ .

● وقد يقول قائل ما بال بعض المسلمين إذن يعانون من الجدب ومن النزاع والخلف ويقفون في مؤخرة العالم الذي يلهث وراء المطامع ويتخذ كل سبيل لتحقيق غايته دون التزام بخلق أو تجمل بمعروف .

وفي الحق ومن واقع الحال وشواهد التاريخ إن أسلافنا حين حققوا منهج الاسلام في حياتهم فاضت عليهم بركات الرزق وسعة العيش وطيب الحياة .. وحين تخلوا عن ذلك وقع ما نشهده الآن ـ وليس الملوم هو الاسلام ولكن الملوم هم المسلمون الذين ركنوا إلى الفرقة وانتجعوا الكسل وتفرقت أهواؤهم شيعا وأحزابا .

على ان ما يعيش فيه غير المسلمين من سعة في الرزق أو وفرة في الأموال ليس من نوع الرزق الذي وعد الله به أهل الايمان والتقوى فهو رزق مقابل جهد ، وهو في الوقت نفسه خال من مقومات نمائه وهو الايمان .

فكم من أمة غنية قوية ولكنها تعيش في شقوة مهددة في أمنها مقطعة الأواصر بينها يسود فيها القلق ويتهددها الانحلال فهي قوة بلا أمن ومتاع بلا رضا ووفرة بلا قناعة وهو حاضر زاه بهيج ولكن ينتظره ابتلاء ونكال إن البركات الحاصلة مع الايمان والتقوى بركات في الأشياء وبركات في النفوس وبركات في العمر والعمل والأهل والمال والولد .. ووعد الله لن يتخلف وهو الوفي بما وعد ومن أوفى من الله عهدا ومن أصدق من الله قيلا .

إن الداعية يضيء للناس بمنهج ربه طريق الأمن والأمان ويبصرهم بما يصلح دنياهم وأخراهم من عمارة الدنيا بالأمل وعمارة الآخرة بالتقوى وصالح العمل **(اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)** والحمد لله أولا وآخرا .



للاستاذ/ محمد عيسى صوانه

عندما انصرف المسلمون إلى تعمير الدنيا وتصريف أمورها بكثير من الاهتمام انحرفوا عن منهج الله ، فتغلغل الوهن في صفوفهم ، وضعف الوازع الديني لدى أجيالهم المتلاحقة ، فنشأ الأبناء في بيئات ضعيفة الايمان ، لا يصيبون من الاسلام الا بمقدار لا يكفي لاحداث التغيير المنشود !!

ولا يختلف اثنان في أن مصائب الأمة الاسلامية نتجت عن تركها لفريضة الجهاد ، وبسبب قعودها عن العمل على إصلاح ما فسد من أمورها ، فتداعت الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعة الطعام . يروي أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان : (كيف بك يا ثوبان اذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه ؟ قال ثوبان بأبي أنت وأمي يارسول الله أمن قلة بنا ؟ قال : لا أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال) رواه احمد والطبراني .

ونحن نرى اليوم معظم شباب المسلمين ـ وهم رأس مال الأمة ـ جل همهم ملاحقة صرعات الغرب وتقليدها ، فامتلأت دور السينما بشباب هم في عمر الزهور . وانتشرت تجارة أفلام « الفيديو » المحطمة للاخلاق ، وتحققت بذلك أحلام أعداء الاسلام الذين عجزوا من قبل عن الصمود أمام جيوش المسلمين رغم تفوقهم عليها عدة وعددا .

ويتطلع الكثير من الصادقين الحريصين على مستقبل الاسلام ويتساءلون : هل الى خروج من سبيل ؟!

أجل .. إنه بالعودة الى الاسلام . فلن يصلح أخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .. إن من لم يشرب من النبع النقي لن يسلم من العلل ! وإن بيوت الله هي وحدها المرشحة لاحتضان جيل الانقاذ جيل المجاهدين في سبيل الله ، ففيها تعقد الرايات ، ومنها ستنطلق كتائب النصر بإذن الله .

وفي تاريخنا الطويل مرت الأمة الاسلامية بحالات ضعف عندما كانت تبتعد عن منهج الله وتضعف العقيدة في النفوس ، ولكن الله سبحانه كان يقيض لها من قادتها : **(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)** (النور/٣٧)فينتشلون المسلمين من براثن الغفلة والخنوع والتكالب على الدنيا ، ويقودونهم الى النصر المؤزر على أعدائهم .

ففي القرن السادس الهجري قام صلاح الدين الأيوبي بقيادة المسلمين بعد أن وحد دويلاتهم الى النصر على الصليبيين الذين كانوا يعيثون في البلاد فسادا . ولم يتحقق له ذلك الا بعد ان رفع معنويات الجند والناس على السواء ، ودعم صناعة السلاح ، ونشر العلم من خلال المدارس الدينية ، وأعاد للمساجد دورها الريادى في تمتين العقيدة في نفوس الناس وتدريس القرآن وعلومه ، فنزع حب الدنيا من قلوبهم ، وانطلق بكتائب حفظة القرآن مجاهدا في سبيل الله ، لم يستقر حتى طهر بيت المقدس من دنس الصليبيين ، ورشه بماء الورد وأمر بعمارته وإعادته منارا للعلم ومدرسة للقرآن .

ولم يكن طموحه رحمه الله يقف عند استعادة المسجد الاقصى ، بل كان يقول : « انه متى يسر الله سبحانه وتعالى لي فتح بقية الساحل ، قسمت البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر الى جزائره ، وتعقبت الفرنج حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت » !

لقد ترك هذا البطل المجاهد لقادة المسلمين وجندهم درسا ينبغي أن لا ينسوه أبدا عندما عرض عليه قصر جميل ليتخذه مسكنا فقال : « هذا منزل لا يصلح لمثلي ابدا ، وإن منزلي خيمة تعصف الرياح من خروقها ، وإنها لأحب الي نفسي من هذا القصر وغيره من زخارف الدنيا » . وليس هذا بغريب على رجل عرف عنه دوام ذكره لله تعالى ، وكثرة تلاوته للقرآن وبكائه عند سماعه ، وكان يحمل كتاب الله في جيبه دائما ، وسأله الناس عن سر انتصاره فأخذ القرآن من جيبه وقال بهذا القرآن انتصرت : جمعت الأمة تحت رايته ، فحللت حلاله وحرمت حرامه ، فآتانا الله ما آتى أهل القرون الاولى من النصر .

ان التغني بأمجاد تاريخ أبطال المسلمين دون اقتفاء آثارهم والاستفادة

من تجاربهم العظيمة ، سيؤدي الى تكريس الشعور بالاحباط لعدم القدرة على تحقيق انجازات مشابهة ، فلابد من التشمير عن سواعد الجد والعمل ، ولنحرص على تنشئة الشباب المسلم - منذ سني حياتهم الاولى - تنشئة اسلامية جهادية وعقيدية متينة .

وعلينا أن نعد جيل النصر إعدادا سليما وفق منهج التربية المتميز في الاسلام فتضطلع الأسرة بدورها التأسيسي جنبا الى جنب مع المدرسة والمسجد والمجتمع ، وتبقى الاسرة هى المطالبة بتكثيف الجهود في حالة عدم قيام أى من هذه المؤسسات - لسبب أو لآخر - بدورها على الوجه الأكمل ، للحيلولة دون حدوث اى خلل لا يمكن تداركه بعد فوات أوانه بسهولة .

العقيدة أولا :

إن البندقية لا تستطيع أن تقاتل وحدها في ساحة المعركة ، فهي بحاجة الى أيد متوضئة تحملها ، يدفعها إيمان بنصر الله ، متينة لا تنقصها العزيمة ، تصبر ساعة الخطوب ولا تلتفت الى الوراء مطلقا !

واذا لم يكن جندنا أصحاب عقيدة راسخة تدفعهم الى طلب الشهادة في سبيل الله طلبا حثيثا ، كما يطلب الاعداء الحياة بل أشد من ذلك ، فانهم لن يحققوا لأمتهم أى نصر أبدا .

وأما الذين يحملون قرآن ربهم في صدورهم فلن يفكروا بالمرة بالفرار من لقاء العدو ، فآيات الجهاد تدفعهم الى الاعداد لمجاهدة الكفار والمعتدين ، وآيات الثبات توطن في نفوسهم الصبر على المجالدة طمعا بالفوز برضوان الله عز وجل ومحبته ، وبالحياة الخالدة التي وعدهم الله بها بقوله : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** آل عمران/ ١٦٩ .

وفي حروب الردة عبرة لنا كبيرة ، ودرس لا ينسى . فقد صمد حفظة القرآن الكريم على مجالدة المرتدين ، وسطروا بدمائهم الزكية صفحات استشهاد عظيمة في الذود عن هذه العقيدة التي اختلطت بدمائهم ، فأصبحوا أثبت من أن يفكروا بالرجوع أو التردد ! فأقدموا وقاتلوا واستشهدوا وانتصروا . كيف لا وهم يحفظون قول الحق عز وجل : **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** النساء ٧٤ . **(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)** النساء/ ٩٥ **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)**

الانفال/ ٤٥ **(وإن جندنا لهم الغالبون)** الصافات/ ١٧٣ **(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)** البقرة / ٢٤٩ .

أجل ، إن رجالا يحفظون هذه الآيات ، ويدركون معانيها لا يمكن أن يتكاسلوا عن أداء واجبهم في المرابطة والاعداد للجهاد ، وفي تاريخنا الناصع أمثلة أكثر من أن تحصى لرجال جاهدوا في سبيل الله ما أحياهم الله ، انظروا الى خالد بن الوليد سيف الله المسلول عندما رأى نفسه يموت على فراشه بكى ، فقد عز عليه ذلك إذ كان يمني نفسه أن يقتل باحدى ضربات السيوف او طعنات الرماح او رميات السهام التي لم تترك شبرا من جسمه الا وكان لها أثر فيه ! فوصف موتته كموت البعير !

ثم ما الذي أخرج هؤلاء القوم من بطن الجزيرة العربية الى حيث انتهى بهم الجهاد فماتوا بعيدا عن (وطنهم الأم !) غير أنهم أدركوا انهم مكلفون بتبليغ دعوة الاسلام الى الناس كافة مهما بلغت التضحيات ، ولم يقولوا كما قال المخلفون من قبل ـ وكما هو حال المسلمين اليوم : **(شغلتنا أموالنا وأهلونا)** الفتح /١١ . ولكنهم أدركوا معنى قوله تعالى :**(يأ يها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفون العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** الصف/ ١٠ ـ ١٣ .

إنها العقيدة الراسخة حقا ، لقد أدركوا أن واجبهم عظيم وأن القيام به يحتاج لمجاهدة النفس والتغلب على ضعفها أولا ، وأيقنوا ايضا أن نصر الله لا يناله إلا من طلبه بشرطه : **(يأ يها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ . وها نحن نرى شواهد أضرحتهم تتوزع في بقاع شتى من العالم الاسلامي بعد أن تخرجوا من المدرسة النبوية العظيمة التي سمت بأرواحهم وطهرت نفوسهم ، فانطلقوا ينشدون حياتهم في تحرير الناس من ظلام الكفر وعبادة العباد الى نور الايمان وعدل الاسلام وعبادة الله الواحد القهار .

لقد كانوا (رهبانا بالليل فرسانا بالنهار) وجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد ، وخاضوا كثيرا من المعارك التي غيرت وجه التاريخ ودحرت أطماع المعتدين على مر العصور ، فهذا خالد يقود المسلمين الى النصر على الروم في اليرموك ، وعندما عاد الصليبيون من جديد جاء صلاح الدين ودحرهم في حطين ، ولما دخل هولاكو بالتتار الى بلاد المسلمين قاد الملك المظفر قطز كتائب النصر عليهم في عين جالوت ، وأخضع محمد الفاتح بلاد الصرب للمسلمين

بعد أن دك حصون القسطنطينية ، ودخل طارق بن زياد بالمسلمين الى الأندلس فأقاموا فيها حضارة عظيمة ، وأما قتيبة بن مسلم فقد أخذ الجزية من ملك الصين وداس على ترابها الذي أحضر اليه بصحاف الذهب ليبر بيمين قطعها على نفسه فقال الشاعر :

وملوك الصين تهدى تربها   لفتانا في صحاف الذهب !

فما الذي كان يحفز هؤلاء الابطال على تحمل الصعاب ، وما الذي كان يمنحهم التفوق والغلبة على الاعداء الذين كانوا يتفوقون عليهم بأعدادهم وتجهيزهم ؟ وهذه شهادة أحد قادة الغرب الذين اهتموا بدراسة جميع المعارك الاسلامية وأفادوا من تجاربها ، يقول مونتغمرى : (لم تكن أهم مميزات الجيوش الاسلامية في تجهيزاتها وتنظيمها ، ولكن في معنوياتها ، وكانت معنوياتها وليدة دينها) !

للخروج من الذل :

قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) المنافقون/٨ والمسلمون اليوم اذا أرادوا أن يعيشوا أعزاء ويتخلصوا من الذل فعليهم أن يدركوا أن الجيل الذي يستطيع بعون الله تحقيق النصر ليس هو الذي يلهث وراء مخلفات الحضارة الغربية الزائفة ، ولكنه الجيل الذي سيتربى في مدرسة القرآن ، الجيل الذي يؤمن بعقيدته فلا تهزه الجبال ، الجيل الذي يتوضأ في اليوم خمس مرات ، وليس الجيل الذي لا يدخل المسجد الا محمولا على الاكتاف !!

إن هذا الشباب التائه لم يجد من يدله على ربه الكريم ، فلم يعرف دينه حق المعرفة ، وهذا واجب عظيم لم يقم به الآباء ابتداء ، أما في المدرسة فقد تراجع الاهتمام بالتربية الاسلامية ، فوضعوا لها حصة أو حصتين في الاسبوع يتحول المدرس فيهما الى مدافع عن الدين وسط سيل الاسئلة المنهمر من التلاميذ عن أمور لا أثر لها في حياتهم ! فأين هؤلاء من أسامة بن زيد رضي الله عنهما عندما أمَّره الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش فيه الصديق والفاروق وسيف الله المسلول ؟؟ !!

إننا بحاجة الى قائد ينير لنا الطريق من جديد ، فيتربى على يديه جيل عزيز ، يكون شعاره كما قال الشاعر يصف المجاهدين الأفغان :

قد حملنا في الصدور المصحفا   ومضينا في ركاب المصطفى
نصرع الباغي ولا نرهبه   وبسيف الله نخزى المرجفا

فإن العيش في ظلال التربية القرآنية يحرك في النفس البشرية الشابة طاقات هائلة ، فتواجه بها مصاعب الحياة وأزماتها الطارئة مهما عظمت .

ولقد صدق الشاعر نفسه عندما قال :

ليس في موطني الكبير عظيم   يستحق الثناء غير الشهيد
أو امام يقودنا لجهاد   في رحاب الاقصى لدحر اليهود

أجل فـ :

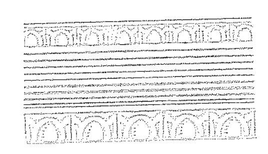
اسلامنا لا يستقيم عموده   بدعاء شيخ في زوايا المسجد
اسلامنا لا يستقيم عموده   بقصائد تتلى لمدح محمد
اسلامنا نور يضيء طريقنا   اسلامنا نار على من يعتدي

تربية جهادية :

إننا بحاجة الى تربية جهادية من شأنها أن تنقذ أبناءنا من الضياع وتجعل منهم مشاعل تضيء الطريق لهذه الأمة حتى تقوم بدور الخلافة في الارض ، وتستعيد دورها ومكانتها الحقيقية :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**) البقرة/١٤٣ (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/ ١١٠

وفي منهجه الجهادي وضع لنا الرسول صلى الله عليه وسلم نبراسا في التربية كفيلا بتربية النفوس على حب الجهاد والاستشهاد : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) ، (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة) رواه الترمذي . (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض) أخرجه النسائي . فعندما يتربى أبناؤنا على مثل هذا فاننا نأمل بإذن الله أن يحدث التغيير المطلوب فنحيا حياة عزيزة وكريمة ، لأن الله سبحانه يقول : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/١١ .

وهذا واجب عظيم . يجب ألا نقصر فيه أبدا ، فقد توعد الله تعالى من أصبحت الدنيا جل همه ومبلغ اهتمامه وقدمها على طاعته لربه وجهاده في سبيله فقال سبحانه : (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/ ٢٤ .





للأستاذ / محمود قطام

قبل الحديث عن قضية الشباب بين الأصالة والمعاصرة ، ينبغي علينا أن نحدد المفاهيم العامة لهذين المصطلحين (أصالة - معاصرة) ماذا نقصد بالأصالة ؟ هل هي الماضي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات ؟ أم أنها التاريخ والتراث والجوانب القيمة في حياة السلف الصالح .؟ أم أنها الجمود والتوقف عند عتبات الماضي والتغني بأمجاد الأجداد فقط .؟

وهل المعاصرة تعني حياة الحاضر بكل ما فيه .؟ أم أنها تعني استيراد منجزات الحضارة الغربية واستخدامها فقط ؟

إن قضية الأصالة مرتبطة عمليا بعقيدة وتراث وحضارة الأمة ومنجزاتها عبر التاريخ البشري منذ ظهور الرسالة الاسلامية الرائدة

عملت على نقل الناس
من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد
ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام
ومن ظلام العصور إلى نور التوحيد
والايمان .

ويمكن القول بأن قضية الأصالة والمعاصرة بدأت تشق طريقها منذ بدايات الاحتكاك الاستعماري الأجنبي بالوطن العربي والانسان العربي وخصوصا منذ الترهل الذي أصاب دولة الخلافة الاسلامية التي أصبحت مضرب الأمثال لدى الدوائر الاستعمارية الغربية والشرقية على حد سواء . حيث سموها في أواخر أيامها بالرجل المريض كناية عن ضعفها وتراجعها .

وقد صاحب عملية الاحتلال العسكري للكثير من الأجزاء والبقاع العربية والاسلامية عملية غزو فكري وحضاري كان أشرس وأشد من

الاستعمار العسكري حيث كان ميدانه النفوس والارادات العربية والاسلامية فقد كانت المواجهة الحضارية الشاملة التي جاءت بها أوروبا إلى الوطن العربي والاسلامي حاملة معها منجزات نهضتها ووسائل تقدمها وحضارتها بشقيها العلمي والتقني إضافة إلى اعتقادها أن حضارتها هي الأفضل والأعلى وما دونها لا زال في مؤخرة الركب وقيمها هي المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم تؤمن بذلك وتبشر به في عالمنا العربي الاسلامي الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية وعاش حالة الانبهار التي افقدته القدرة على التمييز والرؤية الصحيحة بعد أن توقف العقل المسلم عن العطاء والابداع والابتكار والفعالية وخرجت الأمة من الساحة وافتقدت الفاعلية الحضارية وخيم عليها الركود وسادها مناخ التخلف بثالوثه الخطير: الفقر والجهل والمرض .

ما موقف الشباب العربي ؟

لقد وقف الشباب العربي في شتى ديار العروبة والاسلام موقفا انقساميا وانشقاقيا لازلنا نعاني من آثاره ونتائجه المدمرة الأمرين حتى الآن ...

فهناك فريق وقف من الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي موقف الانبهار والاعجاب وكال المديح والرغبة في تبنيها فكرا وقيما وسلوكا وممارسة وتقنية باعتبارها المنقذ الوحيد للأمة من وهدة الجهل والتخلف وسبيل الشباب للعطاء والانتاج والفاعلية والمشاركة ، واعتبر هذا الفريق من الشباب العربي الذي كان جله من الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وعلى أيدي أدوات الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ، ان

التغلب على عقدة النقص ومعالجة الأزمة النفسية وردم فجوة التخلف تكون بتبني الحضارة الغربية بشقيها النظري والتطبيقي .

كما اعتبر أن الأصالة بما تحويه من عقيدة وفكر وثقافة وتراث الأمة وقيمها مرحلة تاريخية عبرت حياة الأمة وانتهت إلى هذا الحد ولا داعي لهذه الأصالة إلا في حالة اعتبارها جزءا من الماضي وتراثا صلح لزمان ومكان معين ولا يصلح لزماننا ومكاننا الآن ناسين أو متناسين أن محور الأصالة ممثل في عقيدة الاسلام الذي يعتبر شريعة ودستورا ومنهج حياة صالح لكل زمان ومكان،لم ولن يكون دينا كهنوتيا صالحا لفئة دون أخرى وصالحا لزمان دون آخر .. بل هو منهج حياة شامل ومتكامل ومتوازن لايغلب جانبا على آخر لقوله تعالى **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)**

القصص/٧٧ وكما جاء في الأثر ، « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وهذا الفريق من الشباب لازال يعيش وهم المعاصرة،فقد اخفقوا في تقديم البديل أو المساهمة بأي نهوض أو عمل مبدع فهم يقومون بالتقليد والاستيراد والاستهلاك دون الانتاج ويعيشون وهم المعاصرة لكنهم في الحقيقة يعيشون حالة من العجز والاحباط .

أما الفريق الثاني من الشباب العربي : فقد وقف موقفا نقيضا لموقف الفريق الأول ، وهذا الفريق أقرب ما يكون إلى الأصوليين الذين اعتبروا أن الأصالة والمعاصرة لهذه الأمة تكون من خلال العودة إلى الأصول والعيش ضمن معطيات العقيدة ، ورفضوا رفضا قاطعا قضية استيعاب الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي سواء في جانبها العلمي النظري أو التطبيقي ناسين أو متناسين أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها كما ورد في الحديث وليس أولى بالحق من صاحب الحق .. بل ينبغي علينا أن نأخذ الحق وإن جاء من الأجناس القاصية عنا كما يقول الفيلسوف العربي الكندي فليس منقصة بحق الاسلام والعروبة وليس عارا على الشباب العربي أن يأخذوا بجوانب العلوم الطبيعية والتطبيقية، فعالمية العلم وإنسانيته تركت الباب مفتوحا للجميع ينهل ما يشاء .. لكن المرفوض أن تمتد عملية الأخذ إلى قيم وفكر وممارسات الحضارة الغربية، فهذه مسألة ثقافية وأقليمية ، وقومية الثقافة لاتسمح لنا بأخذ قيم حضارات الأمم الأخرى طالما أن لدينا من القيم والأفكار والسلوكات والمعلومات التي لايتعارض وجودها مع شتى أنواع المعرفة والعلوم .

فالالتجاء ألى التراث والاحتماء بالتاريخ يعتبر رد فعل طبيعي لحماية الحالة النفسية للأمة من الذوبان في مراحل المواجهة الأولى ، **لكن تبقى المشكلة المطروحة هنا أن معالجة تخلف أي مجتمع من المجتمعات ونقله إلى المعاصرة المطلوبة**

لايتحقق برواية أمجاد ماضيه واستغراقه في نشوة الفخر والاعتزاز واستسلامه للمديح الذي قد ينقلب إلى مانع ومعوق حضاري بدل أن يكون دافعا إلى تجديد العمل على ضوء هذا الماضي وشاحذا للفاعلية لأن ظاهرة الاغراق في مدح الماضي ومثاليته والفخر به إذا تجاوزت الحدود المطلوبة للحماية قد تنقلب إلى معوق يبتعد بالماضي عن قدرة الأشخاص عن الافادة من حيث يقتصر على تعظيم البطل

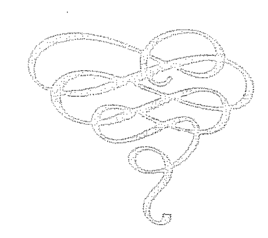
ويعجز عن محاكاة البطولة ، ذلك أن النهوض والتقدم والمعاصرة لايمكن أن تتحقق بالاستيراد من خارج الوطن وقيم الأمة ، كما أن **دعاة التراث من الشباب لم يستطيعوا الارتكاز إلى الماضي ويتزودوا منه لتغيير الواقع وصناعة المستقبل ، حيث إنهم اقتصروا على الانتصار العاطفي للتراث والتاريخ واكتفوا به عن الفعل الحضاري** .

لذلك لابد من العمل على هضم التراث واستيعابه وليس القفز من فوقه والعمل على تطبيق الاسلام كفكرة وعقيدة ومنهاج حياة على واقع الناس والبدء عمليا بالممارسة الاسلامية في شتى مناحي الحياة والانتقال من مرحلة المباديء والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص لتقديم الحلول الاسلامية المنهجية والمبرمجة لقضايانا ومشكلات الشباب المعاصرة .

أما الفريق الثالث من الشباب العربي : فقد وقف موقفا توفيقيا وسطا وقال نحن مع الأصالة بكل جوانبها الفكرية والعقيدية والسلوكية ولكن بنفس الوقت مع المعاصرة

بجوانبها التقنية والتطبيقية والعلمية ، وكأن لسان حالهم يقول لا ضير بأن نكون عربا ومسلمين وبنفس الوقت تستخدم السيارة الأميركية مثلا أو السلاح الروسي أو تقتني التلفزيون الياباني ، على أمل أن تتم عملية الهضم والاستيعاب الحضاري لمنجزات الحضارة الغربية ، بحيث يصبح لدينا في نهاية المطاف تقنية عربية وإسلامية .

إضافة إلى اقتناع هذا الفريق من الشباب العربي بأن الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة لا يتعارض مع الانفتاح المرشد على حضارات وثقافات الشعوب والأمم الأخرى ، ولاسيما وأن الانغلاق والجمود والانكفاء على الذات والعزلة ليست من صفات الاسلام .



وقفة مع

حقوق الانسان

للأستاذ شوقي محمود ابوناجي

قبل أن يستدير العام الميلادي المنصرم ١٩٨٥ موليا ظهره ليصبح ماضيا يستقر في جوف التاريخ ، كان الهدوء قد عاد الى أروقة الأمم المتحدة بعد صخب الدورة الحادية والأربعين : الذي لم تحجبه الجدران ، فتسلل إلى الشوارع المؤدية إلى هذا المبنى المهيب ، إذ شهدت هذه الشوارع - لأول مرة - مبالغة في احتياطات الأمن ؛ في صورة عيون تتنمر ، وأجهزة حديثة تتلصص : في خوف متحفز يقف وراءه ويذكي جذوته محللون ومعلقون يجسمون مقدمات وأحداثا ونتائج قد لا يكون لها وجود إلا في خيالاتهم . ولكن وسائل الاعلام عندما تحول هذه الأحاسيس إلى ذبذبات تجوب فضاء الكرة الأرضية ، تستطيع أن ترسم الفزع الذي حدا بالمسئولين في المنظمة الدولية إلى طباعة بطاقات تتعذر على ذكاء التقليد والتزييف ، لم يستثن من حملها غير الملوك والرؤساء ومبعوثيهم الرسميين .

وإنه لمن المفارقات التي تثير الضحك والأسى معا ، أن مجلس الأمن الذي تأوى إلى كنفه الشعوب المستضعفة تنشد أمنا .. اضطره الخوف إلى أن يبالغ في الاحتياطات ليضمن الأمن للمؤتمرين فيه !!

والذي يدعو إلى الدهشة أيضا أننا عندما نستعرض الكلمات التي ألقيت في هذه المناسبة نجدها في الغالب تحمل عبارات المجاملة والمواساة والعزاء للشعوب المنكوبة والتي يخنقها العدوان ، أو أمنيات لزعماء الدول أن تكون الأمم المتحدة كنفا للعدالة ، وشعاعا للحق ، ومنبرا للحرية . مما يعطي انطباعا أنها لم تنجح في تحقيق هذه الأهداف خلال السنوات الأربعين التي انسلخت من عمرها المديد .!

والتجربة المؤسفة حقا تكشف - بما لا يدع مجالا للشك - أن الواقع في هذه المنظمة لا يسمح بالإفراط في تعليق الآمال عليها ، وها هي ذي قراراتها التي تستغرق غير قليل من الوقت في الأخذ والرد والمساومات ، والدقة المتناهية في انتقاء الألفاظ الزئبقية ، لاتعدو في غالبيتها أن تكون حبرا على ورق ؛ إذ ليس لدى المنظمة إمكانيات التنفيذ .

ولا شك أن الأحداث التي زامنت هذه الدورة كانت تجهر بالسخرية اللاذعة من المتحلقين في الجمعية العامة ، ومن فلسفة المصطلاحات التي يستشهدون بها في حماس تهتزله جدران القاعات .

وكأن هذه الأحداث كانت على موعد مع هذه الدورة وتلك الاحتفالات « بمرور أربعين عاما على قيام هذه المنظمة » . فقد دفع الغرور إسرائيل أن تمد يد التسلط لتدمر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، بمنطقة حمام بلاج جنوبي العاصمة التونسية ، مع استمرارها في الاعتداء على الجنوب اللبناني بمباركة أكبر الدول وأكثرها تشدقا بحقوق الانسان !

ولسنا ننسى القرصنة التي قامت بها هذه الدولة الكبرى - أمريكا - أيضا من اختطاف طائرة مدنية عربية معتدية بذلك على سيادة مصر وإيطاليا معا .

وكأننا على موعد أيضا مع إعلان منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي الذي صدر في نهاية ١٩٨٥ والذي أعلن انتهاكات حقوق الانسان قد انتشرت في العالم على نطاق واسع خلال عام ١٩٨٤م وشملت ١٢٣ دولة وأن الجرائم المرتكبة في هذه الدول ضد حقوق الانسان قد تراوحت بين الاعتقال السياسي والتعذيب والتصفية الجسدية ، والاعدام بعد محاكمات صورية وغير عادلة ، كما أوضح التقرير أن جرائم انتهاك حقوق الانسان ليست وقفا على نظام سياسي أو مذهبي بعينه ، ولكنها ترتكب في الولايات المتحدة مثلما ترتكب في الاتحاد السوفيتي ، وتحدث في إسرائيل وجنوب إفريقيا العنصرية ، مثلما تحدث في نيكاراجوا ، وأن الجرائم لم تعد مقصورة على الحكومات ، وإنما ترتكبها أيضا الجماعات المعارضة في كثير من البلدان .

عن صحيفة الاهرام ١٩٨٥/١/٢٠

وعن عمد أو غير عمد تناست التقارير ما كانت تمارسه حكومة الفلبين ضد الأقلية المسلمة التي تعيش في جزيرة ميندناو . وما تمارسه حكومة اثيوبيا ضد مسلمي أريتريا . وما يحدث من خداع

المبشرين في إندونيسيا وقبائل الفولاني . والمساندة السافرة من الولايات المتحدة لعمليات إسرائيل ضد الفلسطينيين في فلسطين المحتلة ، وفي لبنان ، ومساندة القوات العسكرية في السلفادور ، واحتلال جرانادا ، وشن حرب غير معلنة مع نيكاراجوا وما تقوم به الشيوعية في أفغانستان .. وأخيرا في اليمن الجنوبي ، وما يلاقيه الأمريكيون المنحدرون من أصل عربي من إرهاب على أيدي المنظمات اليهودية المتطرفة والمنتشرة في أمريكا والتي كان آخرها مصرع « أليكس عودة » بقنبلة انفجرت فيه وهو في مكتبه ، باعتباره المدير الاقليمي للجنة محاربة العنصرية ضد العرب في أمريكا .

كان هذا في أكتوبر ١٩٨٥م ، وقبلها في أغسطس عثر على قنبلة زمنية أمام مكتب اللجنة في بوسطون ، وبعدها ـ في نوفمبر من نفس السنة ـ التهم حريق المقر الرئيسي في واشنطن ، وفي نفس الوقت تتلقى المساجد والمؤسسات العربية والاسلامية في أمريكا تهديدات بالتفجير .

وذرا للرماد في العيون ، وحتى تظل الدولة تنتهك هذه الحقوق وكل مباديء القانون الدولي .. لكي تظل صاحبة وثيقة جيفر سون في تمثيلها لدور بطل حقوق الانسان ، أرسلت وفدا من الكونجرس يضم ستة أعضاء للاجتماع ببيتر بوثا رئيس جنوب إفريقيا في ١٩٨٦/١/٩ ... وبالطبع لم يسفر الاجتماع الذي استغرق ٩٠ دقيقة عن أية آمال في إجراء إصلاحات هامة في جنوب سياسة الفصل العنصري التي تتبعها حكومة بريتوريا ضد المواطنين السود في جنوب إفريقيا وإقليم ناميبيا ، وقد اعترف رئيس الوفد الأمريكي « وليم جراي » للصحفيين بعد الاجتماع بأنه لم ير أملا في هذا الاصلاح . (صحيفة الأخبار المصرية) ١٩٨٦/١/١٠

وبين كلمات رؤساء الوفود ، يستوقفنا ما أشار إليه الشيخ الصباح الأحمد الجابر الصباح « رئيس الوفد الكويتي ومبعوث أمير الكويت ، في سخرية لاذعة إلى أن هذه القضية « الفلسطينية» عاصرت الأمم المتحدة منذ قيامها .

وفي حين ندد الشيخ الصباح بعجز مجلس الأمن الدولي عن مواجهة تطورات هذه القضية التي تهدد السلام الدولي ، نوه بما اتخذته الجمعية العامة من عشرات القرارات التي كفلت حقوق الشعب الفلسطيني ، وهي حقوق غير قابلة للتصرف ، بما فيها حقه في تقرير مصيره ، وعودته إلى دياره ، وإقامة دولته ، لكن الشيخ الصباح ألمح في سخرية ـ أيضا ـ إلى أن هذه الجمعية التي عبرت عن اهتمامها بحل هذه القضية .. هي نفسها التي ساهمت في خلق المشكلة حين قررت التقسيم ، وحين أدخلت إسرائيل في عضويتها قبل أن يتاح للشعب الفلسطيني إنشاء دولته .

ولا شك أن كلمة الشيخ الصباح قد لخصت بذكاء موقف المنظمة من القضية الفلسطينية .

وانفضت الدورة الحادية والأربعون كما انفضت سابقاتها، باستماع الوفود إلى الكثير من الخطب الرنانة، وانشغالها في المساومات على قرارات استقرت في ملفاتها الأنيقة بين أضابير الأمم المتحدة.

وانصرف وفود الـ ١٥٩ دولة عائدين إلى بلادهم بعد معايشتهم لدراما ممتعة !!

ولنا أن نتساءل بعد ذلك:

ما هي المحصلة التي جنتها الشعوب المستضعفة و المعتدى على سيادتها منذ اعلان المنظمة في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ على أنقاض عصبة الأمم ؟!

فماذا تحقق من هذه المباديء الأربعة ؟

وهل آن لنا أن نقف باهتمام أمام البديهيات الاسلامية التي تضمن الكرامة للجنس البشري، ثم ننظر بعد ذلك إلى الاعلان العالمي لحقوق الانسان، لنرى البون الشاسع بينهما في رسم السبيل والتطبيق ؟

من نافلة القول أن نعلن أن الاسلام هو أول من قرر المباديء الخاصة بحقوق الانسان في أكمل وأرقى وأنصع الصور، وأن ما كفله الاسلام من عدالة ومساواة، وما أقره من كرامة للجنس البشري لم يعرف من قبل في أمة من الأمم مهما سجلت من حضارات.

ولسنا نجانب الصواب إذا قلنا: إنه كلما بلغت أمة من الآمم شأوا في الحضارة كانت في المقابل من أكثرها إهدارا لكرامة الانسان على اختلاف الأزمنة والامكنة، مما لم يحرك ضمير حاكم يدعى العدل، أو فيلسوف يجاهد في غرس المباديء .. وعلى سبيل المثال وبإيجاز.

بينما تعطي الكتب المقدسة للهنود البراهميين حق حمل الأسفار المقدسة وتخولهم الوظائف الدينية، وللكشتريين وظائف الحرب والمحافظة على الأمن، تجعل للفسائيين الأرض والتجارة وما يتعلق بها، أما السودرا « المنبوذون » فهم رجس ونجس ولا يجوز أن يتعامل معهم أصحاب الوظائف العليا إلا معاملة السيد للمسود.

وكبير فلاسفة اليونان « أرسطو » يقرر أن الآلهة قد خلقت الناس على صنفين .. صنف زودته بالعقل والإرادة وهم اليونانيون، وصنف آخر لا ترتفع منزلته على منزلة الرق.

ولم يجاوز الرومان هذه النظرة، ولم يعدلوا عن هذه القسمة التي جعلت الروماني سيدا وما عداه عبدا.

وتشبث بهذه النظرة بنو إسرائيل الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأنهم يفضلون العالم، والدارس لأسفارهم يرى إلى أي حد دس أولئك على شريعة موسى ـ عليه السلام ـ ما يبيح لهم احتقار وظلم الآخرين، ويحضهم على إبادة أعدائهم.

« لا تأكلوا جثة ما. تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك » سفر التثنيه ـ الاصحاح ١٤

« لاتقرض أخاك بربا، ربا فضة أوربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن

لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها » سفر التثنية ـ الاصحاح ٢٣

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ادعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإن دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو غنيمة لك فتغنمها لنفسك ؛ وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك » سفر التثنية ـ إصحاح ٢٠ ص ٣١١

ناهيك عما ورد في « التلمود » مما أكدلهم وجوب القتل الجماعي ، وقد سجل التاريخ الحديث منه مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها . والاعتداء على المقدسات الاسلامية التي كان آخرها على المسجد الأقصى باشتراك أعضاء من الكنيست « البرلمان الاسرائيلي » .

والذي يجب أن نعلمه ولا نتغافل عنه أنهم يغرسون في أبنائهم هذه المبادىء فقد نشرت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية في ملحقها الأسبوعي يوم ٢٠/٩/١٩٨٥ تقريرا لاحدى المدرسات الاسرائيليات تعلم اللغة العربية لطلاب إسرائيليين في المرحلة الاعدادية ، وقد ضمنت تقريرها حصيلة إجابات الطلاب حول ما يعرفونه عن العرب وما يشعرون به عند سماعهم كلمة « عرب » .

كتب أحد الطلاب : « إن أول ما أشعر به حين أسمع كلمة « عربي » هو الاشمئزاز والغضب الشديد ، وتلوح في مخيلتي ذكريات كل ما قامت به هذه الحيوانات ضد الشعب اليهودي الذي سلبت منه الأرض »

وكتب آخر : « إنني أشعر ـ كيهودي ـ بأنه يتوجب علي أن أنتقم لشهدائنا وألا أتنازل للعرب ولو عن سنتيمتر واحد ، وأملي أن نصل في المستقبل إلى إلقاء جميع العرب في البحر » .

وكتب ثالث : « سيعلم كهان العرب كيف يغرقون ؟ وسنقدمهم جميعا طعاما للأسماك » وهو يصف العرب في إجابته بأنهم « قمامة »

فهل علم هؤلاء وهؤلاء أن الاسلام جاء ليرفض رفضا حاسما أن تكون اللغة أو اللون أو الدين مثار تمييز أو سبب فرقة ؟

(**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم . إن في ذلك لآيات للعالمين**) الروم/ ٢٢

وبالنسبة للناس أنفسهم يجب أن يكون هذا مثار تعارف لا تناكر وائتلاف لا اختلاف .

(**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) **الحجرات / ١٣**

والبشر جميعا سادة في الأرض ، ولكنهم أمام الله ، سبحانه وتعالى ينتظمهم سلك العبودية له وحده . وقد قام ميثاق الأمم المتحدة على أربعة مباديء

فلسفية فكان النص :ـ
نحن شعوب الأمم المتحدة : ١ـ وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت أحزانا على الانسانية ـ مرتين ـ يعجز عنها الوصف وخلال جيل واحد . ٢ـ أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم ـ كبيرها وصغيرها ـ من حقوق متساوية . ٣ـ وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي . ٤ـ وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح . (**إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**) مريم / ٩٣ ـ ٩٥

وأن الانسانية معنى مشترك بين الناس جميعا .

(**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء/١

أما الاعلان الحقيقي لحقوق الانسان فقد سبق به أعظم المصلحين « محمد صلى الله عليه وسلم » كل من اجهدوا انفسهم بعد ذلك في استخلاص المباديء :

« يأيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عندالله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب »

وفي مجال التطبيق لم يذكر التاريخ أن أحدا من الملوك أو الرؤساء ـ الذين صاغوا وثائق للحقوق ـ نزل ليخالط السواد ويشاركهم أحاسيسهم كما كان يفعل حكام المسلمين ، وإمامهم ومعلمهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله أن يعرف نفسه للناس : (**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي**) الكهف / ١١٠ ولم يستنكف أن يهديء من روع مَنْ لجلجته هيبته « صلى الله عليه وسلم » عند لقائه ، ولا يجد « صلى الله عليه وسلم » غضاضة في أن يذكر لهذا المرتهب أنه ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة . ولا زلنا نقرأ ما عاتبه به رب العزة ، ولم يكن قد استجاب لوجهاء قريش ، الذين طلبوا أن يكون المستضعفون في مؤخرة الصفوف بعد أن رفض « صلى الله عليه وسلم » طلبهم بطرد هؤلاء المؤمنين من مجلسهم وتروى كتب التفسير أنه ـ صلى الله عليه وسلم ربما فكر أن يتألف هؤلاء الوجهاء بإفساح مكان لهم في الصدارة ، فإذا بالوحي يحسم القضية قبل أن يجهر فيها برأي :

(**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بعضهم ببعض**) الانعام/ ٥٢ و ٥٣

وبهذا وضح أن المحاباة لامكان لها في المجتمع الاسلامي ، أما التمييز بسبب اللون ، والذي ظل باقيا إلى يومنا هـذا في أكثر الأمم تشـدقا بالمباديء فقد محاه الاسـلام من النفوس محوا لا ردة فيه .

سمع مرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أباذر الغفاري يحتد على بلال وهو يحاوره ويقول له : يا ابن السوداء . فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وانتهز أبـاذر وقال : « أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤوه » رواه احمد ثم اتجه إلى أبي ذر وقال : « يا أباذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية » رواه البخاري ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو عمل صالح ، فوضع أبو ذر خده على الأرض وأقسم على بلال أن يطأه بحذائه حتى يغفر الله له زلته هذه ، ويكفر عنه ما بدر منه من خلق الجاهلية الأولى .

ولأن الانسان في الاسلام لا يقوم على أساس لون بشرته ، فقد كان الصحـابي الجليـل « عبـادة بن الصامت أسود اللون ، وكان على رأس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ، فطلب المقـوقس أن يتكلم غيـره ضيقـا بسـواده ـ فردوا عليـه : إن هذا أفضلنا رأيا وعلمـا ، وهو سيـدنا وخيرنا ؛ وقد أمره الأمير علينا فلا نخالف أمره .
أما قضية الحرب والسلم مع غيره المسلمين فقد حسمها قول الله تعالى :

(لا ينهـاكم الله عن الـذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين * إنمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الـدين وأخـرجـوكم من ديـاركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
المتحنة / ٨و٩

فإذا فتحت البلاد ؛ فلا مجال للمقارنة بين معاملة الاسلام لأهلها ومعاملة المغتصب الحديث لأصحاب الأرض الحقيقيين الذين يستذلهم الغازي ، ولا يرى لهم حقا في معاملة انسانية ولا يرى ضيرا في أن يعمل فيهم القتـل الجمـاعي ، في حـين الاسلام لا ينتقص من حق المعاهد أو كرامته قلامة ظفر ، ويحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم :

« من قتل معاهدا لم يرح رائحـة الجنة » رواه البخاري

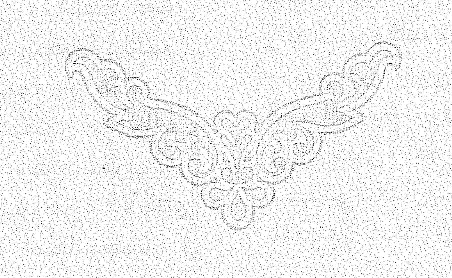
وقصة المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص فشكاه إلى عمر بن الخطاب فقضى له وأعطاه درته قائلا له : « اضرب ابن الأكرمين » هذه القصة مشهورة في كتب التاريخ ، ونحن ـ العرب والمسلمين ـ نلقنها للنـاشئـة كي نغـرس المبـاديء الاسـلاميـة ، ومـا أروع التعليق العمري الناصع الذي وجهه إلى عمرو ابن العاص : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟! »
ومن وصايا الصديق أبي بكر المشرقة للجيوش :

« وأوصيكم بتقوى الله ، ولا تعصوا ، ولا تغلوا ، ولا تجبنوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تحرقوا نخلا ، ولا زرعا ، ولا تذبحوا بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا صبيا صغيرا ، ولا امرأة ، وستجدون قوما قد حبسوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له »

وقد وصل الأمر في حماية حرية العبادة إلى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما حضر إلى إيلياء، لعقد الصلح مع أهلها نظر ـ ووراءه جيشه ـ إلى بناء بارز قد ظهر أعلاه وطمس أكثره ، فسأل : ما هذا ؟ قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فأخذ من التراب بفضل ثوبه وألقاه بعيدا ، فصنع الجيش صنيعه ولم يلبثوا إلا قليلا حتى بدا الهيكل ليتعبد فيه اليهود .

أما القصة التي لا نجد لها نظيرا في التاريخ قديمه وحديثه لتقف شاهدا على عدالة الاسلام تدحض حجج المبطلين الجاحدين ، فهي أن قتيبة بن مسلم فتح أرض سمرقند من غير أن يخيرهم بين الاسلام والمعاهدة أو القتال حتى كان أهل خرسان يقولون : إن قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا ، فشكا أهل سمر قند إلى عمر ابن عبدالعزيز وقالوا : ظلمنا قتيبة وغدر بنا ؛ فأخذ بلادنا ، فكتب إلى واليه يقول له : « إن أهل سمر قند قد شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلس إليهم القاضي فلينظر في أمرهم ، فإن قضى لهم فأخرج العرب من معسكرهم قبل أن يظهر عليهم قتيبة » ، فأجلس الوالي القاضي ، واستمع إليهم ، فقضى أن يخرج الجيش إلى معسكره وأن ينابذهم على سواء ، فيكون الأمر صلحا أو فتحا ، وحينما رأى ذلك أهل سمرقند ، أدركوا عظمة الاسلام وعدالته وعدالة رجاله فقالوا : رضينا بما كان ، ودخلوا في دين الله أفواجا» عن الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥

هذه لمحات ـ في عجالة ـ توضح البون الشاسع بين نظرة الاسلام الذي يستمد تعاليمه من وحي إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إلى قضية حقوق الانسان ، وبين النظم الوضعية التي يختطها البشر للبشر ، ويكفي في الأولى أن يكون الحكم كله لله ، وفي الأخرى أن تعزى إلى النفوس التي لاتنجو من الأهواء مهما توافرت النوايا الطيبة .



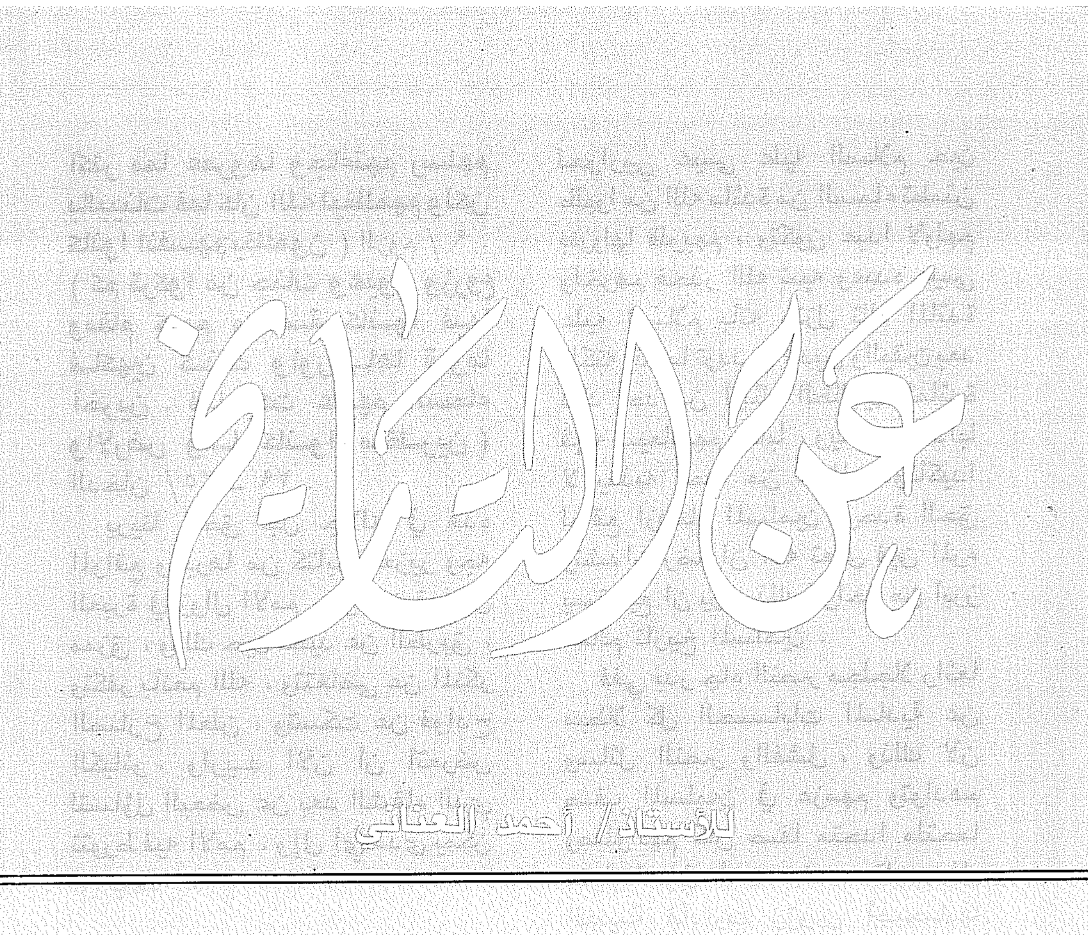


تمهيد

تضيق صدور مؤمنة كثيرة بما يلقى المسلمون هذه الأيام من عنت وشدائد في أطراف الأرض ، ويتساءلون إن كان قد مر بالناس ماهو اشد مضاضه وافدح إيلاما مما نحن واقعون فيه من ضيق حازب ، وأوطان أسيرة منتهبة ، وسجون في أرض العدو وأراضينا نحن وبأيدينا تغص بأناس،الله تعالى أعلم بحقيقة حالهم ، أكثرهم الموقوف بشبهة أو ظنة ، أو ربما لهوى في رأس مقتدر على ظلم ، ناهيك عما ابتلي به وطن العرب من أقصى الأرض على شواطيء الأطلسي إلى أدناها من بلاد آسيا بنقص في الأغذية يتهددها بخطر مبير ، وأحوال لا داعي للخوض فيها تدفع الناس إلى مثل التساؤلات التي أشرت إليها آنفا ...

عمر أكثره للتاريخ

ومن الناس من ييسره الله ـ لأمر ـ تيسير الود والرغبة ، يعززهما الجد والدأب ، وذلك توفيق منه عز شأنه ، ومنهم من يهيىء له مدرسين أكفاء لعلم التاريخ ، وهم أكثر المعلمين ندرة وإن كان المعروضون تحت أسم مدرسي التاريخ والاجتماع أكثر المعلمين عددا في هذه الأيام التي لم



يعد الحكم على أمر فيها سهلا ..

ولقد كان لكاتب هذه السطور مدرس مسلم ، كان يحمل شهادة الدكتوراة بحق وحقيق ، واقتدار مهيب ، وكان إنسانا يحب دينه ، ويحب أهل دينه ، ويقرأ تاريخهم برفيف الحب الحاني من صميم قلبه ، وبتفكر الذهن الملهم بهدي الله ، وإلى ذلك الاستاذ المرحوم أنسب عملي في التاريخ والحديث المسعد الذي أسمعه من تلاميذي جزاه الله خيراً ، فقد عني به عناية كبيرة وكان يصر على أن أعده بمواصلة الاهتمام بالتاريخ ..

ويسألني لذلك كثير من طلابي السابقين وإخواني وأصدقائي نتيجة ما يرون من اهتمامي عما إذا كنت أتوقع المزيد من المآسي على ضوء قراءات تاريخية محضة ، وبطبيعة الحال فإن أحدا لا يستطيع أن يقطع بأمر يكون في غد مهما تكن حكمته في أمس ، لكن محاولة استشفاف المستقبل على ضوء المعطى من الماضي أمر يحبذه الحق جل جلاله ويدعو إليه ، ويلوم تاركيه ، يقول جل من قائل (**أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون**) السجدة/ ٢٦ (**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها**

أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الروم / ٩ .

(كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) الدخان / ٢٥ ـ ٢٩ .

يرينا الحق جل جلاله في هذه المواقع وغيرها من كتابه العزيز وجه العبرة في زوال الأمم ، أو تمزيقها كل ممزق ، وذلك حين تحيد عن الطريق ، وتكفر بأنعم الله ، وتتغاضى عن المنكر الصارخ المعلن ، وتسكت عن فوادح الكبائر ، وأريد الآن أن أتعرض لتساؤل البعض عن بعد الشقاء الذي تتورط فيه الأمم ، وإلى أي مدى يمكن أن يمتد ...

○ الواقع التاريخي الاسلامي ○

تظل أمة الاسلام بخير وبلهنية عيش ما ظلت متحدة متراصة الصف ، وما دامت عازمة على رضوان الله تعالى والتجمل بكل خلق أوصى به الدين ، فإن غيرت ما بنفسها فإن الله سبحانه وتعالى لا يستثني أحدا من سننه وأحكامه فهي جارية على كل الخلق دون استثناء وإذا زعم زاعمون من أهل الكتاب بأن فلانا فداهم بدمه ، أو أنهم صدر بحقهم تفضيل من الله تعالى فذلك ما يرفضه الاسلام رفضا قاطعا ، وانظر في هذا التحذير لحواريي عيسى عليه السلام حين طلبوا من الله مائدة من السماء تطمئن بنزولها قلوبهم ، وتكون عيدا لأولهم وآخرهم فحذر الله نبيه وعبده عيسى عليه السلام بأنه منزل تلك المائدة ولكنه إذا ما تردد في الدين واليقين بعد ذلك أحد من أولئك الطالبين للمائدة فإنه سيعاقبهم عقابا ، ويعذبهم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ،وتأكيدا لواقع ازدهار المسلمين بوحدة الحق ونشدان رضوان الله تعالى فإن المرء يستطيع أن يرى ذلك كواحد من أبرز معالم تاريخ المسلمين .

ففي بدر جاء النصر مجلجلا رائعا مبطلا كل الحسابات المادية عن وسائل النصر والفشل ، وذلك لأن صف المسلمين في عزمهم وتوادهم وصلواتهم كان صفا متحدا ملتحما متوازنا ،وفي أحد جنحت قلوب إلى الغنيمة فأدارت رؤوس أصحابها فتركوا مواقعهم في المعركة دون إذن وتولوا ينشدون الدنيا ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام ثبت في موقعه ومعه فئة الخلص من أحبابه إلى أن تقشع الشر عن سبعين شهيدا مسلما ، ولولا بسالة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلص الأبرار من المستميتين من حوله لتحول الأمر إلى هزيمة كبرى ..

قرن الفجائع والمآسي ـ الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي

وبالرغم من كل ما نسمعه عن

ازدهار الحضارة والثقافة الاسلاميتين وتقدم العلم المذهل في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي) فإن الناس ذاقوا من صنوف العذاب ما سوف أسرد جانبا منه في هذه الفقرة .. ولكن انظر أسباب ذلك :ـ كان للمسلمين مجموعة من الخلفاء أمراء المؤمنين في وقت واحد ، مع أن الاسلام لايتيح إلا لموحد واحد أن يكون (أمير المؤمنين وإمام الموحدين) .

كان هناك عبدالرحمن الناصر ينادى عليه بامارة المؤمنين في الأندلس، وفي أفريقية بعد زوال دولتي الأغالبة والأدارسة ومجيء العبيديين صار اسماعيل المنصور زعيمهم ينادى بأمير المؤمنين ، وكان هناك بالطبع أمير الفاطميين ثم الخليفة الذي لا يتمتع بغير الاسم واللقب في بغداد ألا وهو خليفة العباسيين ، ثم هناك أمير القرامطة في هجر ورجاله يدعونه أمير المؤمنين،وانظر ماذا فعل الله تعالى بالناس نتيجة ذلك التفرق .

في الفترة من ١٠٩٨ ميلادية إلى ١٠٧٦م كان الصليبيون يجتازون كامل الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية وجنوب الأردن ، وفي الوقت نفسه كان القرامطة ما يزالون في هجر يقتلون الحجاج بالآلاف ويهاجمون بيت الله العتيق في مكة وكأنما هو بغير حرمه فيفعلون في داخله ما لا يعلم مدى بشاعته غير الله ، وكانوا يستحلون أخذ السبايا من الأكثرية الصامتة من المسلمين فيأخذون الفتيان والصبايا سبايا ويقتلون أويبعثرون كل من عدا ذلك من شيوخ وأطفال ونساء . قبل أن يأتي الصليبيون إلى القدس الشريف عام ١٠٩٨ أرجل خيولهم إلى الركب في دماء المسلمين وكان البيزنطيون من روم الأناضول قد طمعوا في المسلمين قبل أن يتداعى لمساعدتهم في بغيهم صليبيو أوروبا فدخلوا دمشق عام ٣٥٨ للهجرة وأحرقوا طرابلس كما أحرقوا لاحقا حمص وذلك بعد سبي مائة ألف من الصبيان والفتيات وترك غيرهم إما للقتل أو للتضور جوعا وعريا بعد نهب المدن ثم حرقها وفي عام ٣٥٩ هـ دخل البيزنطيون أنطاكية وسبوا منها عشرين ألفا من شباب المسلمين وشاباتهم ونزح أهالي حلب إلى البراري فيما عدا جماعة اعتصموا بالقلعة فقبل الروم مصالحتهم .

وفي اثناء وقوع تلك الرزايا كان جنود الأتراك والديلم يتطاحنون على أسلاب المصادرات والنهب من الناس ، وكانت أحوال الحرب سائدة دون توقف بين البويهيين في العراق وناصر الدولة بن حمدان أمير الموصل وشقيق سيف الدولة الحمداني الذي توفى قهرا وغما نتيجة ما أصاب الثغور من هزائم متعاقبة ... وقد دب الذعر ، وعم الخراب وانتهى عصر الزراعة الزاهر فيما بين النهرين وخرب نظام الري الرائع الذي حول العراق إلى جنة من جنات الدنيا فرجعت الأراضي إلى التلف وأصبحت قفارا خالية ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي أدى فيها تفرق المسلمين إلى رزايا مدمرة من غضب الله تعالى .

كان ذلك حصاد الفرقة وله في تاريخنا أمثال وأمثال ، فما تزال الفرقة تذيق المسلمين الأهوال ، أما ما أصاب الناس بغضب من الله تعالى لأحوال من الترف والانحلال وتعطيل الشريعة فذلك ما تكتب فيه المجلدات وتعجز عنه الأوصاف .. منه مثلا ما أصاب حاضرة الاسلام العظمى في الأندلس - أي قرطبة ففي خلال فترة وجيزة من القرن الخامس للهجرة تحولت المدينة الزاهرة إلى حال من الحزن والتدمير فقدت به كل شيء - كانت إلى عهد قريب أيام عبدالرحمن الناصر أعجوبة الدنيا ومعجزة الزمان القديم بأسره . وحسبك أن يبلغ عدد سكانها المليونين ، وأن تكون أحياؤها منسقة حسب الحرف والمهن والصناعات ، وكذلك أسواقها الحاشدة الحافلة بالبضائع والصنائع كما كانت تتمتع بأعجب وأدق نظام للري عرفه العالم ضمن قنوات حجرية تعادي فيها طلبة العلم والفقهاء مع الجيش والأمراء ، والعمال مع أصحاب الأعمال ، وتمرد المزارعون على العمل في الحقول وانقسم الناس إلى أحزاب لا تعرف في خصومتها الرحمة فمنهم المتصل بإشبيليه ، ومنهم المتصل بالأفرنج ومنهم أنصار للجيش الصقلبي المرتزق ، وآخرون لا يمنحون ولاء لغير رجل بربري (وكان البرابرة يشكلون قرابة نصف المسلمين) وآخرون من العرب انحازوا إلى منطقة لهم من غربي أسبانيا لا ينازعهم فيها أحد ، هذا فضلا عن المولدين من أبناء غير العربيات المتزوجات من عرب .. وكانت النتيجة أنهم جميعا خسروا المعركة حيث استولى عليهم سكان الشمال الغربي الأسباني ...

ومن يشأ أن يراجع أو يقلب في تاريخنا ، في أي موقع من وطننا الاسلامي الكبير ، وأي عصر من عصورنا فإنه واجد أن تفرق الكلمة والترف هما بداية المآسي والسقوط

إن شرف هذه الأمة ومجدها ، وعجائب اقتدارها وهي في الوضع الصحيح مرتبطة جميعها بالتحام الصفوف تحت قيادة جادة عازمة تؤمن بنصر الله وتعمل على رضوانه .

ومما ينبغي على المسلمين معرفته استقراء من ماضي هذه الأمة أن ما ينطبق على غير المسلمين لاينبغي أن يفكر في تطبيقه على المسلمين بالضرورة . إن الله تعالى قد آتاهم دينا واضحا حاسما مهيمنا على الدين من قبله ، ممتازا أولا ببساطته وسهولة فهمه وثانيا بشموله سائر تفاريع الحياة وأنشطتها ، ولايمكن أن يعني قبول الوضع الذي يبطل فيه حتى مجرد التفكير في استئناف العمل بالشريعة الالهية إلا على أنه تمرد على الله تعالى وخروج من عونه ورحمته ونصره .

لقد حدد الاسلام لنا شخصية متميزة فليس في سمات المسلم ما هو خاف أو ملتبس مع غيره ... نحن أهل التوحيد الخالص الذي لايزعم أي زعم عن ذات الحق جل جلاله ، ولا يقيم واسطة بين العبد وربه ،الدين الذي يشترط نظافة النفس مع نظافة الثوب وصدق الباطن مع صدق

الظاهر ، وعبادة الله تعالى دون عبادة الحياة والركون إليها وقصر الهمة على البحث عن ملاهيها أو جعلها غاية بدل أن تكون الوسيلة إلى سعادة الدار الآخرة ..

إن أعدى أعداء المسلمين هو هذه الحال التي لا يحاول المسلمون فيها أن يتحاوروا بالحسنى لاستعادة وحدة التوحيد ووحدة القلوب مثلما ان الكتاب واحد والكعبة واحدة ، وصالح المسلمين شيء واحد .

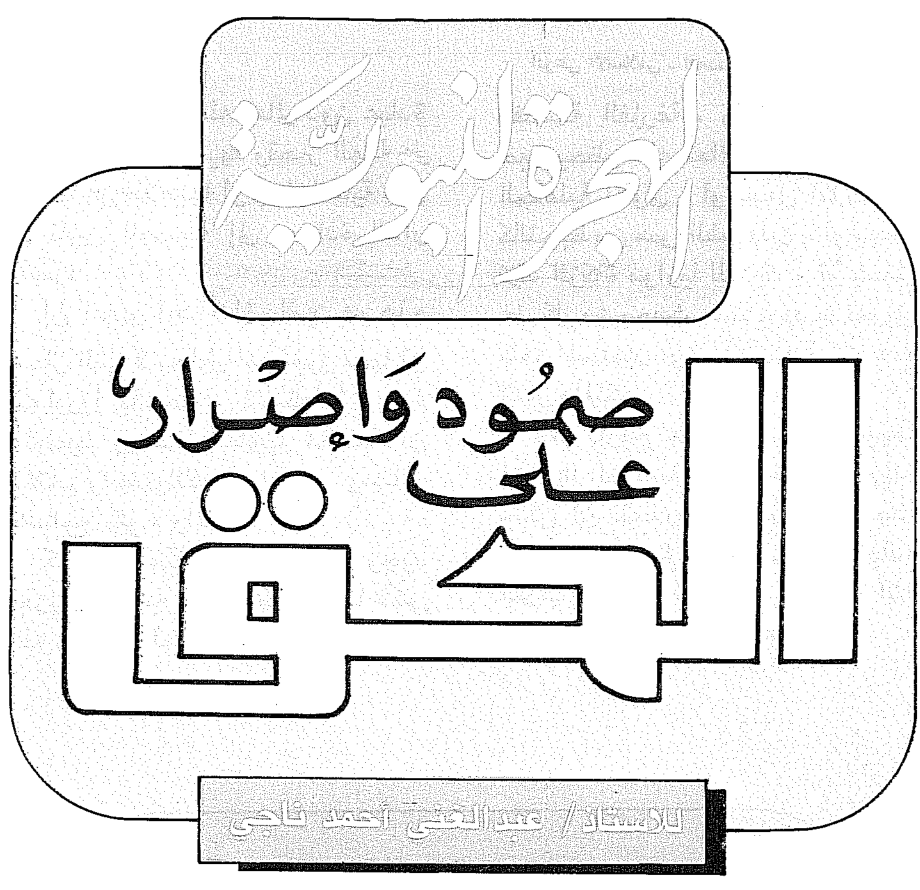
كما أنه ليس في الاسلام وجود لحرية جماعية أو فردية إذا ما قضى الله ورسوله أمرا .. ليس هناك مجال للفلسفة الفارغة ، وانتحال المعاذير حين يحظر الله تعالى التبرج كتبرج الجاهلية الأولى ، أو يجعل أكل الربا كالتخبط من مس الشياطين ، أو يجعل ترك الزكاة موازيا للشرك ، أو يحمل على كل من يحدث حدثا يريد به تفريق كلمة المسلمين أو إيجاد بدعة من بدع الشر والمنكر .

ذلك تاريخ عزتنا وذلنا وأسبابهما لمن أراد أن يستقرىء التاريخ ، وإنه لممكن أن ننحدر إلى أسوأ بكثير جدا مما نحن فيه على قدر ما نرضى بزيادة الترف وتفرق الكلمة .. نسأل الله تعالى الهدى والرضا انه سميع .

ذات النطاقين

تقول أسماء بنت الصديق ـ رضي الله عنها : « صنعت سفرة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيت أبي حين أراد ان يهاجر ، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما يربطهما ، فقلت لأبي : ما أجد إلا نطاقي .

قال : شقيه نصفين فاربطي بهما » فلذلك سميت ذات النطاقين .



الحق الذي انبلج نوره ليضيء النفوس هو دين الله الحنيف ، ومن ينـط به حمل المشعل الهادي من الله للخلائق هو أحب خلق الله إلى الله عز وجل . فكان المتوقع في ظن العقول غير الفاحصة أن يمهد الله تعالى لدينه الحنيف كل سبيل ، وأن يمحو من طريق الداعي حامل المشعل كل العقبات والعراقيل ، حتى تنتشر الدعوة في كل الأرجاء والأنحاء دون أدنى تعب أو عناء ، كان هذا هو المتوقع ، ولكن الله الخبير لم يرد ذلك بحكمته البالغة ، وعدله الحكيم ، فجعل نور دينه لاينتشر في الأكوان إلا بعد جهد جهيد ، وكفاح مضن ، وصبر منقطع النظير في صمود عجيب ، وتضحيات أعجب .

ونحن هنا لانسرد تاريخ الهجرة ، أو نحكي أحداثها ووقائعها ، فذلك معروف ومشهور لدى كل مسلم قلّب يوما صفحات التاريخ الاسلامي ، ولكننا نريد الوقوف عند كل حدث تاريخي يدعم عنصر الصمود في تلك الهجرة العظيمة ، تجلية للعبرة ، وإيضاحا للدرس أمام كل من يجابه في حياته عظائم الأمور ، ويريد خوض خضمها حتى يصل إلى شاطيء أمين عنده هدف سام نبيل .

لقد كان الهدف أمام محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ـ بعد أن حمل عبء الرسالة ـ ألا يوجد على البسيطة من يسجد لغير الله ، وكانت غايته أن تظلل المحبة والأخوة خلق الله في كون الله الرحيب ، إذ في الأخوة والمحبة سعادة مهيئة لرضا الله ، ورضا الله تعالى غاية الغايات أمام الحصفاء من البشر ، فما أسمى الهدف ، وما أنبل الغاية !! . ولكن الوصول إليهما دونه أخطار جسام ، فالقوم عالقون بما ورثوا من الآباء والأجداد إلا من هدى الله منهم ، فانساب نور الحق مشعشعا في قلبه ، والقوم في تعلقهم هذا بقديمهم قد ركبوا الرؤوس ، وعزموا على أن يطيحوا بكل مايقف في سبيل اعتزازهم بباطلهم ، واعتدادهم بضلالهم ، وهنا نشهد موقفين من العزم والاصرار والصمود أمام قوى مناهضة ، فالحق في يد ابن عبدالله يصر على الانطلاق حتى يملأ الأرض هداية وعدلا ، والباطل في أيدي المشركين الضالين يصر على الجمود والالتصاق بأرض تزكم الأنوف من عطن ضلالها وعفن جورها وفسادها ، وفرق بين صمود وصمود ، وإصرار وإصرار ، يدرك ذلك الفرق كل من يفحص الغاية من وراء كلا الصمودين ، فغاية الحق هداية الخلق ، ومأرب الباطل إغواء الغافل ، وتصارعت القوتان ، وليس لقائل أن يقول :

أين قوة الحق يومئذ ؟ وقد كان أتباعه من القلة والضعف بحيث كانوا لايستطيعون أن يردوا عن أنفسهم أذى الجانب الآخر ؛ لأن القوة الحقيقية هي التي تحرز النصر في النهاية ـ والعبرة بالخواتيم ـ كما جاء في الأثر ، فالحق كان يلوذ بقوة معنوية وأدبية دونها كل القوى في الوجود ، وإلا لانهار صرحه من أول ضربة وجهت إليه من جانب أتباع الباطل وأشياعه ، وما أضل الغافلين الواقفين عند القوة المادية حاسبين أنها كل شيء !! ، فبم يفسرون صمود أنصار الحق وهم في باديء أمرهم قلة قليلة لاتملك من وسائل الدفاع المادية شيئا ؟

فوقوف تلك القلة المؤمنة يومئذ في وجه الكفر والالحاد لايفسر إلا بأن أنصار الحق كانوا يملكون قوة خفية في القلب والروح ، جعلتهم في قلتهم كالأطواد الشامخة أمام هوج الرياح والأعاصير ، إنها قوة العقيدة التي تغلغلت في النفوس ، فجعلت مصدر الصمود من الداخل لا من الخارج ، والمؤمن ينظر إلى داخله فيجد نفسه أقوى من كل جحافل الكفر والطغيان ، والكافر ينظر إلى خارجه وبهرجه فيعتمد على قوة مادية لاتغنيه شيئا ؛ لاعتمادها على خواء عقائدي ، وفساد قلبي .

لقد حاول المشركون أن يطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره ، وسلكوا كل سبيل لإرجاع محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته فباءوا بالفشل والخسران ، وكانوا كمن يحاول أن يحجب ضوء الشمس براحتيه ، أو يسد مجرى البحر المتدفق بإلقاء نفسه في لجحه

لابد من التضحية وتحمل الأذى

في سبيل الأهداف السامية

المتلاطمة ، فكل يوم يمر على الجانبين المتصارعين يزيد من صمود أنصار الحق ، وتضعضع موقف الباطل . إن لجوء الكفار إلى الغدر والبطش بصاحب الحق بعد أن عيل صبرهم ، وفشل سعيهم ، وبعد أن قلبوا الأمر على وجوهه فلم يجدوا أمامهم سوى هذا الأسلوب : أسلوب الغدر الذي ينم عن تأجج نار الغيظ في صدورهم ، نقول : إن لجوءهم إلى هذا الأسلوب يدل على بدء انهيار قوتهم ،

وتداعي ماظنه الواهمون عندهم من صمود وإصرار ، فالرجل الذي يعجز عن الإدراك السليم ، والمنطق السوي ، وتعوزه الحجة الناصعة فيجنح إلى البطش ـ هو رجل ضعيف وإن كان يبدو قويا في مرأى العيون .

فالصمود الحق يومئذ كان في جانب المؤمنين الذين انهالت عليهم ألوان العذاب من قوى الشرك والبهتان فلم يضعفوا ، ولم يستسلموا ، ولم يتزحزحوا من حول النور الذي أحاطتهم هالاته ـ قيد شعرة ، وما فتئوا يحملون المشاعل الهادية للبشرية جمعاء ، حتى بلغ السيل الزبى ، وجاوز الاضطهاد مداه ، ولم يعد أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد آلمه مرأى أتباعه في لظى العذاب والنكال من أشياع الباطل والضلال ـ لم يعد أمامه ليحمي نفسه وأتباعه ، وليبقى على النور ساطعا وضاحا سوى الهجرة ريثما يمن الله تعالى على قوة الحق المعنوية بقوة مادية يرهبها العدو الضال ، فيتزن لها تفكيره ، فإما أن يهتدي بهدى الله الذي أرسل به رسوله الكريم ، وإما أن يهادن ويسالم ، ويترك نور الله ليصل إلى القلوب مبددا ظلام الكفر والالحاد .

وكأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلب الأمر على وجوهه فلم يجد ـ حتى يحقق الإصرار على الحق ، والصمود في وجه الباطل سوى هذا الحل ، وهو الهجرة ، فكانت الهجرة التي غيرت وجه التاريخ ، وكانت مثلا أعلى في الصمود والاصرار على الحق متى تبين ، والتمسك بالهدى حينما يبزغ فجره ، ويطلب الأتباع والأشياع لحمله إلى كل البقاع والأصقاع .

وليس لقائل أن يقول : أين القوة والصمود في موقف جماعة فروا من بلدهم إلى آخر ؟ لأن العقل الحصيف يدرك نتيجة ما لو أنف المسلمون الهجرة ، واستنكفوا الخروج من بلدهم وهم في هذه القلة العددية الضئيلة ، بل نحن الذين نقول : كيف

يكون الاصرار والصمود على الحق إذا لم تكن التضحية بالأهل والولد والبلد في سبيل مبدأ عادل وحق مبين ـ إصرارا وصمودا ؟

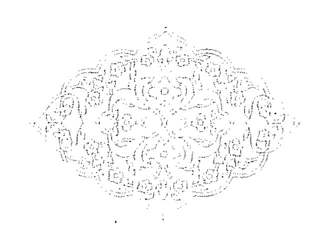
إن الشخص لايوسم بالصمود إلا إذا وقف فوق قمة شاهقة من النجاح بعد جهاد طويل ومرير ، وهاهوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقف فوق تلك القمة الشاهقة يوم أن فتح الله له مكة بلده الحبيب الذي أخرج منه ، وهو أحب بلاد الله إليه ـ كما حدث ـ وقف فوق تلك القمة وأمامه على السفح هؤلاء الذين كانوا بالأمس يزهون بقوتهم المادية ، والذين تآمروا عليه وعلى من معه ، وبيتوا النية على الغدر ، ولولا عناية الله الحكيم لتم لهم ما أرادوا . إنه الآن يقف فوق القمة ، وكأني به في موقفه الشامخ يتنفس الصعداء بعد كفاح ونضال ، ثم يقول في أريحية الانسان ، وإنسانية النبي ، يقول لمن آذوه وأخرجوه : « .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

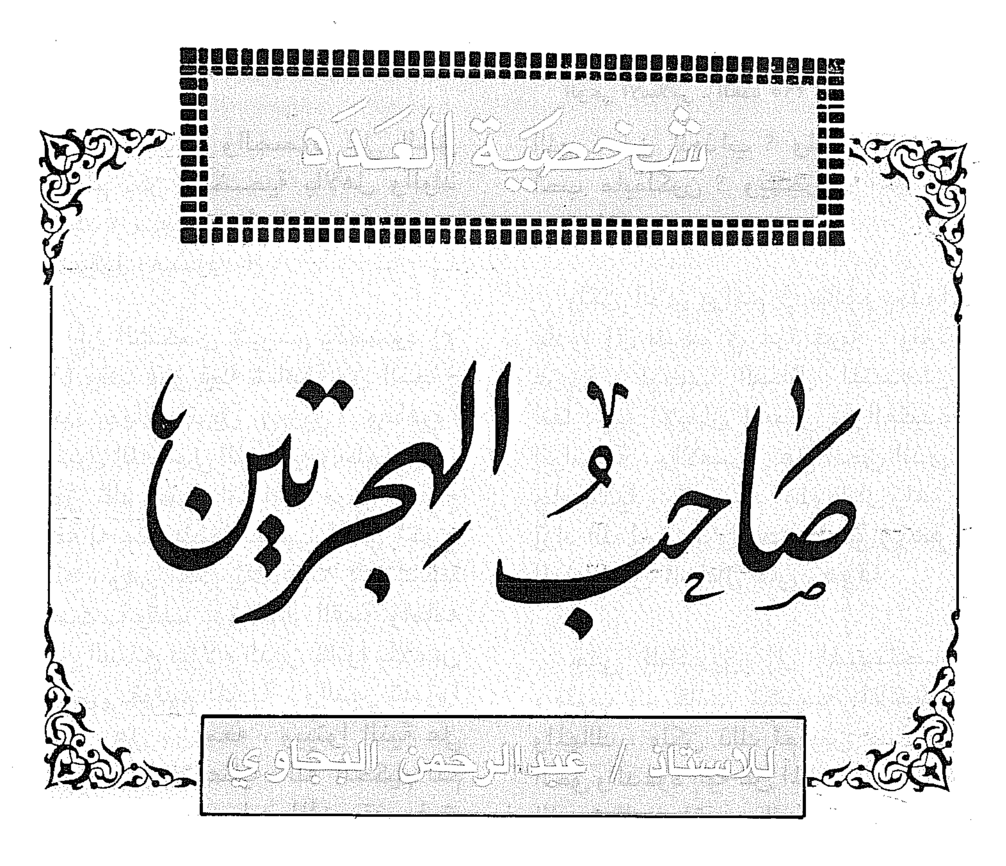
إن الذي يقرأ تاريخ السابقين إلى الاسلام ويتمثل مشاهد تعذيبهم على أيدي الكفار ـ ليدهش أيما دهش ، وترتسم أمامه أكثر من علامة استفهام ، لماذا يتحمل هؤلاء هذا اللهيب من العذاب ؟ ولماذا يتركون أحب مايملكون ؟ ويهجرون أعز ما يستوطنون ؟

ولكن الذي يراهم في مآلهم بعدما عادوا إلى بلدهم في عزة قوية ، وقوة عزيزة ـ ليجيب السائل المندهش آنفا : إنه الايمان العميق ، والعقيدة الراسخة ، والاصرار على الحق الذي جاء هاديا ، والصمود أمام باطل زاهق أراد الله له أن يزول **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** .

حتى الطريق إلى المهاجر « **يثرب** »ـ كانت تكتنفه الأخطار والمهالك ، ولكن ذلك لم يثن صاحب الحق والدعوة إليه عن المضي فيما أمره الله تعالى ، لقد سار أو سرى في صمود عجيب معتمدا على مولاه ، فكان في سيره صامدا ، وفي لجوئه إلى الغار صامدا ، وفي تخطيطه الحصيف لنجاح الهجرة صامدا ، وفي قوله لصاحبه ـ والخطر محدق بهما ـ : (**لاتحزن إن الله معنا**) ـ صامدا صمودا أي صمود !!

وبعد ، فلعل عنصر الصمود في الهجرة النبوية يكون نبراسا لكل صاحب حق أبلج ، حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه .





أحد السابقين الأولين إلى الاسلام ، الذائدين عن العقيدة الاسلامية ما كان يريده أعوان الباطل والمشركون ، وصاحب الهجرتين الخالدتين في تاريخ دعوة الاسلام ، هجرة الحبشة والمدينة المنورة ، والحارس المدافع عن رسول الله منذ شرح الله صدره للاسلام ، وصاحب المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحامل اللواء للمهاجرين في فتح مكة ، وحواري الرسول عليه الصلاة والسلام .

نسبه وإسلامه :

إنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب ، يلتقي نسبه مع نسب الرسول في جده قصي ، وكنيته أبو عبدالله ، أما أمه فهي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ، التي تعهدته بالتربية منذ صغره بعد وفاة والده العوام .

وقد أسلم في سن بين الثامنة والسادسة عشرة على يد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حيث دعاه مع عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله ، وسعد ابن أبي وقاص

فاستجاب لدعوة الحق دون مراء .

وقد تعرض للأذى من عمه (نوفل) الذي حاول أن يثنيه عن عقيدته ولكنه صمد كما صمد آل ياسر وبلال وقال لعمه : لا أكفر ابدا .

الهجرة إلى الحبشة :

عندما اشتد إيذاء الكفار للسابقين إلى الاسلام أذن لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الهجرة إلى الحبشة قائلا: « إن بالحبشة مَلكاً لا يظلم عنده أحد ، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا » فكان أول من خرج مع عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، وسارت أول قافلة إلى البحر تضم عشرة من الصحابة كان أميرهم « عثمان بن مظعون » ثم تتابعت قوافل المهاجرين إلى الحبشة حتى بلغ عددهم ثلاثة وثمانين عدا النساء والأطفال ويروي ان النجاشي أهدى الزبير حربة من حراب الحبشة جاهد بها مع رسول الله ، كما أكرم النجاشي ضيوفه المهاجرين ، وكان خير جار آمنهم على دينهم ، ولم يسلمهم إلى أعدائهم من قريش الذين أرسلوا ابن العاص - قبل اسلامه - وعبدالله بن أبي ربيعة في محاولة يائسة للقضاء على المهاجرين في مهاجرهم الجديد ، وكان جعفر بن أبي طالب لسان الدعوة وسفير الاسلام لدى النجاشي الذي وصفه النبي بأنه « رجل صالح » وكبر عليه أربعا . شرح صحيح البخاري لابن حجر

إلى المدينة المنورة :

وبعد أن أعلن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إسلامه ، الذي وصفه ابن مسعود بأنه كان فتحا على المسلمين ، عاد الزبير إلى مكة حيث تزوج أسماء بنت أبي بكر وهاجر بها مع موكب النور إلى المدينة المنورة ، وكانت حاملا فوضعت ابنها عبدالله ابن الزبير ، الذي يعد أول مولود في المدينة ، حنّك الرسول صلى الله عليه وسلم فاه بتمرة ، فجرى رحيق النبوة في هذا الوليد الذي دمغ الله به كذب اليهود ، وقطع ألسنتهم ، وأبطل سحرهم المزعوم : « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » ٦٩ / طه .
وآخى الرسول بين الزبير وبين عبدالله ابن مسعود في مكة ، ثم بينه وبين مسلمة بن سلامة بن وقس الأنصاري في المدينة التي أصبحت منطلقا جديدا للدعوة وواحة خصبة انتشر منها نور الاسلام إلى الأرجاء .

نماذج من جهاده :

وقد أبدى الزبير ضروبا من الشجاعة في القتال منذ صغره ، وفي غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ فيروي البخاري أن الزبير قال: « لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات . قال هشام فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها »

أما في غزوة أحد سنة ٣ هـ فقد كان الزبير قائدا مع أبي بكر على سبعين من المهاجرين والأنصار ، الذين أذن لهم النبي في تعقب قريش بعد نصرها ، واستطاعا بلباقتهما

الحربية أن يعدلا موازين المعركة بعد أن خسر المسلمون لمخالفة الرماة أمر قائدهم ، وأضحت قريش تخشى هذا الجيش الذي برزت طلائعه والذي بدا « أنه قادم ليشن مطاردة رهيبة ، فأغذت سيرها وأسرعت خطاها إلى مكة » وفي هذا الشأن الرائع نزل قوله تعالى :« **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** » ١٧٢ / آل عمران .

وروت السيدة عائشة لعروة بن الزبير قولها : يا بن أختي : « لما أصاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أصاب يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : « من يذهب في إثرهم ؟ فانتدب منهم سبعين رجلا . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير » رواه البخاري

حواري رسول الله :

وفي غزوة الخندق برزت شجاعة الزبير ، كما برزت شجاعة أمه صفية ، التي وجدت يهوديا يطوف حول خيمتها ، فاعتجرت ثوبها ، وأخذت عمودا فقتلته ، ولم يمنعها من أخذ سلبه إلا أنه رجل (سيرة ابن هشام ج٣ ص ١٨٢) . ونادى الرسول قائلا : من يأتيني بخبر القوم ؟ ثلاثا ، فقال الزبير : أنا ، فقال الرسول « إن لكل نبي حواريا وإن حواريي الزبير بن العوام » (فتح الباري ج ٦ ص ٥٢، حديث رقم ٢٨٤٦). وقتل بسيفه ياسر اليهودي الذي كان يحوش المسلمين بحربته فأثنى الرسول على الزبير قائلا : فداك أبي وأمي !! وعندما قتل نوفلا بن عبد الله بسيفه فشقه نصفين ، فقيل حينئذ ما رأينا سيفا مثل سيفه ، فأجاب والله ما هو بالسيف ولكنها الساعد !! وكأنه يؤكد ما يقرره دارسو العبقرية العسكرية في عصرنا من أن العبرة بالمقاتل لا بالسلاح .

فارس الظعينة :

كما حضر صلح الحديبية وندبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لطلب الظعينة التي حملت رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، فامتطى فرسه ، مع علي بن أبي طالب ولحقا بالمرأة عند روضة (خاخ) وأخرجا منها الكتاب الذي كاد يكشف سر غزو رسول الله إلى مكة (فتح الباري ج ٧ ص ٥١٩ باب غزوة الفتح) ، وكان الزبير حامل راية رسول الله في فتح مكة سنة ٨ هـ وشارك في فتح مصر وموقعة اليرموك في عهد عمر بن الخطاب ، وكانت جراحه الغائرة أوسمة نالها بشرف جهاده لاعلاء كلمة الله ، وقد روى ابنه عروة أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : « ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير »(المرجع السابق

خصومة على الماء :

وقد وقعت خصومة على الماء بين الزبير وحاطب بن أبي بلتعة في المدينة ، حيث كان للزبير بستان يجاور

بستان حاطب ويعلو عليه ، وأراد الزبير أن يسقى أرضه بالماء الذي يمر طبيعيا من أعلى إلى أسفل ، ولكن حاطبا أراد أن يسقي أرضه أولا ، فاحتكما إلى النبي الذي قال للزبير اسق ثم أرسل الماء إلى أسفل عند جارك ، فقال حاطب ، أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال الزبير : أحسب أن هذه الآية أنزلت في ذلك ثم تلا قوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » (النساء آية ٦٥)

اختياره الأسماء :

وقد أنجب من الأبناء عبدالله ، والمنذر ، وعروة ، وعاصم من أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وشجاعة عبدالله وأمه لا تزال مضرب المثل أمام الأجيال ، كما أنجب من غير أسماء خالدا وعمرا وعبيدة وجعفر ابن الزبير وكلهم قد أعقب عدا عاصم الذي مات غلاما ، وكان يسمي أبناءه بأسماء الشهداء عسى أن يستشهدوا على حين سمى صديقه : « طلحة بن عبيدالله » أبناءه بأسماء الأنبياء ، وقد علم ألا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) .

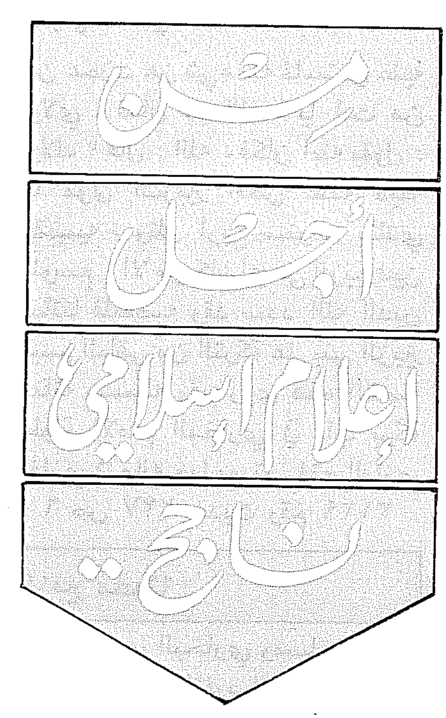
كما كان يعمل بالتجارة راسما لنفسه منهج المسلم الصادق العقيدة ، فلا يشتري ما كان معيبا ، ولا يرد ربحا مهما كان قليلا ، وقد كان من الأثرياء إلا أنه مات مدينا ، نظرا لما كان عليه من ودائع ، وأوصى ولده عبدالله بقوله : بع مالنا فاقض ديني ، وإن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي . فقال عبدالله ، يا أبت من مولاك ؟ قال : الله ، فكان ابنه يقول : يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، وظل أربع سنوات ينادي بالموسم ، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه وقد سدد الله الدين وقسم الباقي من التركة على بني الزبير وبناته ونسائه وقد روى هذه القصة مطولة الامام البخاري في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا . فتح الباري ج ٦ ص ٢٢٧ حديث رقم ٣١٢٩ .

الزبير محدثا :

وقد روى البخاري ومسلم حديثين اتفقا عليهما ، وانفرد البخاري بسبعة أحاديث ولم يزد ما رواه أصحاب السنن له عن ٣٨ حديثا ، وما هذا إلا لأنه كان ـ مع عدالته ـ يتحرج من رواية الحديث متذكرا قول رسولنا : « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ».

خاتمة حياته :

وقد استنكف عن القتال في وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ في خلافة علي بن أبي طالب هو وطلحة بن عبيدالله ، فتعقب الزبير رجل يدعى (عمرو بن جرموز) وقتله غيلة وغدرا وهو في منصرفه إلى المدينة فلقي ربه في موضع يعرف بوادي السباع على مقربة من البصرة ، وعندما جاء قاتله إلى علي صاح آمرا بطرده قائلا : بشر قاتل ابن صفية بالنار وقبل الامام سيفه عندما رآه قائلا « سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله !!»





اقتضت إرادة الله جل في علاه أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . وأن تكون رسالة الاسلام عالمية، لكل فرد على وجه الأرض نصيب فيها،وقد كانت الدعوة في مكة محصورة يضيق حولها الخناق والوحي يتنزل يخبر النبي أن الدعوة عالمية والرسالة للناس كافة : قال تعالى **(وما هو إلا ذكر للعالمين)** القلم/٥٢ **(نذيرا للبشر)** المدثر/٣٦ **(إن هو إلا ذكر للعالمين)** التكوير/٢٧

وتعددت آيات القرآن الكريم التي تضع توصيفا لدعوة محمد .يجعلها عالمية للناس كافة : **(إن هو إلا ذكر للعالمين** ص/٨٧**(وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين)** الأنبياء/١٠٧ **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** الفرقان/١ **(إن هو إلا ذكر للعالمين)** يوسف/١٠٤ **(إن هو إلا ذكرى للعالمين)** الانعام/٩٠ وانتقلت الدعوة إلى يثرب مهاجرة من مكة والقرآن يبين للنبي أن العالم يجب أن تصله الدعوة وتبلغه الرسالة فيقول الحق سبحانه في سورة مدنية ..

(وأرسلناك للناس رسولا) النساء/٧٩ وأمر الحق نبيه أن ينادي في الناس **(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الأعراف/١٥٨ .

وبين الرسول عالميه دعوته بقوله **(وأرسلت إلي الخلق كافة وختم بي النبيون)**وخاطب الرسول اليهود وهم أهل كتاب بدعوته فقد أمره الحق بذلك وقد كان الخطاب لليهود واضحا :

بنقاط التلاقي

بالاستاذ / محمود يوسف مصطفى

(**وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم**) .. البقرة/٤١ (**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم**) النساء/٤٧ هكذا كان النبي يعلم منذ البداية أن الدعوة عالمية يخاطب بها الناس أجمعين فنقل دعوته بالحكمة وسار بها بدقة وفق تخطيط وضعه وأراده الحق جل وعلا . انطلق النبي بدعوته مرحلة بعد أخرى يشرحها للناس في كل مكان ولقبيلة بعد أخرى لابلاغها للناس كافة .

خاطب النبي الأصدقاء المقربين ومن هم محل ثقته ثم أمره الحق أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنذر من حولهم من العرب قاطبة ثم أنذر العالمين . قال تعالى (**وأنذر عشيرتك الأقربين**) الشعراء/٢١٤ ثم أمره الحق بدعوة مكة أم القرى ثم الانتقال لدعوة العرب (**ولتنذر أم القرى ومن حولها**) الانعام/٩٢ (**لتنذر أم القرى ومن حولها**) الشورى/٧ .

بذل الرسول جهودا جبارة لابلاغ الناس دعوته وترك لنا ميراثا عظيما في مجال الدعوة يحوي هذا الميراث أساليب وتكنيكات في مجال الأقناع سبق بها الرسول جهود علماء الاعلام والاتصال الذين نسبوا لانفسهم فضل السبق في التوصل الى كثير من اسس وقواعد الاعلام والاتصال في هذا القرن الذي نعيشه : ونسي هؤلاء أن رسولنا محمدا هدي بفطرته إلى كثير من قواعد الاعلام ونظرياته ونماذجه منذ ألف وأربعمائة عام . ومن بين

تكنيكات وأساليب الاقناع التي وعاها رسولنا وجسدها في دعوته ذلك التكنيك الذي نحن بصدد الحديث عنه وهو تكنيك البدء بنقط التلاقي في رسالة الاتصال أو الدعوة وهو ما ينبغي على دعاتنا أن يعوه جيدا ولا سيما عند تقديم الاسلام على الساحة الدولية والتخاطب مع العناصر غير المسلمة عن هذا الدين الذي ختم به الحق جل وعلا رسالات السماء .

فلم يعد من غير المقبول أن تستفيد جهود التبشير وكذلك أصحاب الدعوات والمذاهب الهدامة من قواعد وأساليب الاقناع التي توصلت إليها آخر البحوث في مجال الاعلام والدعاية . من غير المقبول أن يحدث ذلك ونبقى نحن دعاة الاسلام (وقد أؤتمنا على توصيل رسالته إلى الناس) نردد دعوته ونحمل فكره بأساليب قديمة ولقد طرح العلم بدائل أشد فاعلية منها .

ولعل من الأمور الملفتة للنظر أن ما يتوصل إليه الباحثون الغربيون في مجال الاعلام ونظرياته من جديد يكتشفونه بعد البحث والدراسة ، هذا الجديد (وقد ثبت هذا بعديد من البحوث) نجد إشارة إليه في قرآننا وسنة نبينا .

إذن فليس من المعقول أن يصدر الغرب لنا فكرا وعقائد ومذاهب مستخدما في ذلك تكنيكات إقناع وأساليب إغراء واستمالة يحويها تراثنا الاسلامي إذ استخدمها المسلمون الأوائل لخير البشرية ويستخدمها أعداؤنا اليوم استخداما سلبيا لتسميم عقولنا وهدم تراثنا .

نطرح الآن هذا التكنيك الذي خلفه لنا رسولنا ضمن ميراثه في مجال الدعوة وهو « البدء بنقط التلاقي » عند الحديث عن الاسلام إزاء الجماهير المختلفة المخاطبة بالدعوة الاسلامية .

فقد يحدث المرء بفكرة ما أحد الناس وهو يتفق معه في أمور ويختلف معه في أخرى ومن المستحسن والأمر كذلك أن يبدأ صاحب الفكرة بالنقط التي يلتقي عندها الطرفان فهي التي تجمع بينهما وتسهل الحديث فلو بدأ المتكلم بالاختلاف ما انتهى إلى الاتفاق ولا سيما إذا كانت الخلافات عميقة .

ولذلك حرص النبي وهو يخاطب أهل الكتاب بالدعوة على أن يركز على نقطة الالتقاء بين الاسلام وبين الديانات السابقة وهي نقطة التوحيد فالديانات السماوية كلها تدعو إلى التوحيد ، قال تعالى على لسان عيسى (**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم**) المائدة/١١٧ وكان موسى ومن آمنوا معه دعاة إلى التوحيد (**قالوا آمنا برب العالمين.رب موسى وهارون**) الشعراء/٤٧ ، ٤٨ فنقطة الالتقاء بين الأديان السماوية هي التوحيد (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا**) آل عمران/٦٤ .

طلب النبي من أهل الكتاب الايمان به وبرسالته مستندا في ذلك إلى عقيدتهم وكتبهم فهي تأمرهم بالايمان به فهو جزء متمم لايمانهم برسلهم وكتبهم .

وأوجد النبي ودعاته نقاط التقاء بينهم وبين أتباع موسى على حدة وأتباع عيسى كذلك . كما أوجد النبي نقطة

التقاء مع الوثنيين العرب . ونوضح ذلك على النحو التالي :

* مع اتباع موسى :

بالاضافة إلى التوحيد الذي يجمع بين الاسلام وأتباع موسى أوجد النبي في دعوته إياهم نقطة أخرى تقرب بين الطرفين وهي بشارة التوراة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم « ألا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فإن كنتم لاتجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم » ويقول لهم « أسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم »

والدعاة من أصحاب النبي يذكرون ذلك لليهود « إتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته »

فالرسالة الاتصالية للدعوة الاسلامية تخاطب اليهود وتستند إلى ما يقع في دائرة معارفهم من حقائق مستمدة من كتبهم وترتكز الرسالة على مايقع في نطاق علومهم الدينية التي كانوا يتدارسونها مع أحبارهم وأهل العلم فيهم .

* مع أتباع عيسى:

التقت الدعوة الاسلامية مع النصارى حول نقاط تجمع بينهما فعندما التقى جعفر بن أبي طالب بالنجاشي وطلب منه النجاشي شيئا مما جاء به النبي قائلا لجعفر هل معك مما جاء به النبي عن الله شيء ؟ فقال جعفر : نعم . قال النجاشي فاقرأه عليَّ . فقرأ عليه جعفر سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ثم قال إن هذا . والله والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .

وبذكاء حاد يختار جعفر سورة مريم التي فيها ذكر ميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا فكان ذلك ادنى بهدايته وأقرب لاستجابته وهكذا أوجد الداعية « جعفر » نقطة تجمع بينه وبين النجاشي عبر عنها النجاشي بقوله : « إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .»

والتقى أتباع محمد بذلك واتباع عيسى في هذه النقطة التي سبق أن عمل النبي على إبرازها يوم كتب إلى النجاشي يشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه . والنجاشي لايرى غير ذلك وانما يجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى ما يتطابق مع ما عنده ولذلك يقول للنبي : « إن عيسى ورب السماء والأرض لا يزيد على ماذكرت » وما قدمته الدعوة الاسلامية على يد النبي ودعاته من أمثلة بيناها توضح ضرورة أن يكون الداعية الاسلامي كقائم بالاتصال عما يجمع بينه وبين المتلقي الذي يتوجه إليه بالدعوة ويحاول أن يبدأ به ويركز عليه في رسالته . ولعل هذا الذي مارسه النبي ودعاته إنما يلتقي مع ما يسمى في الاتصال بالخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل . فأساس عملية الاتصال تحقيق العمومية أو الشيوع وهو مالايتم إلا إذا تحقق حد أدنى من التداخل بين مجال خبرة المرسل

والمستقبل يؤدي إلى إيجاد الفهم المشترك الموحد لمعنى الرسالة الاتصالية بين المرسل والمستقبل وإلى إحداث الاتصال الحقيقي المبني على المعرفة التبادلية المشتركة للرسالة بين طرفي عملية الاتصال » .

« فالمتلقي للرسالة يتفهمها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته وكلما تشابهت خبراته مع خبرات المرسل المتصلة بموضوع الرسالة زاد فهمه وبناء عليه فإن اعتبار المرسل للخبرات الموجودة عند المستقبل أمر هام لنجاح عملية التفاهم . والاطار الدلالي أو التجربة المتراكمة عند المرسل والمتلقي والتي يطلق عليها الخبرة المشتركة بينهما : والمصدّر يستطيع وضع أفكاره في رموز والمتلقي يستطيع فكها على أساس هذه الخبرة المشتركة .» « وإذا لم تتوفر هذه الخبرة المشتركة لايمكن حدوث الاتصال» « فعندما لا يكون هناك مجال للخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الاتصال عندئذ يكون مستحيلا » .

« ويعتمد نجاح عملية الاتصال على أن يكتشف القائم بالاتصال والمتلقي يشتركان فيه من خبرات وأن يكون كلاهما واعيا بذلك » .

* مع الوثنيين من العرب

« حرص النبي وهو يدخل مكة للحج في العام الذي عقد فيه صلح الحديبية أن يشترك معه العرب ممن ليسوا على دينه في أداء هذه الفريضة فقد كان الحج فريضة يؤمن بها العرب على اختلاف دياناتهم . واصطحب النبي ومن معه من أتباعه الهدي وساقوه أمامهم علامة السلم والحج وكذلك كان المشركون يفعلون .»

ولم يكن المشركون عندئذ قد منعوا بعد من الحج والطواف . فبحث النبي والمسلمون عن النقطة التي يمكن أن تقرب بين الطرفين وتجعل المشركين متعاطفين مع المسلمين بحيث لاينضمون لقريش . حتى أن سيد أحابيش قريش عندما رأى الهدي ينساب في عرض الوادي قال لقريش « ما على هذا حالفناكم : أيصد عن البيت من جاء معظما له » .

وبذلك ضمن النبي ألا تجتمع عليه العرب اجتماع الأحزاب كما سبق أن حدث في غزوة الخندق .

* التركيز على الأفكار والحقائق والأمثلة المألوفة للمتلقي

وامتدادا لما سبق وتأكيدا على أهمية الخبرة المشتركة فإن على الداعية لا يضمن رسالته أفطارا وحقائق وامثلة إلا إذا كان على يقين قدرة المتلقي على فهمها واستيعابها . فهذه الأفكار والحقائق تعد من نقط التلاقي التي يمكن عن طريقها نقل المعنى المنشود وإذا كان نجاح عملية الاتصال متوقفا على الخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الرسالة الاتصالية كلما كانت مرتكزة على أفكار ذات صلة بالمتلقي كان المتلقي قادرا على التعلق بها . كان ذلك في صالح عملية الاتصال . وقد هدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بفطرته فكان يورد من الحقائق والأمثلة ما هو متعلق

بالمخاطب ومألوف بالنسبة له وربما كانت الحقيقة التي يذكرها النبي لمستمع بعينه غريبة وبعيدة عن فهم غير، لو ذكرت له.

التقى النبي في رحلته إلى الطائف بغلام لعتبة وشيبة بني ربيعة واسمه عداس فسأله النبي « من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس ؟ قال نصراني من أهلى نينوى : (قرية على ضفة دجلة في أرض الموصل) فقال له النبي : « من قرية الرجل الصالح يونس بن متى » قال عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فإني والله قد خرجت منها (يعني نينوى) وما فيها عشرون يعرفون من يونس بن متى . فقال النبي : ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي » .

وهكذا يقدم النبي لعداس الحقيقة التي تجعله قادرا على أن يقرب ويجمع بينه وبين عداس وتجعله يتعلق به وبكلامه ويتعاطف معه . وهي حقيقة تستدعي إلى ذهن المخاطب صورة مألوفة لديه أكثر من غيرها،وكان النبي يستطيع أن يحدثه عن عيسى فهو نصراني ولكنه يذكر اسم يونس وقد كان معلوما لدى عداس أن نينوى هي بلد النبي يونس .

وقد أحدث النبي بذلك جوا من الألفة والمودة والتقارب بينه وبين عداس حتى أن الرجل عندما سمع هذا الكلام « انكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه وهو يقول ما في الأرض شيء خير من هذا يعني النبي » .

ولمس عتبة وشيبة هذا التعاطف من غلامهما للنبي فقال أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك يريد أن النبي أفسد الغلام .»وتأثر عداس بكلام النبي فقد وجد له بمحمد شبه شريك في الاعتقاد في بلد الاشراك » . وهكذا يلتقي النبي مع عداس في التوحيد والمعرفة بيونس وبلده نينوى

ويواجه حاطب بن أبي بلتعه المقوقس حاكم مصر بالدعوة الاسلامية فاستشف حاطب من عظات التاريخ واحدة كانت أجدى العظات فقال له : « إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى (يعني فرعون) فأخذه الله نكال الآخرة والاولى . فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك». فحاطب كداعية يعرف امثلة كثيرة للطواغيت الذين طغوا وتجبروا ولكنه اختار له المثل ذا المغزى والمدلول بالنسبة له فهو مألوف له . ففرعون جلس على عرش مصر قبل المقوقس . قال تعالى (**ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون** » الزخرف/ ٥١

هكذا كان رسول الله والدعاة من أصحابه يتوجهون بالدعوة على ضوء المعرفة بخصائص المخاطب وبالنقاط المختلفة التي يمكن أن يبتدأ بها الحديث أو الحوار فيتحقق التأثير المنشود والاقناع المرتقب تأسيسا على أن هذه النقاط يود المتلقي لو حدثه أحد عنها ان تقع ضمن معارفه ولا تصطدم مع مشاعره وأحاسيسه .

وحتى نخرج بالكلام من حيز الفكر إلى أرض الواقع ومن النظرية إلى التطبيق فإن على دعاتنا و بخاصة الذين يحملون أمانة نقل دعوة الاسلام إلى غير العرب عليهم أن يراعوا (حسب علمي

المحدود ورأيي المتواضع) النقاط التالية :ـ

أولا : أن هناك عددا كبيرا من المذاهب والعقائد والأفكار التي تقف وراءها جهود منظمة وأموال طائلة بهدف الترويج لهذه الأفكار والمذاهب ومحاولة خلق مكان لها في عقول بني الانسان في كل مكان من العالم .

ثانيا : أن عددا كبيرا من هذه المذاهب إن لم يكن جميعها تتفق فيما بينها على نقطة واحدة وهي العداء للاسلام والمسلمين .

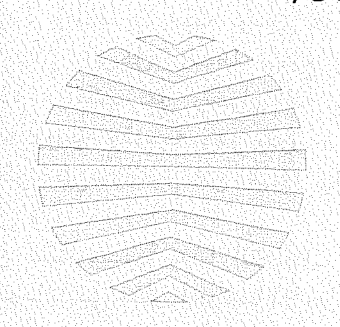
ثالثا : أن القائمين على نشر هذه المذاهب والترويج لها يستخدمون أساليب وتكنيكات إقناع متعددة مستفيدين بذلك من نتائج البحوث العلمية في مجال نشر الأفكار والاقناع .

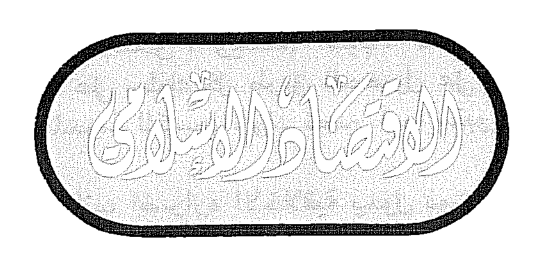
رابعا : إذا كان أهل الباطل والمبطلون قد وظفوا العلم لخدمة أهداف غير نبيلة تسعى لافساد العقول وتسميم الأفكار فاجدر بالمسلمين ودعاتهم ألا يتخلفوا عن قافلة الزمن وأن يتنبهوا جيدا إلى ضرورة العمل على الاستفادة من آخر ما أبدعته العقول في مجال توصيل الأفكار والترويج لها . ووضع النتائج العلمية أمام الدعاة وتوضيح كيفية الاستفادة منها .

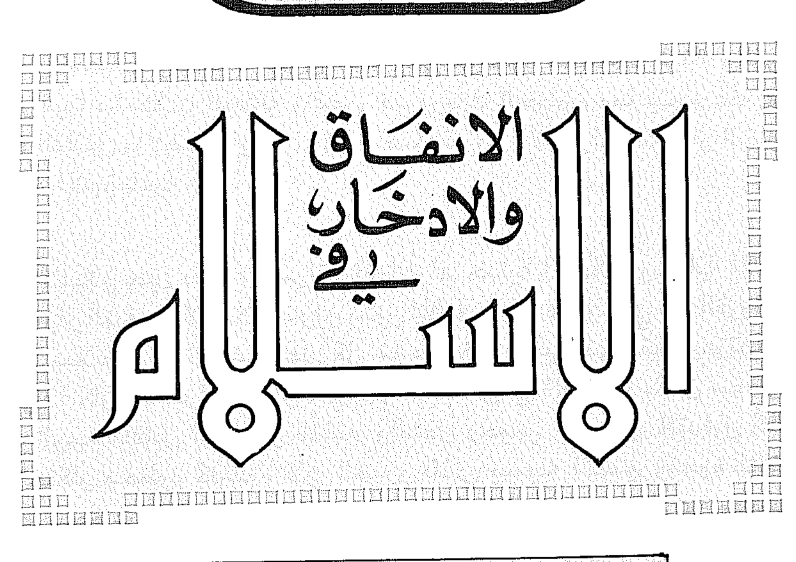
خامسا :ضرورة توفير حد أدنى من المعرفة بالبيئات التي تنطلق فيها الدعوة إلى الاسلام أو التي تزحف عليها جهود التبشير أو تغزوها المذاهب الهدامة . ووضع ذلك في متناول الدعاة إلى الاسلام حتى يتمكنوا من الدعوة على بصيرة وهدى .

سادسا : من الأهمية بمكان أن يراعى دعاتنا المسلمون الابتعاد عن الاصطدام بالمشاعر أو التهجم على التقاليد بل عليهم أن يوضحوا موقف الاسلام من أي شيء دون النقد أو التجريح . فالقرآن الكريم يوجه الدعاة إلى أن الرسالة الاتصالية يجب ألا تتضمن شتما أو تجريحا يباعد بينهم وبين الناس (**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**) الانعام/١٠٨ فالداعية لا يترك لب الدعوة ويهتم بأمور ليست من خلق الداعية كالسب والشتم « فسب آلهتهم لايؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عنادا وقد يجر المسلمين إلى سماع ما يكرهون من سب المشركين لربهم الجليل » .

سابعا : يجب مراعاة البدء بنقط لا تختلف حولها وجهات النظر حتى لاينقطع جسر الاتصال فالداعية يبني جسورا من الفهم وعليها ينقل فكره ودعوته فلو قطعت هذه الجسور من البداية ما تهيأ موقف اتصالي يتيح عرض الدعوة ومضمونها . وفقنا الله للمهمة التي أرادنا لها : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**) آل عمران/١١٠ .







للدكتور/عز الدين فراج

حث الاسلام المؤمن على الاعتدال ، ونفره من أمرين ، التبذير والتقتير ، اذ في الأول حفظ جسمه وماله ، وفي الثاني حفظه من الألم والحسرة . قال تعالى :

(ولا تبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ ـ ٢٧ .

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩

نهى الاسلام المسلم عن ان يبخل بماله وامره أن ينفقه في مواضع الانفاق المشروعة وكذلك نهاه عن ان يسرف في الانفاق ويتجاوزه الى حد التبذير

ان كلا من هذين النقيضين ذميم ، لأن التفريط والافراط في كل أمر مجلبة للضرر وسوء العاقبة واستحقاق للوم والنقد .

الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدي الى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا .

والاسراف الى جانب اضراره الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة ، مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الاضرار وانتشار الخلل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرَّم الأسراف إنما أراد حماية الاخلاق وحماية الانسان من اوزار الترف والانحلال ، وان يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

واذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا هو التقتير والبخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذي يسببه التقتير ونحوه كالضرر الذي ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير ، وذم الشح والبخل ، وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين ان البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين اليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقائه .

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) النساء/٣٧ .

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) آل عمران/ ١٨٠

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الاموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب .

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة/ ٣٤ _ ٣٥

الاسراف وكنز المال وأثره في الاقتصاد العام :

إن التبذير والاسراف يبدد الثروة ، والكنز وما جرى مجراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمة لمختلف الاضرار والاخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما اليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصادي من الضعف، والاستقرار الاجتماعي من القلق والاضطراب .

اعتدال الانفاق والادخار من أجل الأبناء والاحفاد :

يضع الاسلام لنا الميزان الصحيح للحياة وللانفاق والادخار فيقول : « الاقتصاد نصف المعيشة » فإن المال لا يبقى مهما كان كثيرا مالم يصاحبه اعتدال في الانفاق وحسن التدبير .

ولو كان الاقتصاد والتدبير والادخار للغد ينافي الايمان بالله الرازق والتوكل عليه ما وجدنا القرآن والاحاديث تعطيه هذه المنزلة وتأمر به وتجعله ميزان الرجل في حياته ولو كان الادخار للاولاد وتدبير شئونهم بعد الممات منافيا للتوكل والايمان بالله ما وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي احد اصحابه بمراعاة اطفاله بعد وفاته .

فقد روى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال :

« عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع اشرفت منه على الموت ، فقلت يارسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة أفأ تصدق بشطره (أى نصفه) قال : لا، الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .

فاذا كان الادخار في الاسلام واجبا للأبناء والأحفاد من بعد عائل ! فهو أيضا يراه الاسلام ضروريا للشعب كله . لأن كل هذه المدخرات باستغلالها في مشروعات الاستثمار والتنمية تقدم للابناء والأحفاد عائدا يعينهم في هذه الحياة ، فضلا عما يترتب على هذه المشروعات من زيادة الانتاج وتحسين الميزان الاقتصادي للشعب كله .



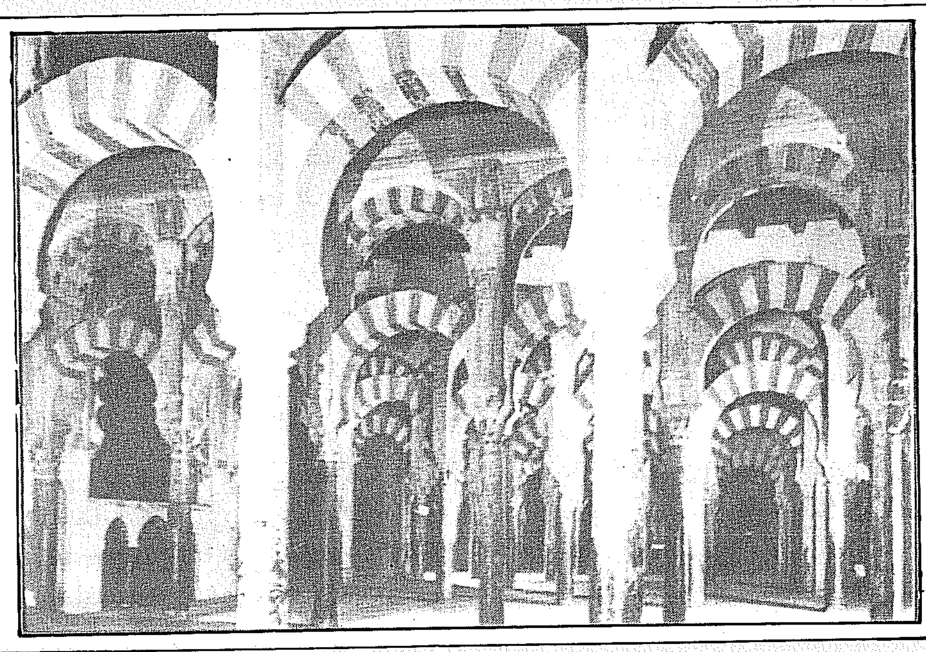
للأستاذ/ عمر بدر الدين

وللأساطير في التاريخ مسرى ومجرى، هي في حياة الشعوب راسية، تطفو أحيانا تتسنم ذروة القمة، وتغوص أحيانا في ثنايا القاع، وهي إن طفت تصيدها المؤرخون يقلبون وجهها، وإن غاصت تبعها الباحثون متأملين يعللون بها ما كان ويكون في حياة الشعوب ..

من مشارف قصر الحمراء في الأندلس، ومن قباب المجد العربي في أوروبا، ننظر إلى اسطورة تناقلها الناس وعاشت بينهم ردحا من الزمن، تقول لنا كيف خرج العرب من الصحراء القاحلة الجرداء، لا يملكون غير دوافع العقيدة الحرة الحقة لواء يسيرون تحته، فاجتازوا العقبات، ما منعهم بحر واسع الرقعة، ولا صدهم هجير شمس لافحة الشعاع، ولافت في عضدهم قلة عدد أو ضعف عدة، فنزلوا أوروبا لتتحقق الأسطورة ..

في الأندلس، في طليطلة، بيت مهجور مقفل، قيل إن قفله لعلة ارتآها أهل الحكمة، وقد حرص الحكام والناس أن يظل البيت مقفلا حتى لايتحقق ما أنذر به المنذرون، حتى جاء الحاكم الغرير (لذريق) فتحدى مشاعر السابقين ومعاصريه، ورأى في ناصحيه من حاشيته جهلا وتخريفا، الادلال بالقوة والاغترار بالسلطة جعلاه لايخشى نذيرا، وفتح البيت المهجور فوجد تابوتا به رقّ عليه رسوم لرجال لهم السحنة العربية، وأمر بقطع الرق ليرى ما بداخله، فوجد مكتوبا عليه من الداخل: (اذا فتح هذا البيت وهذا التابوت المغلقان بالحكمة دخل القوم الذي صورهم في التابوت الى جزيرة الأندلس) ..

تلك هي الأسطورة .. وعلى السواء



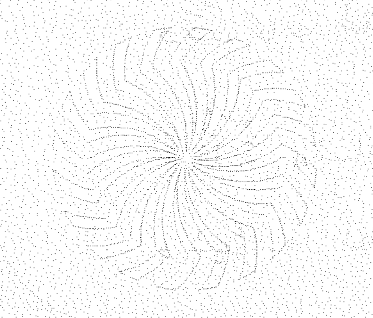
ما يروى من وقائعها يخالف الحقيقة أو يجانبها فلنا نحن مسرى آخر في الرواية .. فلعل سقوط عهد (لذريق) المغرور كان على غير ما توقع المعاصرون فأذهلتهم المفاجأة التي وصلت حد المعجزة ، ومن هنا لجأوا الى الأوهام في تعليل ما حدث ..

فكأنهم بهذا إنما لجأوا إلى هذه الأسطورة في تبرير هزيمة (لذريق) ليقولوا للبسطاء والسذج من المخدوعين : أن (لذريق) وجيشه القوي هزما أمام العرب القليلي العدد والعدة لأنه خالف الكهنة ، وأن العرب لم ينتصروا لعدالة القضية التي يحاربون من أجلها وإنما انتصروا لأن البيت المهجور فتح .. وواقع الأحداث يؤكد للناظر الحر أن ذلك منهج في التعليل مبتسر خاطيء يجانب الصواب .. واقع الأحداث واستقراء أحوال (لذريق) وجيشه وعهده ورؤية حال المسلمين وما كانوا عليه يجعلنا نلجأ إلى تعليل منطقي آخر وهو أن (لذريق) كان سيهزم حتما حتى ولو بنى فوق هذا البيت غلافا من حديد يحميه من الفتح ، فعوامل الهزيمة للذريق وحاشيته ومناصريه تجمعت وكانت كامنة في نظامه القائم على الظلم والعسف بالأحرار وعوامل النصر كانت تسبق العرب إلى الأندلس لأنهم يسيرون خلف راية ترفرف بالحق وتعلو بالصدق وتنادي بالحرية وتهزها نسائم العدل .. ولقد شهد شاهد من أهل الأندلس .. في أقليم (سبتة) بالأندلس .. أحد رجال الحكم وأحد ولاة (لذريق) يجمع المخلصين من أبناء أمته ذوي الرأي الصائب ممن ارتأى فيهم نوازع الاعتدال والعدل ووضعت حال البلاد على بساط البحث في ذلك المنتدى

الحر .. السوس ينخر في عظام الأمة و(لذريق) الفاسد لايرعى في الحق ذمة ، وأخبار العاصمة يندى لها الجبين ، والناس جميعا قد جمدهم رعب العسف ، ولم يعد الرجل يأمن على عرضه أو يضمن لقمة عيش شريفة وسط الغوغاء الذين مكن لهم (لذريق) في كل مرافق الدولة ومكنهم من رقاب الناس . الرشوة عمت ، والحرية وئدت في النفوس . ودماء الناس يمتصها أخطبوط الضرائب الباهظة لتصب في خزائن (لذريق) وأتباعه يبعثرونها في الفساد وينفقونها في ملذاتهم الرخيصة ، واستعرض القوم المخلصون الآراء .. لابد من حل وإلا ضاعت الأمة وتحللت بعوامل الفساد وقضت الكارثة على الظالمين والمظلومين . ولم يكن في إمكان تلك القلة الحرة أن تفعل شيئا ، فعيون الطاغية تكاد تحصي نبضات القلوب وتقرأ ما يدور في ذهن الأحرار من أفكار . ولكن (يوليان) حاكم اقليم (سبتة) يعرض حلا اهتدى إليه بعد طول بحث وأناة ، فهناك على مرمى البصر عبر البحر قوم يفخر حصى الأرض بعدلهم وتزهو الحقيقة بانتسابها إلى عقيدتهم ، قوم العدل أساس ملكهم ، غنيهم كفقيرهم ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وتساءل الجمع بلسان واحد ، أهم المسلمون ؟ فيومىء (يوليان) بالايجاب فلا أمل للأندلس وشعبها إلا في جيش الحق وقوة المسلمين تحرر الأمة من ظلم طغاة أبنائها ويحمل أحدهم الرسالة بطلب العون والتحرير إلى (موسى بن نصير) حاكم المغرب ، رسالة يذكر فيها (يوليان) إلى موسى بن نصير أن العرب سيجدون في الأندلس من الأنصار للحق قدر ما للباطل فيها من أنصار وأهلا براية الاسلام تخفق على ربى الأندلس وتدفع عن شعبها الظلم الذي غلبها على أمرها ، ويبعث موسى بتلك الرسالة إلى الخليفة (الوليد بن عبدالملك) يستطلعه الرأي ويرى الوليد إرجاء الأمر بعض الحين لأن جيوش المسلمين كانت مثقلة آنذاك بفتوحاتها في بحر الظلمات وشمال إفريقيا .. ولم يقنع موسى بن نصير بذلك فاستدعى طارق بن زياد والى طنجة وأمره باعداد عدته لأمر جلل .. وارتأى موسى أن يراجع الخليفة في الرأي ، فدوافع المسلمين تهزم في نفوسهم أي شعور بالمشقة وهم يستجيبون لنداء قرآنهم ويعلمون أن القرآن قال عنهم : (**ولا ينفقون نفقة صغيرة ولاكبيرة ولايقطعون واديا إلاكتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**) التوبة/١٢١ وهم بالصبر والايمان كثير .. وتخايلت أمام الخليفة فطنة موسى بن نصير وحسن تقديره للأمور فالعهد به صواب الرأي .. فوافقه الخليفة ونصحه باختيار أصلب الرجال عودا وأحسنهم تصرفا وأن يستعمل عليهم أهل الفطنة وأصحاب الحرب ممن خاضوا المعارك وخبروا البلاد واطمأن قلب الخليفة حين علم باختيار موسى لطارق بن زياد .. واجتاز طارق بجنوده البحر ووطئت أقدام جند الله جنوب أوروبا ، وما كاد المقام يستقر

بهم على أول بقعة حتى هرع الجند ذات ساعة يبحثون عن طارق ، فالسفن تحترق ، وارتفعت ألسنة النيران تلتهمها .. وارتفعت هامة القائد العربي شامخة مطمئنة من النصر ، وفي كلمات واثقة موجزة ساءل جنده : وما حاجتنا إلى السفن ؟ أهو الخوف ألا نعود ؟ وهل جئنا لنعود ؟ أحاديث عن العودة ولم تبدأ المعركة بعد ؟ دعوا عنكم هذا يا جند الله ، وأخلصوا النية لله ، والله إني لألمح بشائر النصر وأثق في بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشرى رأيتها في منامي وكأني أراها الآن تحضرني ورسول الله يبشرني بالفتح ويأمرني بالرفق والوفاء ، وانطلقت من لسانه كلمات عظيمة صارت مثلا يحتذى لكل قائد أتى بعده : (أيها الناس .. أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، فليس والله إلا الصدق والصبر ولتعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته .. واستمر فيهم يوقظ حمية الاسلام في النفوس وإيمان العقيدة في القلوب ، فهم أصحاب رسالة وأتباع دين جاءهم به أشرف خلق الله ، عقيدة تفرض عليهم نجدة المستجير وإغاثة الملهوف ، وفي الأندلس نفوس مظلومة تطلب الحرية والعدل على يد جند الحق ، وانطلق جيش الاسلام يحطم قلاع الظلم وجيوش الفساد ورفرفت راية الحرية على ربوع الأندلس تحركها نسائم العدل .. لم يكن غزوا بقصد الاستيلاء والتحكم بل كان فتحا يبغي حرية الانسان الذي كرمه القرآن .. فلكل أن يقرر ما يراه بعقله وأن يتبع ما يهتدي إليه قلبه دون قيد من ظلم أو إرغام على اعتناق فمن دخل الاسلام فهو أخ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فالجزية لقاء دولة ترعى حريته وتدافع عن أرضه وعرضه حتى يهديه الله .

تحققت الأسطورة التي عاشت قبل (لذريق) في أذهان القوط من أهل الأندلس وساعد عشاق الحرية جند الله على دحر الظلم وهدم قلاعه وتحت مبادىء العدالة الاجتماعية دخلوا في دين الله أفواجا ، وفي ظلال الراية الحبيبة خرجت من المساجد ومن منابر الحرية التي أقامها الاسلام في الأندلس حضارة فتنت أوروبا فأخذت بها .. عقيدة مؤمنة حرة أخرجت أوروبا كلها من ظلام الجهل إلى حضارة علمية تقية أدت إلى نهضة أوروبا وعلى السواء كانت الأسطورة حقا أم كذبا فلن تستطيع أوروبا أن تنكر أن نهضتها وتنويرها شربته عقولهم من منابع النور حول أعمدة جامع قرطبة وغيره من المنارات المسلمة العربية .. ولعلنا يا مسلمون .. ولعلنا ياعرب لاننسى .



في يد الله

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الاميري

يُطِلُّ ... بماذا يُطِلُّ «المُحَرَّمْ»؟
بفتحٍ قريبٍ وعَيْشٍ مُكَرَّمْ!

أمِ العامُ كالعامِ... والعُمْرُ يجري؟
ويا لَضَراوةِ عامٍ تَصَرَّمْ!

فواجِعُ في «الكَوْنِ» ويلاتُها
براكينُ فَتْكٍ وهَتْكٍ عَرَمْرَمْ

وجُرْحُ «فِلَسْطينَ» يَزْدادُ نَزْفاً
وقَدْ كانَ طَعْنَةَ ذاكَ «العَبْصَرَمْ»

ونَكْبَةُ «لُبْنانَ» لَوْ شامَها
وليدٌ، لَكانَ مِنَ الهَوْلِ يَهْرَمْ

وَكَمْ مِنْ مَصائِبَ جَلَّتْ وَحَلَّت
بِكَيْدٍ خَؤُونٍ وَتَفْرِيطِ أَشْرَمْ(1)

وما مِنْ حَسيبٍ ولا مِنْ نَكيرٍ
وَمَنْ يُنكِرُ الجُرْمَ، والكُلُّ أَجْرَمْ؟!

بلاءُ العبادِ وداءُ البلادِ
يَسُوقُونَهَا مِنْ ضَياعٍ لِمَغْرَمْ!

وَحَشْفُ «الزَّعاماتِ» في الأدعياءِ
يُحِلّونَ في النَّاسِ ما اللهُ حَرَّمْ

ونبكي وَنَضْحَكُ لا عَنْ رِجاً
وَحَبْوَى، ولكنْ خَلِيٌّ وَمُغْرَمْ!

وأمّا الجِهادُ وَمَنْ يَدَّعيهِ...
فرأيٌ مريجٌ وعَزْمٌ مُخَضْرَمْ

1- المنشق

تَفَطَّرَ قلبيَ ... يا وَيْحَ قلبي
عليكَ ، وهمّي بقلبي تَضَرَّمْ

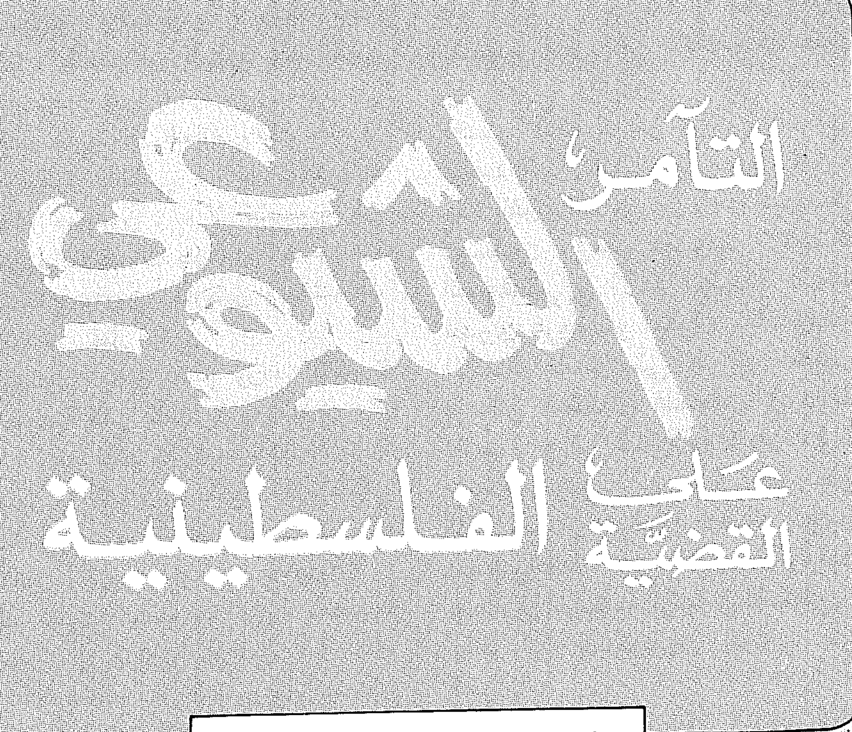
شكاتي إلى اللهِ لا تنتهي
ضَراعاتُها ، واصطباري تَبَرَّمْ

تأوّهتُهُ عائذاً ... لائذاً...
ومَنْ لاذَ باللهِ هيهاتَ يُحرَمْ

فلا يأسَ ، رَغْمَ احْتِباكِ الدَّواهي
ومالي عَنِ الشَّيْءِ (هَمٌّ ولا رَمٌّ) (1)

يدي في يَدِ اللهِ مُسْتَسْلِماً
لما اللهُ في الكَوْنِ أمضى وأبْرَمْ

١- لا قليل ولا كثير



للأستاذ / علي خليل شقرة

ما من أحد يجهل دور الدول الغربية الاستعمارية في زرع ورعاية الدويلة اليهودية في أرض فلسطين العربية الإسلامية ، خاصة دور الدولتين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .
فبريطانيا صاحبة الوعد الذي أصدره وزير خارجيتها اللورد بلفور وسمي باسمه والذي أعطى لليهود ـ عطفا على أمانيهم ـ ما ليس لهم من أرض فلسطين وهي الدولة المنتدبة على فلسطين التي هيأت كافة الأجواء والظروف لقيام دولة إسرائيل .

والولايات المتحدة الامريكية هي التي وقفت وتقف دائما الى جانب اسرائيل بكافة الوسائل وفي كافة الميادين والمحافل .

ولكن الكثيرين يجهلون دور دول المعسكر الآخر : المعسكر الشرقي الذي يتمثل في الدول الشيوعية في قيام ودعم اسرائيل ، بل ان الكثيرين يرون في هذه الدول نصيرا وظهيرا للحق العربي الاسلامي في فلسطين .

والحقيقة أن دور هذه الدول الشيوعية يضاهي دور الدول الغربية الاستعمارية في نشوء ودعم إسرائيل فالعلاقات وثيقة وحميمة بين

الصهيونية والشيوعية ، ولقد ثبت بالدليل القاطع أن اليهود هم الذين رتبوا نجاح كارل ماركس وعملوا على إشاعة نظريته في العالم ، فقد جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل » .

واليهود أيضا هم وراء الثورة الشيوعية التي قامت في روسيا في عام ١٩١٧ م ، فلقد كان جميع قادة الثورة الشيوعية كلينين وستالين وتروتسكي وكامينيف وزيتوفيف - باستثناء ستالين المتزوج من يهودية-يهودا .

ولقد لعبت الشيوعية دورا تضليليا خطيرا في قيام إسرائيل قبل عام ١٩٤٧ عندما كان الشيوعيون يدعون العرب سكان البلاد الأصليين إلى استقبال المستوطنين اليهود بالترحاب بدعوى أن هؤلاء المهاجرين المستعمرين هم من الطبقة العاملة الكادحة الذين جاءوا لمساعدة الطبقة العاملة العربية للتخلص من الرجعية والاستغلال ، ففي مناسبة يوم العمال المصادف الأول من أيار عام ١٩٢٠ صدر بيان عن الحزب الشيوعي في فلسطين جاء فيه : « يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم بل ليعيشوا معكم .. إن هذا العامل اليهودي جندي الثورة جاء يمد يده إلى أيديكم كزميل لكم لمقاومة الماليين الانجليز واليهود والعرب ومصيركم واحد »

ولقد استمر هذا الدور التضليلي حتى عام (١٩٤٧) م عندما صدر قرار التقسيم الذي قضى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وأعطى لليهود القسم الأخصب من أراضي فلسطين فوقفت الدول الشيوعية موقف المؤيد لهذا القرار المدافع عن باطل اليهود في فلسطين **ووقف مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة آنذاك أندري غروميكو ليقول « لقد رفض الاتحاد السوفيتي الرأي القائل بإعلان استقلال فلسطين في دولة واحدة وأقر خلق دولتين دولة يهودية ودولة عربية ومن حق اليهود أن يبنوا هناك دولة ديمقراطية ! .. ولليهود روابط وحقوق تاريخية أزلية في فلسطين »**

ولقد أيد الشيوعيون العرب هذا القرار .

فأي فرق بين دور بريطانيا الاستعمارية التي أصدرت وعد بلفور وبين الاتحاد السوفيتي (نصير الشعوب) الذي أقر وأيد قرار التقسيم ؟!

فوعد بلفور أعطى لليهود ما ليس لهم من فلسطين وقرار التقسيم كذلك ووعد بلفور جاء عطفا على أماني اليهود في فلسطين - كما جاء في الوعد - وقرار التقسيم جاء بناء على روابط اليهود وحقوقهم التاريخية في فلسطين ! وبريطانيا خانت وعودها للعرب بالاستقلال والتحرر والشيوعيون خانوا وعودهم ودعواهم بالإخاء والوحدة .

وفي عام (١٩٤٨)م عندما قامت الحرب وقفت الدول الشيوعية موقف المساند لليهود بالرجال

والسلاح ويكفي لمعرفة عظم هذا الدور الشيوعي في قيام إسرائيل أن نقرأ ما كتبه إسحاق رابين - وزير الحرب الاسرائيلي الحالي - في مذكراته ص ٤٧ : « ولولا السلاح الذي تسلمناه من تشيكوسلوفاكيا طبعاً بأمر من الاتحاد السوفيتي لما استطعنا الصمود في حرب عام ١٩٤٨ عندما أغلقت جميع الدول الغربية مخازنها بوجهنا »

ولقد استمرت الدول الشيوعية في الاعتراف بإسرائيل ودعمها بعد قيامها برغم أنها احتلت كافة أراضي فلسطين بما فيها القسم المخصص للدولة العربية بموجب قرار التقسيم .

وفي حرب عام (١٩٦٧) م مازلنا نذكر النصيحة الغالية التي أسداها الاتحاد السوفيتي للدول العربية بألا تكون البادئة بالحرب ، فحققت إسرائيل بهذه النصيحة ما كانت ترجوه من المباغتة والغدر فاستولت على ما تبقى من أراضي فلسطين وصحراء سيناء وهضبة الجولان .

وبعد هذا التاريخ تظاهرت هذه الدول بقطع علاقاتها الرسمية مع إسرائيل دعما للحق العربي ولكن العلاقات غير الرسمية بين الطرفين عن طريق تبادل الوفود الثقافية وغيرها استمرت دون انقطاع ، والكل يعرف أن الدول الشيوعية هي دول ديكتاتورية تسيطر فيها الدولة على كافة نواحي الحياة فلا يمكن لوفد غير رسمي أن يغادر البلاد إلى أية جهة دون موافقة السلطات الرسمية ، فكيف إذا كانت هذه الجهة معادية كإسرائيل ؟!

بل لقد تمت لقاءات رسمية بين الطرفين كاجتماع السفير الاسرائيلي لدى فرنسا مع السفير السوفيتي هناك في شهر تموز عام ١٩٨٥ وفي هذا الاجتماع الذي تناقلته وكالات الأنباء آنذاك أعرب السفير السوفيتي عن رغبة بلاده في إعادة العلاقات مع إسرائيل قائلا إن قطع العلاقات كان بمثابة خطأ فادح وخطوة حساسة غير مدروسة أساءت إلى الاتحاد السوفيتي بصورة كبيرة .

وكاجتماع وزير التجارة الخارجية البولندي مع السفير الاسرائيلي لدى بلجيكا .

ولقد تم مؤخرا إقامة شبكة اتصالات هاتفية بين الصين وإسرائيل في أعقاب زيارة وفد صيني لإسرائيل .

ويكفي دلالة على العلاقات الوثيقة بين الشيوعية والصهيونية : أن رئيس دولة إسرائيل حاييم هيرتسوغ قد افتتح يوم ٤/١٢/٨٥ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وكان مما قال : « إن الكثيرين من أوائل رواد الحركة الصهيونية قد استمدوا إحياء ثقافيا وفكريا من الاتحاد السوفيتي ، **وأشاد بخطاب غروميكو الذي ألقاه عام (١٩٤٧) دفاعا عن قيام إسرائيل أمام الجمعية العمومية للامم المتحدة** قائلا : « إننا نكن التقدير للتأييد الكبير من الاتحاد السوفيتي في ساعة مصيرية لإقامة دولة إسرائيل وإن الخطاب الرائع الذي ألقاه السيد أندري غروميكو في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام (١٩٤٧) قد أصبح وثيقة تاريخية

وأخلاقية غير منسية في فصول ولادة إسرائيل ونشأتها وأضاف قائلا :

إن المساعدات التي

تلقيناها من الشرق هي التي مكنتنا من الدفاع عن أنفسنا »

فكيف يفتتح رئيس دولة إسرائيل الصهيونية العنصرية مؤتمر هذا الحزب (التقدمي) الذي يدعي معاداة العنصرية والصهيونية ؟!

ولكن الغرابة تزول إذا عرفنا أن مائير فلنر زعيم الحزب الشيوعي الإسرائيلي كان أحد الموقعين في شهر آيار عام (١٩٤٨) على الوثيقة التي سمحت لابن غوريون بإعلا ن قيام دولة إسرائيل !

إن النظرة الشيوعية لصراعنا مع اليهود تنطلق من النظرة الماركسية التي ترى أن سبب كل صراع هو التناحر الطبقي وأن انتصار الماركسية كفيل بالقضاء على الطبقية ! وبالتالي القضاء على أسباب النزاع !

ولقد انتصرت الماركسية في دول عدة منذ سنوات طويلة ، فلماذا لم تقض على أسباب النزاع بين هذه الدول كالنزاع بين الاتحاد السوفيتي والصين وبين الأخيرة وفيتنام الذي وصل إلى حد النزاع المسلح ؟!

ولاشك أن هذه النظرة الشيوعية خطيرة جدا فإسرائيل قد تهزم العرب أكثر من مرة ولكنها لاتستطيع أن تهزم الرفض العربي المسلم الراسخ في نفوس العرب والمسلمين ، ولكن الشيوعية بإبعادها الصراع عن حقيقته وتصويره على أنه صراع طبقات ودعوتها للتعاون والإخاء بين العرب واليهود قد تؤدي إلى تضليل الكثيرين وإزالة الرفض لكيان إسرائيل من نفوسهم .

فحقيقة صراعنا مع اليهود كما بينه القرآن الكريم وأكدته الأيام أنه صراع عقائدي مستمر منذ بداية الدعوة الاسلامية قال تعالى : (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) البقرة/١٢٠

وقال تعالى : (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة/٢١٧

ولم تفلح كل العهود والمواثيق المبرمة مع اليهود على الرغم من رعاية المسلمين لها في صرف اليهود عن أهدافهم الخبيثة وكيدهم للمسلمين قال تعالى : (**ولا تزال تطلع على خائنة منهم**) المائدة / ١٣

وليس من حل لهذه القضية إلا بأن نضع الصراع في موضعه الصحيح ونتعامل مع اليهود باللغة التي يفهمونها .

وفي ضوء هذه المواقف الشيوعية

للحق

العربي ومساندتها للمطالب العربية في المحافل الدولية : فكل ما تطالب به هذه الدول هو انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧) حتى يتسنى إيواء اللاجئين الفلسطينيين !

وليس من اعتراض عندها على شرعية قيام إسرائيل بعد ذلك

وكذلك السلاح الذي تحصل عليه بعض الدول العربية من الدول الشيوعية لايمكن أن يكون إلا انطلاقا من هذه النظرة فهو تسليح للدفاع عن النفس ولنقرأ ما كتبه السيد إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق في كتابه « التفاوض من أجل السلام » ص/١٩٧/

حول هذه النقطة حيث قال للرئيس السوفيتي الأسبق ليونيد بريجينيف في أحد لقاءاتهما : « .. فقد حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة على مساعدة عسكرية كافية حتى تتفوق ليس فقط على مصر بل أيضا على كل الدول العربية مجتمعة وقد حصلت إسرائيل أيضا على مساعدة إقتصادية في صورة منح وقروض بالإضافة إلى أحدث تكنولوجيا صناعية وقد مكنت هذه المساعده العسكرية والاقتصادية بالاضافة إلى الضمانات السياسية التي تمنحها الولايات المتحدة إسرائيل من الوصول إلى مرحلة أصبحت فيها تستطيع تحدي كل العالم العربي والاستمرار في سياستها العدوانية والمتعنتة على حساب جاراتها»

وكذلك قضية اليهود السوفييت الذين يحظر الاتحاد السوفيتي هجرتهم إلى إسرائيل : فالمعروف أن الدول الشيوعية كانت تمد وباستمرار الكيان الصهيوني بالمستوطنين وبخاصة الرجال المدربون المحاربون ، ولكن الحظر جاء انطلاقا من مصلحة الدول الشيوعية ونظرا لضيق مجال المهن الحرة في الدول الشيوعية فإن اليهود يتجهون في هذه الدول إلى مجالات التعليم مما يجعلهم يمتهنون أرقى المهن ويحتلون أرفع المناصب فالسماح لهم بترك البلاد يسبب خسارة فادحة لهذه الدول وربما كشفا لأسرار عسكرية واقتصادية كبيرة هذا بالاضافة إلى أن كثيرا من اليهود الذين هاجروا من هذه الدول إلى فلسطين عادوا وتركوها بعدما عانوا من المشاكل الاقتصادية ومشاكل التفرقة العنصرية فهم يرفضون الهجرة حاليا .

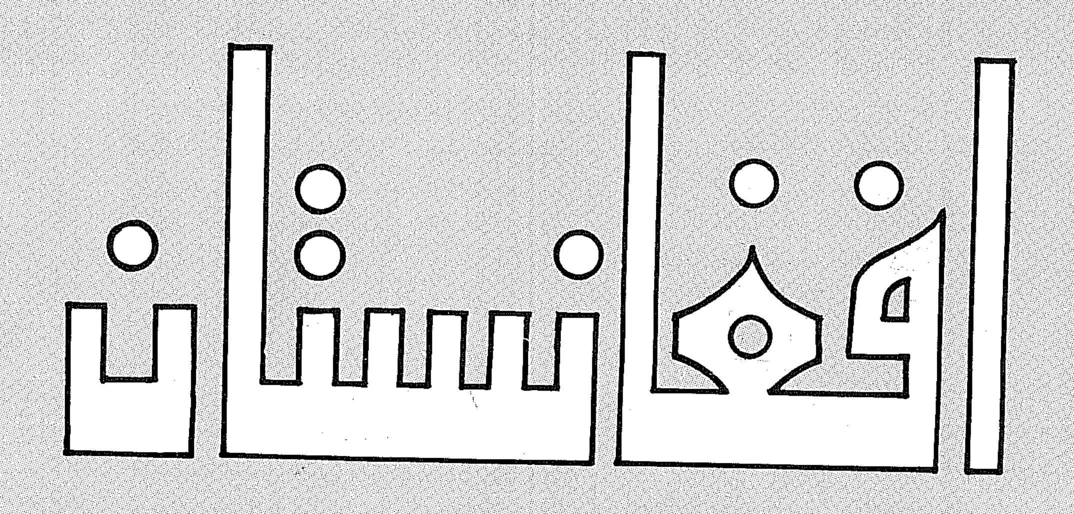
فحظر هجرة هؤلاء اليهود ليس من باب دعم الدول العربية أو عقاب إسرائيل وإنما هو لمصلحة الدول الشيوعية واليهود معا .

فلابد والحالة هذه من التحرر من سيطرة الدول الغربية والدول الشرقية وألا نرجوا منهم نصرا لحق أو دفعا لباطل وصدق الله العظيم إذ يقول : **(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)** المائدة/ ٥١

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) العنكبوت/ ٤١

ولابد من العودة إلى مصدر قوتنا ومنبع عزتنا : دين الاسلام قال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/ ١٠٣

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم) آل عمران/ ١٦٠



□ في عهد عمر بن الخطاب .. عرفت افغانستان الاسلام سنة

□ الاسلام وحد افغانستان بعد أن كانت ممزقة سياسيا

□ التاريخ يعيد نفسه . القلة المؤمنة تنتصر على الأكثرية الملحدة

عرفت افغانستان قبل خمسة آلاف سنة باسم آريانا ، « اي موطن الشعب الآري » عندما اتخذت القبائل الآرية من المناطق الشمالية في سلسلة جبال الهندكوش موطنا لها .

وفي القرن الخامس الميلادي عرفت هذه المنطقة باسم خراسان اي بلاد المشرق ، واستمر ذلك الاسم حتى القرن التاسع عشر الميلادي ثم عرفت بعد باسم افغانستان وهي تعد بتكوينها الحالي قطرا داخليا تحيط به اليابسة من جميع الجهات ، وتقع في قلب قارة آسيا وتبلغ مساحتها ٢٧٠ الف ميل مربع ، ويحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفياتي ، ومن الجنوب والشرق باكستان ، ومن الغرب ايران ومن الشمال الشرقي ، جمهورية الصين الشعبية

والشعب الافغاني نتاج عناصر بشرية متعددة نزحت الى افغانستان على فترات متعاقبة واستقرت فيها ، ويعد الجنس القوقازي أقدم العناصر البشرية التي استوطنت افغانستان كما يوجد بها عناصر بشرية أخرى

والفتح الاسلامي

للاستاذ/عبدالحسيب عبدالحفيظ الخناني

٢٢ هجرية

وحضاريا وعقائديا وقضى على جاهلية المجتمع الأفغاني ..

تركية ومغولية وتترية دخلت افغانستان في عصور مختلفة خلال غزو الاتراك والمغول والتتار لتلك البلاد قبل الاسلام :

ولقد كان المجتمع الافغاني قبل الاسلام منعزلا في اقليمه لغويا وفكريا ، وكان يسود بينه الشعور بالحاجة الى ترك التنابذ والفرقة وتوجيه الفكر الى الاتحاد والتآلف واستقبال عهد جديد أصاب العالم برجة اصلاحية لم يقتصر اثرها على الجزيرة العربية فقط ، بل شمل كل البلدان .. وهو عهد ظهور الاسلام .

دخل الاسلام افغانستان فغير كل شيء فيها ، وكان فرصة للالتفاف والتوحد حول دين الله ، وخرجت الجماهير ترفع راية الجهاد في سبيل الله لتنشر دين الله في تلك البقاع وما حولها .

الفتح الاسلامي :

وتذكر الروايات التاريخية ان العرب فتحوا افغانستان سنة ٢٢ من الهجرة بعدما قضوا على فلول الفرس في معركة نهاوند ثم سيطروا على كل الطرق والبلاد المؤدية الى افغانستان

مثل طبرستان وجرجان وقمومي .
وفي سنة ٣١ هجرية نكث اهل خراسان (افغانستان) بعهدهم بعد وفاة الفاروق وثاروا على عمالهم مثلما فعل اهل فارس وكرمان وسجستان فندب عثمان بن عفان أمير البصرة عبدالله بن عامر لقمع ثورتهم واسترداد بلادهم فتوجه اليها واستعادها في عامين ثم توالت بعد ذلك الفتوحات الاسلامية ومعاركها في أنحاء افغانستان .

فوضى الحياة الافغانية

وقبل هذه الفتوحات الاسلامية كانت افغانستان مقسمة بين الحكام سياسيا ، وبين الأديان عقائديا ، والامارات جغرافيا ، والآداب حضاريا ، واللغات ثقافيا ، ولم تكن لها حكومة مركزية تدير شئونها وتلفها حول العاصمة المركزية وتدافع عن حدودها بحيث تظلل البلاد ظلال الوحدة الوطنية والقومية ، وفي هذه الحالة من الفوضى السياسية والصراعات الوطنية الدائرة بين الامراء والحكام والاديان والآداب . كان للاسلام موعد على تلك الارض فراح يطرق ابوابها رافعا راية الوحدة والاخاء والترابط الاخوي تحت كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » ففي عصر عمر بن الخطاب قضى الجيش الاسلامي على الامبراطورية الساسانية في بلاد فارس بسهولة ولم يكلفهم الفتح كثيرا من الحروب كما كان متوقعا منذ بدأ الجهاد الاسلامي في هذه الجبهة الشرقية ، ثم ارسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاحنف ابن قيس الى افغانستان فكان اول قائد اسلامي من العرب يضع قدمه على ارض افغانستان سنة ٢٢ هجرية ، بعد ان كلفه ثاني الخلفاء الراشدين الفاروق رضي الله عنه بتعقب يزدجرد الثالث الذي هرب من الجيش الاسلامي الى افغانستان فحارب في « هرات » الافغانية وفتحها كمافتح الاقاليم الشمالية الاخرى .. ثم توالت الفتوحات في الجنوب الغربي وابلى جميع القواد المسلمين في حروبهم على ارض خراسان الافغانية بلاء حسنا واثبتوا كفاءتهم في قيادة الحرب وكسبها في هذه البلاد التي عانى من مواجهتها الاسكندر وجيشه الجرار فقد كان كلما فتح اقليما من الاقاليم الافغانية ثار في وجهه اقليم آخر ، الا ان المسلمين تمكنوا في فترة قصيرة ان يثبتوا اقدامهم في افغانستان وان كان هناك نوع من المقاومة التي تحولت لصالح الاسلام واهله بعد ذلك في نشر الدعوة الاسلامية في البلاد الآسيوية الاخرى .

الصراع الحضاري :

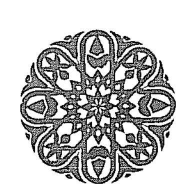
ومع الفتوحات الاسلامية في الجنوب الافغاني انتشرت اللغة العربية وآدابها في الاقاليم التي افتتحها المسلمون واستوطنوها بعد ذلك،وبذلك غرسوا البذور الاولى للغة العربية في تربة خصبة انبتت نباتا حسنا افاد العالم الاسلامي ، فقد اخرجت هذه البلاد العديد من الفقهاء

والمحدثين والفلاسفة والمفكرين والمفسرين والاطباء والجغرافيين فضلا عن الادباء والشعراء عبر عصور اسلامية مختلفة قديمة وحديثة وقد خدم هؤلاء الافغانيون العلم والادب خدمة كبرى بسبب جدهم وجهدهم في مواصلة البحث واجتياز الصعاب وبعد المعارك الحربية التي شهدتها افغانستان في عهد الفتوحات الاسلامية بدأت الصراعات الدينية والثقافية والادبية واللغوية التي انتشرت على اثارها العناصر الحضارية الاسلامية في البلاد الافغانية واستمر الصراع الحضاري والثقافي الاسلامي مع الالوان الحضارية القديمة التي كانت تشبه حضارة المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية الى حد كبير نحو قرن من الزمان حتى تغلب الطابع الاسلامي على حياة افغانستان اخيرا ، فتغيرت فيها الحياة السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والادبية وغير ذلك من جوانب الحياة الانسانية وكان الاتجاه الاسلامي في ذلك الوقت يمثل الضربة القاضية للديانة البوذية في البلاد الافغانية بعد ان تلقت البوذية عدة ضربات في الاقاليم الافغانية الخراسانية الآرية على ايدي دولة الهياكلة في طخارستان .

الحياة العلمية والادبية

ورغم ان الحياة العلمية والأدبية في افغانستان كانت راكدة أيام ظهور الاسلام الا ان القصور الملكية في العاصمة كابول لم تخل من العلماء والشعراء والأدباء ولقد استمرت هذه الحركة العلمية والثقافية تعاني من الركود اثناء الحروب الى ان ظهرت الحركة العلمية الاسلامية والادبية العربية حيث سيطر الاسلام على الحياة العلمية والادبية والاجتماعية بعد ان انتشر في ربوع افغانستان وآمن به الافغانيون عن عقيدة واخلاص .

وكأني الآن بالتاريخ يعيد نفسه حيث يدافع المجاهدون الافغان عن صبغتهم الاسلامية وهويتهم ضد الشيوعيين الملاحدة بلا سلاح متطور او معدات عسكرية حديثة الا قوة الايمان بالله سلاحهم القوي العتيد الذي يردون به كيد الكائدين ويزهقون به الباطل باسلحته وقوته وعتاده وصدق الله العظيم اذ يقول « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** » البقرة ـ ٢٤٩ .



واقع
الأمة الإسلامية المعاصرة
في حوار مع شيخ الأزهر

أبرز أدواء الأمة الإسلامية
الفرقة والتمزق والخلافات

على مدى أكثر من ألف واربعين سنة خلت من الزمن قام الأزهر الشريف بدور عظيم في خدمة الاسلام والمسلمين ، وإعلاء راية التوحيد .. فمن الأزهر خرجت مشاعل الهداية الربانية لتجوب أنحاء العالم داعية إلى الحق .. إلى الاسلام .

ومن الأزهر خرج رجال غيروا وجه الحياة المعاصرة ، ورفعوا لواء العدالة ، وحولوا الكثير من المفاسد إلى الصلاح ، وأجبروا الطغاة والمستعمرين على الجلاء عن أراض إسلامية كثيرة بجهادهم الذي سيظل التاريخ المعاصر يتيه به طويلا .

ولا يزال الأزهر الشريف ـ على العهد به ـ الكعبة العلمية التي تشد إليها الرحال من كل حدب وصوب طلبا للمعرفة الدينية مقرونة بالعلوم الدنيوية الحديثة .. وهو شامخ برجاله الذين أحسنوا حمل الرسالة ، وأدوا



أجرى الحوار : محمد الدسوقي محمد

الأمانة على خير وجه .

والأزهر بماضيه المشرق يعايش كل صغيرة وكبيرة تمر بها الأمة الاسلامية في الحاضر سواء فيما بين المسلمين بعضهم البعض ، أو فيما بينهم وبين غيرهم .

وإذا كان حاضر الأمة الاسلامية يحوي المتناقضات ، وينم عن اضطراب شديد ، وخلل في موازين عديدة فهناك جوانب أخرى مشرقة تحتاج الى دعمها للوصول من خلالها إلى تحقيق عزة المسلمين وقوتهم ، وسيادتهم .

من هنا كانت الانطلاقة لبدء الحوار مع فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

○○ قلت للإمام الأكبر شيخ الأزهر :
يعيش المسلمون في الحاضر صحوة إسلامية تتجلى في المطالبة بالأخذ بالحل الاسلامي للقضاء على المشكلات التي تراكمت نتيجة الانغماس في العمل بالمذاهب الوضعية .. فما الطريق إلى استمرارية هذه الصحوة ؟

■ يقول فضيلته :
- الاصلاح يبدأ دائما بالتعرف على مواطن العلة .. شأننا في ذلك شأن الطبيب الذي يجتهد في علاج مريضه ، فهو قبل أن يصف الدواء لا بد له من التعرف على مواطن الداء .

وهكذا ينبغي أن يكون قادة الصحوة الاسلامية في مستوى معرفي يتيح لهم الوقوف على أدواء المسلمين ، ومن ثم التوجه نحو علاجها ، وتخليص المجتمعات الاسلامية منها .

ولعل أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والخلافات التي تطفو على سطح العلاقات في العالم الاسلامي بين الحين والحين .. وهي خلافات ليست عميقة الجذور في نفوس الناس ، فالأمة الاسلامية - والحمد لله - بخير ، وترعى فيما بينها - إلى حد كبير - قول الله تعالى : « اتقوا الله ما استطعتم » . والمسلمون في الحاضر بخير ، ذلك أنهم يقومون بفروض دينهم وشعائره في حدود الاستطاعة بعد أن انتهت - في الغالب - حالة التبعية للدول الاستعمارية .. تلك التبعية التي أثقلت كاهل المسلمين بالمشكلات ، وضاعفت آلامهم زمنا طويلا .

غير أن هذا الاستعمار ما زال مسيطرا فكريا على الأمم أو الشعوب الاسلامية ، وقد كان المستعمرون متفاوتين في درجة السيطرة الفكرية لكنهم تركوا أثرا سيئا يتمثل في وجود مدارس ثقافية متعددة في العالم الاسلامي .. وهي كلها مدارس وضعية لا تتلاقى مع القيم والمبادىء الاسلامية السامية .

وهذا هو الذي أحدث هذه الفرقة الفكرية ، بل والفرقة السياسية أيضا ، فإذا أردنا لهذه الصحوة - التي لا جدال في أنها واقع - أن تستمر رشيدة ، وأن نصل من خلالها إلى الغاية الكبرى في تحقيق قوة المسلمين ، وعزتهم ، وسيادتهم فلا بد من العمل المخلص والجاد من أجل تنقية الصفوف ، واستقامتها .

ولا بد من الالتقاء على قدر كبير ومشترك من الفكر في المجالات الحياتية المختلفة من اقتصادية ، وسياسية ، وعسكرية ، واجتماعية ، ونحوها .. ولن يتحقق هذا الالتقاء الفكري في مختلف القضايا التي تواجه المسلمين إلا بالعودة إلى المنابع الاسلامية الصافية .

● أين حقوق الانسان ؟ وأين حرية العقيدة التي يتشدق الغربيون برعايتهم لها ؟ بل أين هيئات الأمم المتحدة من الظلم الواقع على المسلمين في بلغاريا وتايلند والفلبين وغيرها ؟

إن العودة بالمسلمين إلى إسلامهم الصحيح أخذا بمنهاج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضرورة عصرية تقتضيها الحياة الحاضرة بما حوت من أزمات ومشكلات لا خلاص منها إلا بمنهج الاسلام الحنيف .

وأؤكد أن العودة بالمسلمين إلى أصولهم الحقيقية ، ومنابعهم الصافية أمر ضروري ، ويجب أن نعمل لبلوغه تحقيقا لمكانة الأمة الاسلامية التي جعلها الله تعالى باستمساكها بشرعه الحنيف خير أمة .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ .

والقواعد والأصول الاسلامية ثابتة صالحة للأخذ بها في كل مكان ، وفي كل زمان ولا يضير المسلمين أن تكون الفروع مختلفة ، ذلك أن اختلاف الفروع وتجددها إنما هو تميز حتى تحتوي الأحكام الاسلامية كل جديد في الحياة عن طريق خاصية « الاجتهاد » وبعمل ومثابرة العلماء والمفكرين والمجتهدين .

واستمرارية الصحوة الاسلامية تتطلب إعادة النظر في كل ما تقدمه أجهزة الاعلام في ديار المسلمين ، فلا بد من الاقلاع عن مجاراة ومحاكاة الاعلام غير الاسلامي فيما يقدم من مواد وبرامج تدعو إلى الاباحية والالحاد .

تقويم اقتصاد المسلمين

○○ وأسأل فضيلة الإمام الأكبر :

يتخذ البعض من العلاقات الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين تكأة لعرقلة التوجه الاسلامي المعاصر والحيلولة دون بلوغ المسلمين لغايتهم السامية في الاحتكام لشرع الله ، إذ يلوحون بأن اقتصاديات المسلمين ستنهار نتيجة انصراف غير

● لاخلاص للمسلمين من مشكلاتهم بغير العودة إلى الكتاب والسنة .

المسلمين عن التعامل مع المسلمين على الأسس الاسلامية .. فكيف ترون هذه المزاعم ؟

■ يجيب فضيلته بقوله :

لماذا نبادر إلى الذيل ونترك الرأس ؟ .. لا بد أن نتوجه إلى اصلاح الرأس أولا حتى يستقيم السلوك ، وليستقيم الناس في أخلاقهم الخاصة ، ومن ثم تقوى روابط الاخوة بين المسلمين أجمعين .

نريد أن ننقي صفوفنا من المخالفات ، والمتناقضات مع أحكام الله سبحانه وتعالى على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب ثم يأتي بعد ذلك دور البحث في المشكلات الاقتصادية المتشابكة مع غيرها لنعمل على تقويمها واستقامتها مع احكام الدين الحنيف .

ونحن لا نفرض تحريم الربا على غيرنا ، وإنما نفرضه على أنفسنا ، ولا بد من أن تكون معاملات المسلمين فيما بينهم في نطاق شرع الله سبحانه وتعالى .

والحقيقة أن المسلمين بأيديهم أن يقضوا على مشكلاتهم وأزماتهم الاقتصادية المعاصرة متى خلصت النيات ، وقويت العزمات ، وأحسن التوجه نحو تحقيق خير المسلمين بالتكامل فيما بينهم ، فالأمة الاسلامية ـ بفضل من الله تعالى ـ تملك مقومات هذا التكامل . غير أن الخلافات والمشكلات التي يعيشها المسلمون الآن تقف حجر عثرة في طريق تحقيق هذا التكامل الذي سيدفع حتما بالأمة إلى مكانة رفيعة بين الأمم .

والعودة إلى أحكام الاسلام ، والعمل بشريعته لن يضر مطلقا بالجانب الاقتصادي في ديار الاسلام ، ويكفي لتوكيد ذلك أن نتذكر معا أن حياة القرشيين الاقتصادية كانت تقوم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على التبادل التجاري مع القبائل المجاورة ، ومنها غير المسلمين ـ. وتنزل آيات القرآن الكريم لتقضي بمنع المشركين من دخول البيت الحرام ، ومثل هذا ولد شيئا من الخوف من انهيار الناحية الاقتصادية في قريش لدى البعض غير أن القرآن الكريم أزال هذا الخوف وأكد أن الغنى الحقيقي إنما هو في رضوان الله عز وجل ، قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم**) التوبة/٢٨ .

ان تطبيق أحكام الله تعالى يمثل الغاية السامية والكبرى التي تتبعها عزة المسلمين ، وقوتهم ، وسيادتهم .

دحض عمليات التنصير

○○ قلت :
العمليات التنصيرية تزداد وتشتد ضد التجمعات الاسلامية في كثير من البلاد التي تعاني من النكبات والأزمات ، وتعيش ظروفا غير عادية ، لدرجة أن القائمين على تلك العمليات لم يجدوا حرجا في أن يعلنوا أن زيارة « بابا روما » الأخيرة لعدد من دول أفريقيا كانت لإيقاف المد الاسلامي .. ترى ما واجب المسلمين في مواجهة تلك العمليات ؟

■ يقول فضيلة شيخ الأزهر :

- ينبغي في هذا المجال أن تكثف جهود القائمين على أمور الدعوة الاسلامية على المستوى العالمي المعاصر في البلاد التي يوجه أعداء الإسلام إليها أنظارهم وجهودهم ، وعلى الدعاة أن يعملوا على إحياء روح التواصل بين الشعوب الاسلامية تحقيقا ودعما لروح التناصر فيما بينها لمواجهة تلك الأمور المؤلمة التي تقوم على انتهاز الفرص ، واستغلال الأحداث الطارئة .

ومن المؤسف أن بعض الدول الافريقية في الحاضر يبلغ عدد المسلمين فيها نسبة عالية تمثل الأغلبية ، ومع ذلك تجدها لا وجود لها لضعفها داخليا ، ولفرقتها،شأنها في ذلك شأن الأمة الاسلامية كلها .

والمأمول أن تنشط جهات الدعوة الاسلامية وتتكامل ، ذلك أنه لا يمكن ان تتحقق قوة المسلمين ، أو عودتهم الى وحدتهم في الكلمة والصف إلا إذا سار عمل الدعاة سيرا متوازيا مع المشكلات المعاصرة ، بحيث يحسن الدعاة اختيار طرق وأساليب الدعوة التي تصلح لكل قطر أو بلد أو مجتمع .

والعمل لدفع عمليات التنصير عن الشعوب الاسلامية ليس مهمة العلماء وحدهم ، فالعلماء مهمتهم تنتهي عند الكلمة لكن الحكومات لها في هذا المجال دور كبير .. وحين أذكر أجهزة الدعوة إنما أعني كل من يحمل العبء ويضطلع بالمسؤولية تجاه نشر الاسلام وفي المقدمة الحكومات الاسلامية .

والعمليات التنصيرية كثيرة ومتعددة ولا بد من مواجهتها بالعمل الجاد الحريص على الابقاء على الخير في النفوس الاسلامية ، ولا بد من التكامل والتعاون بين مختلف المؤسسات والمنظمات الاسلامية في هذا المجال .

أمة المسلمين واحدة

○○ وأسأل فضية شيخ الأزهر :
تعاني الأقليات الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من ظلم واضطهاد السلطات غير الاسلامية لا لشيء إلا لردها عن دين الله.

تعالى .. ورغم الصيحات المستغيثة لهذه الأقليات فلا عمل للأمة الاسلامية يرفع الظلم أو ينهي الاضطهاد .. فما تعليقكم على هذا ؟

■ يجيب فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق :

- إن الاسلام الذي ندين به والقرآن الذي أنزله الله هاديا للتي هي أقوم قد جعل المسلمين أمة واحدة ، وقد حرص نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم على تأكيد اخوة المسلمين فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه احمد .. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » رواه الترمذي .

وهذا هو القرآن كلام الله يتلى علينا وفيه قوله تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/ ١٠ ..وقوله تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران/١٠٣ .

إن الاسلام بنى أمة متحدة ، ومجتمعا مترابطا يتواصى بالخير وبالحق وبالصبر .. ذلك المجتمع الذي وصفه رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه أحمد ، وبقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » متفق عليه .

هذه توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى ما ينبغي أن تكون عليه مسؤولية الشعوب الاسلامية بعضها تجاه بعض . إذ لا بد من قيام العلاقة بين هذه الشعوب مهما اختلفت لغاتها وألوانها ومواقعها على أرض الله .. ولا بد أن تكون العلاقة علاقة تعارف شامل وتقارب إلى درجة الانصهار في بوتقة واحدة حيث مثلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد .

ومن أوليات ما ينبغي الاهتمام به بين الشعوب الاسلامية التعاون والتناصر والتعاضد للوقوف ضد أولئك الذين اتخذوا بلاد الاسلام هدفا لغزوهم وأسلحتهم واضطهادهم ، وذلك بوصفهم مسلمين مستمسكين بقيم وتعاليم واحكام دينهم الحنيف .

إن الأمر خطير .. ولقد آلمتنا الأنباء المفزعة عن القتل والتدمير والتشريد للمسلمين في بلغاريا وغيرها .. تلك الأنباء التي رددتها بعض الصحف في بلاد العرب والمسلمين على استحياء وكأن الأمر لا يعني هذه الأمة شعوبا وحكومات وحكاما بينما تفيض أنهار الصحف بالغث من الأخبار والحوادث .

لقد أخرست وسائل الاعلام العربية والاسلامية على اختلاف أشكالها ، وألسنتها ، وألوانها - إلا القليل - عن فضح هذه المخازي ونشرها

على الشعوب الاسلامية بل وعلى العالم كله . بينما توافقت الصهيونية والشيوعية على القضاء على الأقليات الاسلامية تنقض عليها واحدة بعد الأخرى .

إن تصفية هذه الأقليات عار وإثم كبير يلحق بالعالم الاسلامي ، وهو مسؤول عما يحدث الآن للمسلمين في بلغاريا وغيرها من الدول . إن منظمة المؤتمر الاسلامي مسؤولة مسؤولية كبرى عن تحريك الشعوب الاسلامية وحكوماتها وحكامها للوقوف ضد هذه الاغتيالات الجماعية للمسلمين في بلغاريا والفلبين وتايلند ، وجنوب افريقيا وغيرها .. وهي مطالبة بفضح هذه الاعتداءات .

أين حقوق الانسان وحرية العقيدة التي يتشدق بها الغرب والشرق على حد سواء ؟ أين مجلس الأمن ؟ وأين هيئات الأمم المتحدة المتخصصة وجمعيتها ؟

● ان الأزهر الشريف طالب منظمة المؤتمر الاسلامي بتحمل الأمانة بالتحرك السياسي باسم شعوب المسلمين لحماية الأقليات الاسلامية في تلك البلاد من القتل والتشريد ، ومن تأييم النساء ، ويتم الصغار ، ومن إفساد العقيدة ، ومن الاكراه على الخروج من الاسلام بالتعذيب والتغريب والقتل .

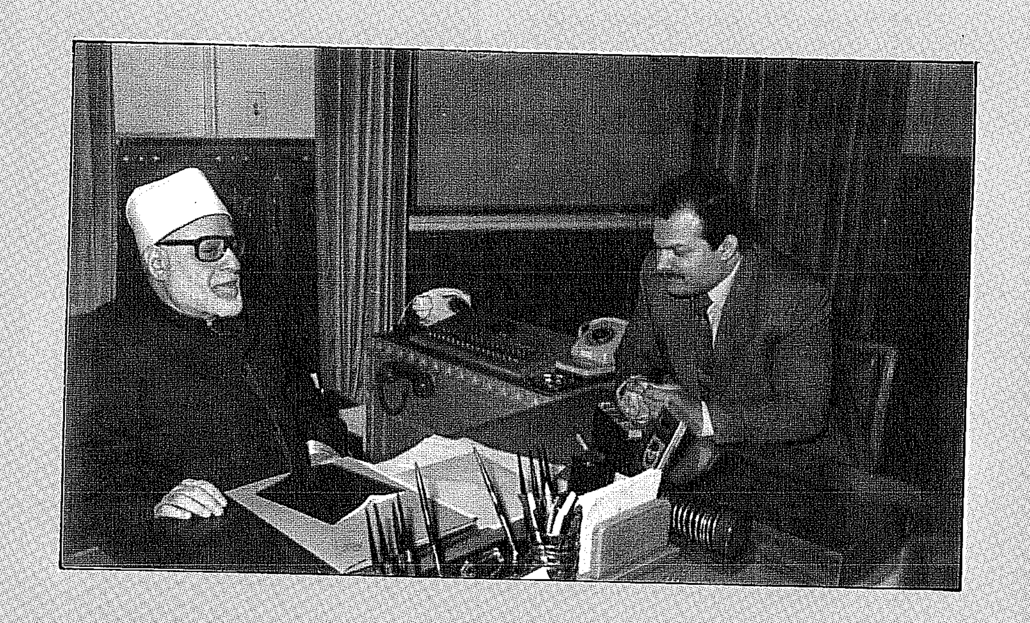
وعلى المسلمين أن يتذكروا كيف قامت شعوب أوروبا وأمريكا بل وحكوماتها ضد إحدى دول أوروبا الشرقية حين ناهضت المسيحية والمسيحيين فيها ، وانتصرت هذه الشعوب وحكوماتها المسيحية ضد الشيوعية فهل انتم فاعلون أيها المسلمون ؟

● إن النداءات تتعالى ضد التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا وغيرها ، وأولى بالحكومات الاسلامية أن تتنادى بحماية الأقليات الاسلامية ، وان تتبنى هذه القضية في المحافل الدولية ، وهذه من أولى مهام المسلمين . ولو أحسنت الأمة الاسلامية التوجه نحو تحقيق وحدتها وقوتها لاستطاعت أن تبسط حمايتها على المسلمين الذين يعانون من الظلم والاضطهاد على أيدي غير المسلمين .. إننا نجد أية دولة من الدول الكبرى تمد نفوذها لحماية رعاياها في أي مكان لكن تمزق الأمة الاسلامية يحول بينها وبين تحقيق ذلك ، بل لعلي لا أبالغ حين أقول إن الأقليات الاسلامية تكتوي بنار فرقة المسلمين وخلافاتهم ففرقة المسلمين هي التي أضرت بالأقليات الاسلامية .

حماية الشباب من الغزو الفكري

○○ **قلت** :

يتعرض الشباب المسلم لعمليات غزو فكرية متعددة تهدف إلى تذويب هويته الاسلامية وإحلال الصور البالية من التبعية



الفكرية الهدامة للشرق أو الغرب محلها .. وهذا من شأنه أن يصيب الأمـة الاسلاميـة في شبابهـا الذين يمثلـون الأمـل والمستقبل .. فما الطريق للوصول بالشباب إلى شاطىء النجاة ؟

■ يقول الامام الأكبر في معرض إجابته على هذا التساؤل .

● المؤلم في الحقيقة أن وسائل الاعلام في بلاد المسلمين تبث وتنشر على الناس كل ما من شأنه أن يساعد ويساند القوى الأخرى التي تروج للأفكار الفاسدة ، والآراء الوافدة على ديارنا ، والثقافات التي لا تصلح لشبابنا ، ولا تفيدنا في شيء .. ولذا فإنه من الضروري أن يتوجه القائمون على هذه الأجهزة إلى الأخذ بالثقافة الاسلامية لتقدم للناس ما يصلح حالهم ويدلهم على الطريق المستقيم .

وينبغي للقائمين على التعليم في ديار الاسلام أن يعيدوا النظر على وجه السرعة في المناهج الحاضرة لتوفير المزيد من العناية بتدريس مادة التربية الاسلامية أو الثقافة الاسلامية بحيث يكون للقرآن الكريم الدور الأعلى والأسمى في التربية في مختلف مراحل التعليم .

إننا حين نفعل هذا نكون قد أزلنا هذه التقلصات الفكرية الموجودة بين شبابنا والتي تظهره على أنه يعيش فراغا دينيا شديدا .

أما تلك الجرعات البسيطة التي تعطى للطالب في مراحل التعليم الأولى ثم تنقطع عنه في مراحله العليا ، وفي الوقت الذي يتفتح فيه عقليا لكل المعلومات والمعارف فإنها ليست كافية للحد من الدور المؤثر لتلك الوسائل المغرية التي تعمل لخدمة المذاهب الدخيلة على ديارنا .

ومن عجب أن المذاهب المعاصرة سواء أكانت اجتماعية ، أم سياسية ، أم اقتصادية لها نشراتها وكتبها وإذاعاتها ووسائلها الميسورة والجذابة .. في حين نجد أن الثقافة الاسلامية غائبة لا يقوم عليها أحد ، وهذا من شأنه أن ينفر المتخصصين من العمل لها .

ووسائل الاعلام التي تملكها الدول الاسلامية ـ ولا أعني دولة معينة ـ لا تعني بعرض أو تقديم الثقافة الاسلامية .. اللهم إلا في القليل من برامجها .

ومن هنا يجدر بنا أن ندعو تلك الأجهزة الى العناية بعرض المبادىء الاسلامية بكثافة، خاصة أننا في هذا العصر ندرك يقينا ما لأجهزة الاعلام الحديثة من أثر قوي في نفوس الناس .

لا بد أن تتوجه هذه الأجهزة إلى تذكير الناس دائما بما يصلح من شؤونهم في شتى أمور حياتهم ، وينبغي أن يتوجه المسلمون إلى الاستفادة بهذه الأجهزة لخدمة الدعوة الاسلامية ، فليس معنى نجاح أعدائنا في استخدامها لخدمة الشر أن نرغب عن تطويعها للخير ، وإنما معناه أن نجتهد لنجعل منها أدوات ووسائل لبذر الخير ، وإصلاح شؤون الناس في الدنيا والآخرة .

ولا بد أيضا من قيام كافة الأجهزة داخل ديار المسلمين بالعمل لتنمية الالتزام بالأخلاق والمبادىء الاسلامية لدى الشباب المسلم طواعية ، واختيارا عن طريق تجلية حقائق الدين الحنيف ، وشرح قضايا الشباب وإبراز الحلول الاسلامية الناجعة لها .

والذي لا يخفى على أحد ، ولا ينكره إلا جاحد أو مكابر أو جاهل أن حلول المشكلات العالمية المعاصرة موجودة ، وجاهزة في الاسلام بما حوى من أحكام وقيم ومبادىء ، ذلك أن الاسلام يتميز على غيره من الديانات التي سبقته ، وعلى النظم والمذاهب والنظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحديثة والمتضاربة التي تسود العالم المعاصر ، والتي يقدمها مبتدعوها إلى العالم الاسلامي كثقافة عالية ليوقعوا الخلل في صفوف المسلمين ، وليصرفوهم عن التماس علاج عللهم في الدين الحنيف وفي مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

إن الاعلام الخارجي يوجه سمومه إلى الشباب المسلم باعتباره مستقبل الأمة بغية إفراغ صدورهم من قيم الاسلام وأحكامه ، ولتحل محلها أفكار خبيثة من شأنها إحداث فرقة بين المسلمين ، وهذا يحتم أن تكون للمسلمين وقفة لمواجهة هذا كله .

الأزهر يمد يد المعاونة للجميع

○○ قلت لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :
برغم تعدد المنظمات والمؤسسات والجمعيات القائمة على أمر

الدعوة الاسلامية فنحن نلحظ أن فكرة الغرب عن الاسلام لا تزال يشوبها بعض الخلط ، ويعتريها بعض التشويه .. فهل ترى ان هناك حاجة لتوحيد عمل تلك الجمعيات والمنظمات تحت إشراف هيئة واحدة مثل الأزهر الشريف ؟

■ يقول فضيلة الشيخ جاد الحق :

ـ نحن لا نطالب إطلاقا بأن يفرض الأزهر نفسه على أية جهة من الجهات العاملة في حقل الدعوة الاسلامية ، ولكن الأزهر دائما يؤكد أنه يمد يد المعاونة والتكامل مع كل الجهات ، ونحن نطلب الحد الأدنى الذي يمكن ان يقبل وهو التكامل بين المنظمات والمؤسسات القائمة على نشر الاسلام الحنيف .

لقد أصبنا في عصرنا هذا بداء حب الذات ، والإعلام عنها بشتى الطرق ، فكل جهة تريد ان تعلن على الناس أنها تعمل ، وفي أحوال كثيرة يسبق الاعلان عن العمل تحقيق العمل نفسه .

ولا بد في الحاضر من التوجه نحو التكامل ـ لا مجرد التنسيق بين المنظمات والجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية حتى يخرج العمل منتجا ومثمرا في هذا المجال .

ويتساءل الامام الأكبر شيخ الأزهر : ماذا يضر لو عمل عالم الأزهر مع الجهة التي تستطيع أن تقدم المعونات المادية .. وبهذا نضمن وجود الكلمة مع المساعدة المادية ؟ ... وماذا يضر لو قامت المؤسسات الغنية ببناء المؤسسات التعليمية في البلاد التي تحتاج اليها ، ثم يوفد الأزهر مبعوثيه ـ على نفقته ـ لتعليم أبناء المسلمين في هذه المؤسسات الجديدة ؟ أعتقد أن التعاون بين المنظمات القائمة على الدعوة الاسلامية لن يضر بأحد ، أو بمنظمة من المنظمات ، وإنما سيفيد في مجال الدعوة فائدة عظيمة ما أحوجنا إلى الوصول إليها .

● جماعات التنصير تنشط في ظل المجاعات والكوارث لتستغل حاجات الناس للطعام والدواء وهو عمل مرفوض

والأزهر يعلن - من خلالكم - استعداده التام للتعاون مع كل الجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية في شتى أنحاء العالم ، والأزهر لا يتعامل مع الحكومات وحدها ، وإنما يتعامل مع الشعوب ذاتها ايضا ، فالجمعيات التي ترسل إلينا في طلب مدرسين أو دعاة نرسل إليها بما يسد حاجتها ما ما دمنا نجد في هذا فائدة تعود على المسلمين .

أكرر مرة أخرى .. الأزهر لا يفرض نفسه على أحد ولا هيئـه أو جمعيـة ، ولا يطلب زعامة من نوع معين ، وإنما يطالب بضرورة التوجه نحو إيجاد تكامل بين الجهات القائمة على الدعوة الاسلامية في سائر أنحاء العالم .

الحاجة ملحة للمعالجات الاسلامية

○○ وأسأل فضيلة شيخ الأزهر :
كيف ترى حاجة المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى القدوة القابلة للتقليد والمحاكاة والمسايرة على طريق دعم التوجه الاسلامي المعاصر ؟

■ يقول :
- في الواقع هذا أمر على درجة كبيرة من الأهمية بعد أن أكثر الناس في مجال الوعظ العام ، وأسهبوا فيه .. **ذلك ان تقديم الممارسة العملية للناس من شأنه أن يكون أقوى في التأثير ، ولذا أرى أن الدعاة مطالبون بأن يقدموا من أنفسهم ومن ممارساتهم نماذج عملية لما يدعون إليه من مثل عليا وأخلاق فاضلة وقيم سامية .**

ونحن على مستوى الأمة - أفرادا وجماعات - علينا أن نقدم مؤسسات تلتزم بهذا الدين ، ونقدم ممارسات تبين فاعليته في التأثير وصناعة الحياة .

هنالك مجال واسع لاقامة مؤسسات تقدم للناس ما يشبع حاجاتهم اليومية في إطار اسلامي ، فعند تقديم المعالجات والحلول في إطار إسلامي سوف يكون الأثر عظيما في جذب الناس للاسلام .

إن هذا الانسان الذي قامت مؤسسة إسلامية بتأمين فرصة التعليم له على أعلى المستويات ، والذي أشبعت حاجاته المادية الملحة عن طريق مؤسسات إسلامية لا شك في أن استمساكه بالاسلام سيكون أقوى لأنه رأى القدوة في كثير من الممارسات داخل المجتمع سواء أكانت هذه الممارسات فردية أم جماعية .



على المسلمين ان يتيقظوا .. فالاستعمار الفكري هو البديل الجديد للاستعمار العسكري !!

نحن بحاجة إلى وجود القدوة على المستوى الفردي ، وبحاجة إلى مؤسسات تقدم هذا الدين في مستوى معالجات متكاملة لواقع الحياة ، وهذا ـ بعون الله تعالى ـ سوف يقود إلى مزيد من المؤسسات ومزيد من العطاء ليلتزم المجتمع بكل قطاعاته بأحكام الشريعة الاسلامية ، ومن ثم تكون للأمة الاسلامية مكانتها التي اختصها الله تعالى بها .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ .

الاسلام أمن ... وأمان

○○ كلما ذكرت الشريعة الاسلامية حلا للبعض أن يضع في طريقها المعوقات ، ولعل أخطر ما ظهر في الآونة الأخيرة ذلك السيل من الكتابات التي قصد منها إلى التقليل من شأن الشريعة وصد الناس عنها .. فكيف ترون هذه العراقيل ؟

■ يقول الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

ـ أثار موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية حوارا ارتفع صوته ، وعلا صراخه ، حتى جاز أن نسميه جدلا خرج عن الجادة ، وانحرف عن الهدف ، فصار قضية ساخنة ومثيرة تتصارع حولها الأقلام ، وتجري بها أنهر الصحف .

وبرز في هذه الجولة حول الشريعة ـ ولا أقول عليها ـ من اخترعوا ألقابا ومسميات دخلوا بها على الناس حتى يصيخوا السمع لما يقولون ، أو ليقرأوا ما يكتبون ، فهذا كاتب إسلامي ، وذاك مفكر إسلامي .. مسوغات ورخص ابتدعوها واخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يخترعون من فكر وأوهام باسم الاسلام إحياء للجدل حول العلمانية والاسلام ، وجعل الاسلام دينا ودولة أو أنه دين فرض لعبادة الله ولا شأن له بحياة عباد الله

على هذه الأرض ، وخلط وبعد عن استيعاب أصول الاسلام وفروعه ومقاصده ، ودوامات من الفكر يتوه فيها الحكماء والعلماء .

لكن هذا الجيل قد انتبه بعد رقاد إلى العودة إلى الذات .. ذات المسلمين وسماتهم وليس إلا الاسلام سمة لهم .. الاسلام في عدله .. الاسلام في حرصه على العلم والتعليم .. الاسلام في حرصه على الترابط والتكافل الاجتماعي .. الاسلام في تربيته للفرد وللجماعة وللأمة .. الاسلام في حرصه على السلام الاجتماعي والألفة بين طوائف الشعوب والأمة فلا تفرقة بسبب اللون ، أو الفقر ، أو الغنى ، ولا اضطهاد بسبب الدين .

لقد حرم الاسلام الغش في العقود ، وحمى من لا يحسن التعاقد ، وحث على عمارة الأرض ، وإشاعة الحياة والأمن والأمان ، وجاء بفروض محددة لا تقبل الاجتهاد في صلة الانسان المسلم بالله ، كما بين الحلال والحرام في التعامل في مجالات الحياة الاجتماعية بين بني الانسان .. قال تعالى .. (**وفصل لكم ما حرم عليكم**) ـ لأنه أقل بكثير مما أحل ـ وقال : (**وأحل لكم ما وراء ذلكم**) ، فالاسلام دين السماحة والتسامح ، وهو دين النظافة والطهارة والعفة .

ويعود فضيلة شيخ الأزهر للتساؤل من جديد : هل نختلف كل هذا الاختلاف حول الاسلام ونتجادل لا بقصد الفهم وإنما في لجاجة وغلظة ؟ لقد أمطر بعضهم الاسلام وشريعته وابلا من السخط وكثيرا من النقد دون أن يستوعب هذه الشريعة بل دون أن يفقه قول الله تعالى : (**وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**) آل عمران/٧٨ .

هذا الجدل الصارخ الذي انعزل عن الطريق الحق نحا بالقضية ـ قضية تطبيق الشريعة الاسلامية ـ إلى سيل من الصد عن سبيل الله تعالى ، وعن الاستقامة الى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الاسلامية .

إن حرية الكلمة مكفولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للاسلام وللمجتمع الاسلامي ، فليس من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات ، وأن نغريهن بالخروج عما التزمنه بدعوى أن لفظ « الحجاب » لم يرد في القرآن الكريم أو أنهن إنما لجأن إلى هذا الالتزام لفقرهن وعجزهن عن مسايرة التطور الحضاري ، وكأن الحضارة ليست إلا في عري النساء وتبذلهن !! .. إن الصحف والمجلات أصبحت مصدرا هاما للتثقيف والمعرفة ، وعلى القائمين عليها أن يفتحوا صفحاتها لما يصلح عملا بقول الله تعالى : (**وقولوا للناس حسنا**) البقرة/٨٣ .

وقفة تأمّل

الهجرة إلى الداخل

○ ما أحوجنا نحن المسلمين إلى وقفة مع أنفسنا .. نتأمل ما بداخلنا قبل أن نتأمل ما حولنا »
ما أحوجنا إلى أن نجلس ساعة مع النفس نتحدث إليها وتتحدث إلينا .. نخاطبها بمنهج الله ..
ونسألها ماذا يشغلها ؟وماذا يهمها ؟وما الهدف الذي تسعى إليه ؟ وهل التزمت بالمنهج ؟ أم إنها انساقت وراء شهواتها وزين لها الشيطان طريق الغواية .. فضلت وتاهت ؟

★★★★★★★★

○ في ذكرى الهجرة التي كانت فتحا واستعلاء وانتصارا على كل القيم الأرضية .. لا بد لنا من هجرة إلى داخل أنفسنا .. لنرى هل نحن سائرون على درب المتقين أو نحاول السير على دربهم أم تعددت بنا السبل .. فأغوتنا الشياطين ؟

○ لقد بدأ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتربية أُصحابه تربية فردية أولا .. مما جعلهم ينتصرون على كل ما حولهم .. فهذا بلال .. رضى الله عنه ـ ينتصر على الاحساس بالألم .. ويكون وهو تحت التعذيب الشديد أقوى من الطغاة والظالمين .. وهو يردد أحد .. أحد .. .

وآ ل ياسر .. لم يكن أمامهم إلا أن يصبروا على سياط الظالمين .. وفي الصبر انتصار علي الضعف .. وإذلال للمتكبرين .

○ وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ـ ينفق ماله في شراء العبيد .. وإعتاقهم لوجه الله ، فتحررت نفسه من حب المال .

○ وعمر رضي الله عنه .. يعلن إسلامه منذ اليوم الأول .. فلا خوف .. ولاقيمة .. ولاوزن للكفار مكة في نظره ، لأنه على الحق .. وهم على الباطل .. فذهب إلى أبي جهل يخبره بأنه قد آمن . فيمشي أبو جهل في الطرقات يقول لقد صبأ ابن الخطاب . وعمر من خلفه يقول .. لم أصبأ ولكني أسلمت .

و آخر و آخر من جيل الصفوة الذى رباه محمد صلى الله عليه وسلم .. فهاجروا إلى داخل أنفسهم فخلصوها لعبادة الله وحده . ولا قيمة لشىء إلا إذا كان يحقق مرضاة الله ورسوله ، ولما تفرغت نفوسهم للطاعة ، أخرج الله منها حب الدنيا بكل مافيها من أهل ، ومال ، ووطن ، وكان الله ورسوله أحب إليهم مماسواهما ..

★★★★★★★★★

○ بهذا الانتصار على النفس ، وقهر الشهوات المفسدة والتعالى على المتع الزائلة .. كانت هجرتهم إلى يثرب انتصارا .. انتصارا على حب الأهل والمال والوطن .. كانت هجرتهم فتحا .. حيث بنوا نواة الدولة الاسلامية بقيادة رسول الانسانية في المدينة المنورة لأول مرة في التاريخ الانساني .

دولة شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. فعزوا وانتصروا وسادوا واتسعت الدولة الاسلامية إلى ماشاء الله لها أن تتسع .

○ واليوم ما أحرانا أن نسلك سبيل الصالحين فننتصر على الذات والشهوات ، ونتحرر من الأمراض والعلل التي تكاد تفتك بنا .. لابد أن نحقق النصر الداخلي على أنفسنا أولا حتى يتحقق لنا النصر الخارجي ثانيا . ولن يتحقق هذا إلا إذا تحقق ذاك .

○ إن الهجرة كانت في حقيقتها نصرا .. نصرا على الذات ومطالبها ، ونصرا على الاعداء لأنهم لم يصلوا إلى ما أرادوا ، ولا بد لنا من السير على نهج السابقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .. وبالصبر على الطاعة ، والاستغفار من الذنب .. يتحقق لنا وعد الله بالنصر .. كما حققه لمصطفاه ـ صلى الله عليه سلم ـ ـ « فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار » .

فهمي الامـــام



العرب والمسلمون رواد في علوم الكيمياء والصيدلة والطب بما درسوا وأجروا من تجارب وما شاهدوا من تفاعلات أثناء التجارب وبما لاحظوا من تطورات على المواد فكانت التجارب مستفيضة والفحص المعملي مستمرا وتحليل الأملاح ضروريا للوصول الى النظريات ، وتدوين الملاحظات بدقة وعملية المقارنات بين النتائج متواصلة ليتم العمل بإتقان ولتكتسب الخبرة ولتحقق الدراسة والفحص الواعي العميق الهدف الذي يسعى إليه العلماء مما كان موضع إعجاب العلماء في العصور الحديثة .

ومن رواد علم الكيمياء الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان أول من عني بالترجمة من اليونانية في علوم الطب والكيمياء حتى أطلق عليه حكيم آل مروان وقد امتدحه ابن النديم في كتاب الفهرست بقوله : « خالد بن يزيد بن معاوية كان خطيبا وشاعرا فصيحا حازما ذا رأي ، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء .. » وهذه كانت نقطة الانطلاق لخطوات موفقة ظهرت آثارها فيما بعد ، فالخطوة بداية الطريق لاكتساب المعرفة تليها التجارب والملاحظات وإجراء المقارنات وهذا هو الأسلوب العلمي الحديث للبحث الصحيح .

ويعود الفضل لخلفاء المسلمين في تشجيع البحث العلمي تنفيذا لتوجيهات الدين في طلب العلم وانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

وفي مؤلفات العرب والمسلمين الأوائل ما يؤكد جهودهم المثمرة في ميدان التحليل الكيميائي حيث قرروا



للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

ان النتائج التي يحصل عليها العالم عند قيامه بتحليل البول مثلا يتوقف على اللون والقوام والوضوح من عدمه والرواسب والكمية والرائحة والرغوة وأقل فرق يجب إدراك أسبابه وأخذه بعين الاعتبار وان البول المطلوب تحليله يجب أن يكون في الصباح وأن على المريض ألا يشرب في ليلة الفحص ماء كثيرا أو يتناول فواكه كالرمان أو الزعفران وعليه الا يقوم بأعمال شاقة قبل الفحص وأخذ البول لتكون النتائج دقيقة وصحيحة .

ومن أشهر الرواد جابر بن حيان الذي ولد في مدينة طرسوس عام ٧٢٠م وأمضى الشطر الأكبر من حياته في مدينة الكوفة وقد استمد أصول بحثه مما قرأه من علوم اليونان لكنه أعاد تنظيم المعلومات وتقويمها وفقا لما توصل إليه أثناء تجاربه ويعتبر أول من استحضر حامض النتريك حتى أطلق عليه علماء أوروبا «أبو الأحماض لاستخراجه حامض الكبريتيك (زيت الزاج) وغيره من الأحماض ، واكتشف كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم وكلتاهما ذات اهمية في صناعة الأدوية ، كما اكتشف الماء الملكي وحجر جهنم (نترات الفضة) وقام بتركيب الزرنيخ وحجر الكحل من الزرنيخ والإثمد .

واعتمد على التجارب العملية في تحضير كثير من المواد وتمكن من إذابة الذهب وقام بتحضير طلاء يمنع صدأ الحديد ، وابتكر أنواعا من

الكتابة لتدوين المخطوطات الثمينة وورقا خاصا لا يحترق وصنع الأصباغ للشعر، وصحح أخطاء من سبقه من علماء اليونان وقال : إنه عندما يتحد الزئبق مع الكبريت تتكون مادة جديدة من هاتين وانهما لم يفقدا ماهيتهما الأصلية وكل ما حدث أنهما تجزأتا الى دقائق صغيرة ثم امتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض، فأصبحت العين المجردة لا تستطيع التمييز بينهما حيث ظهرت المادة الجديدة من الاتحاد متجانسة تماما، وهذه النظرية التي توصل إليها لا تختلف عن الحقيقة العلمية الخاصة بالاتحاد الكيميائي الذي يتم عن اتصال ذرات العناصر بعضها ببعض، وبهذا سبق جابر العالم الانجليزي دالتن بتأكيده هذه الحقيقة بعد وفاة عالمنا المسلم بألف عام.

وقد توصل في أبحاثه التجريبية الى عمليات التبلور والتكلس وذلك عن طريق تبخير المواد التي قام بتحضيرها، واعتبر السموم من المواد الكيميائية التي يجب على عالم الكيمياء أن يهتم بها، وقسم السموم إلى حيوانية كمرارة الأفعى ومرارة النمر، ونباتية كالأفيون والحنظل والسوكران، وحجرية مثل الزرنيخ والزئبق، وأوضح خصائص كل قسم وأوصافه وفصل ذلك في كتابه السموم ودفع مضارها، وقسم الكتاب إلى عدة أبواب الأول منه يختص بأوضاع القوى الأربع ومالها من الأدوية المسهلة والسموم القاتلة؛ والثاني أسماه السموم وطريقة معرفة الجيد منها والكمية المناسبة للعلاج، والباب الثالث أوضح فيه بيان أصناف السموم التي تخص بعض أبدان الحيوان، والرابع علامات التسمم في الأجسام وطريقة العلاج، والخامس عن السموم المركبة واغراضها والباب الأخير عن الأدوية التي تعالج السموم.

وامتازت مؤلفات عالمنا بالدقة في وصف التجارب التي ضمنها كتابه بطريقة مبسطة يسهل على أي قارىء أن يفهمها في سهولة، ومما ذكره عن إحدى التجارب قوله «خذ من النوشادر النقى المسمى بالبلوري رطلا، ومن الزنجار الجيد المتخذ من النوشادر والنحاس المحرق والخل رطلا، ومن كلس قشر البيض رطلا، واخلط الجميع بعد السحق كل واحد على حده، ثم اجعله في الشمس قليلا وضعه في برينة (وعاء) طويلة العنق، ثم ضع على رأسها أنبيق وَحَكِّمْه الوصل، وإن كان الإناء في جوف قدر فيها رماد كان أجود «حمام رملى» ثم أوقد نارا متوسطة ثم خذ ما قطر فإذا انقطع افتح رأس القرعة وروح عليها بمروحتين حتى تعلم أنه قد صار مثل ما أدخلته إليها يعني البرد والصلابة، ثم عاود عليه النار والأنبيق فإنه يقطر مثل ما قطر أولا فإذا انقطع أعدت عليه الترويح، ثم أعدت عليه التقطير حتى يتقطر نصفه أو أكثر».

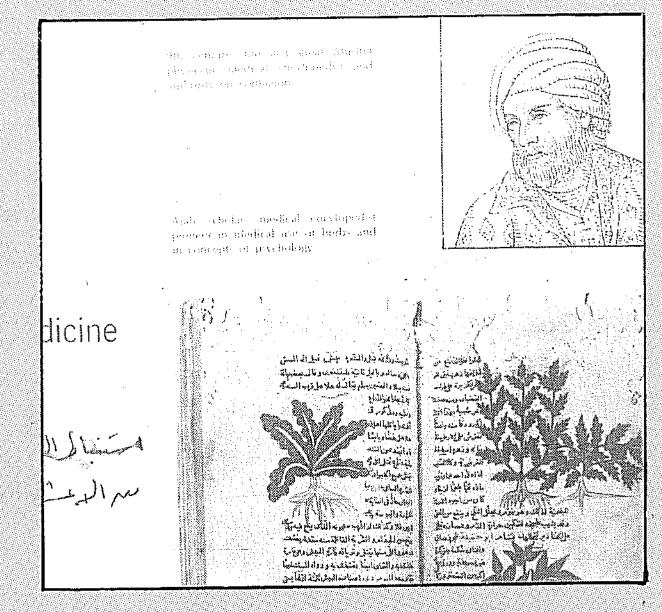
ولعالمنا إرشادات لكل من يريد أن يدرس مهنة الكيمياء والصيدلة تعتبر من أفضل ما كتب في هذا المجال فيقول في كتابه «**العلم الإلهي**» عين

الغرض من التجربة واتبع التعليمات الخاصة بها ، واختر للتجربة الوقت الملائم ، ولمعمل التجارب مكانا منعزلا ، ومن نصائحه للباحث أن يتحلى بالصبر والمثابرة والتحفظ وانه ليس المهم كثرة انتاج العقاقير لكن الأفضل منها جودة التدبير ..

وأدلة نبوغه اكتشافه للورق غير القابل للاحتراق ، والمداد الذهبي وعملياته الخاصة بتحضير الأحماض والأملاح واكتشافه لعمليات الترشيح والتذويب والتبلور والتكليس والأختزال والتبخير والتصعيد التي استفاد منها في تحضير العقاقير من الأملاح المعدنية ومنهج البحث العلمي واستخلاص النباتات الطبية ، مما جعل علماء أوربا يعترفون بفضله ويمتدحونه حيث أن العالم (هو لميارد) الأستاذ الكيميائي في كلية (كلفتون) بانجلترا يعتبره من مشاهير الكيميائيين في ميدان العصور الوسطى وفي ترجمة كتبه إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في تلك العصور .

أبو بكر الرازي ٨٦٥ ـ ٩٢٥ م

من أشهر علماء الكيمياء والطب ابوبكر الرازي الذي صنف في الكيمياء وأسرارها والعقاقير وتحضيرها ووضع أساس فلسفة النظريات الطبية ووضع الأسس الثابتة والقواعد الصحيحة لتعليم الطب وممارسته ونظام العمل في المستشفيات وأدخل في التجارب الكيميائية أجهزة وأدوية وأدوات لم تكن معروفة من قبل ، وقسم المواد الكيميائية إلى مواد حيوانية ونباتية ومعدنية ، وقسم المعادن بدورها إلى أقسام ستة على حسب خواص كل منها وشرح في كتابه (آسرار الأسرار) طرق تحضير المواد وتنقيتها وخلطها وفصلها وبهذا يعتبر من أهم المراجع الكيميائية التي اعتمدت عليها الدراسات الكيميائية في الجامعات الأوروبية وما زالت نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في جامعات المانيا .



ومن لهم الفضل على علم الكيمياء عز الدين الجلدكي الذي وضع قانون التفاعل الكيميائي ، والذي يحدث بين العناصر بنسب ثابتة وهذا القانون توصل إليه العالم الانجليزي براوسب بعد خمسة قرون من وفاة الجلدكي .

كما نبه إلى خطر استنشاق الغازات والأبخرة التي تتصاعد أثناء اجراء التجارب وأوصى بضرورة اتخاذ الاحتياطات في أثناء اجراء التجارب خوفا من أضرار الغازات ، ولهذا أوصى بوضع قطعة من القماش أو القطن على الفم والأنف على أن تكون مبللة بدهن البنفسج وهذه اشبه بالكمامة التي تستخدم للوقاية من الغازات السامة في عصرنا الحديث .

ودرس الجلدكي القلويات والحمضيات واستطاع اضافة مواد تخفف من قوة الصودا الكاوية أثناء تحضير الصابون لئلا تؤثر كثرة الصودا الكاوية على الثياب فتؤدي إلى تلفها .

ومن اكتشافاته توصله إلى فصل الذهب عن الفضة ، وذلك بمعاملتهما بحامض النيتريك وماء النار وينتج عن التفاعل ذوبان الفضة في المحلول والحصول على الذهب نقيا خالصا ومازالت هذه العملية تستعمل في تقدير عيار السبائك المشغولة الذهبية والفضية .

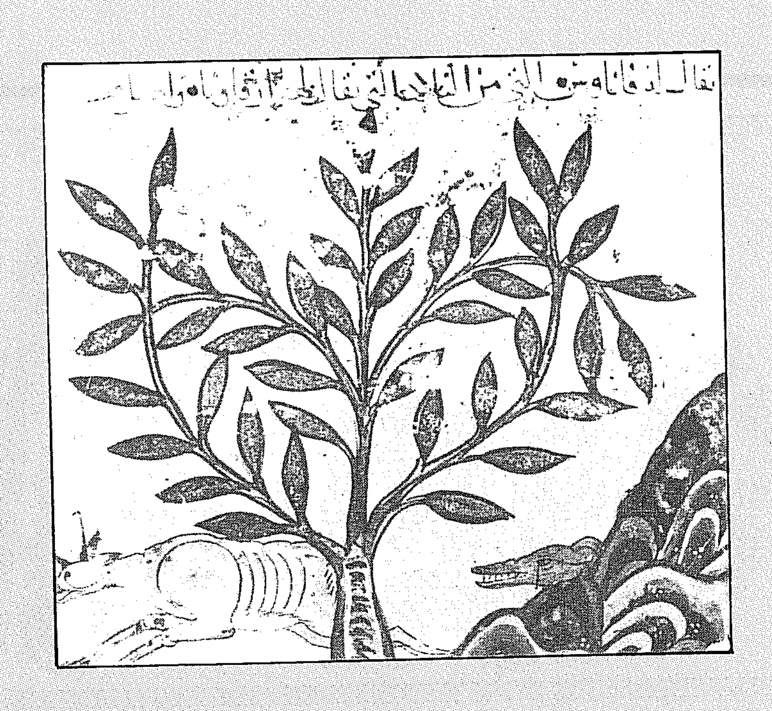
وقد وفق إلى وصف المواد الكيميائية وذكر خواصها وقال إن كل مادة يتولد منها بالاحتراق الوان خاصة ، ومن أوصافه للمواد وصفه للرصاص بقوله : الرصاص جسم ثقيل بطبعه يذوب بالنار سريعا ويحترق فيها وعندما يطرق يحتمل الطرق حتى يسرع إليه التفتت والتقصف وهو سريع الصدأ والتأثر بالحموضة بواسطة خل العنب .

وأهم مؤلفاته « **نهاية الطب** » و(التقريب في أسرار التركيب) ويبلغ كل كتاب منهما نحو ألف صفحة ويضم الكتابان أوصاف المواد وطرق تحضيرها وتنقيتها وتفاعلاتها وناتج اتحادها وحواصل فصلها ، والتغيرات التي تطرأ عليها أو تحدث بالاضافة أو الفصل ، وكيفية المحافظة على نقاء المواد .

ومازالت مؤلفاته موضع تقدير العلماء في الكليات الجامعية لأنه أوضح فيها شروحا عن طرق التقطير باوراق الترشيح وبالحمام المائي والتقطير المزدوج ، كما كان أسلوبه العلمي في البحث من أفضل الطرق التي يجدر بطالب الكيمياء أن يستخدمها في أبحاثه ليصل إلى النتائج العلمية الصحيحة .

ومن مشاهير علماء الكيمياء في المغرب أبو القاسم المجريطي الذي عاش في القرن التاسع الميلادي وتتجلى اهتماماته بتجارب الاحتراق والتفاعلات التي تنتج عن الاحتراق والتغيرات التي تتم عن أوزانها وتعتبر ابحاثه وتجاربه أساس كافة النظريات الكيميائية الخاصة بالوزن الذي يتغير بالاحتراق .

وكتابه « **رتبة الحكيم** » يعد من الكتب الهامة في ميدان الكيمياء لما قدم من نظريات اثبتها بتجاربه وأكدتها الأبحاث العلمية الحديثة و نصح طالب الكيمياء بدراسة مؤلفات جابر

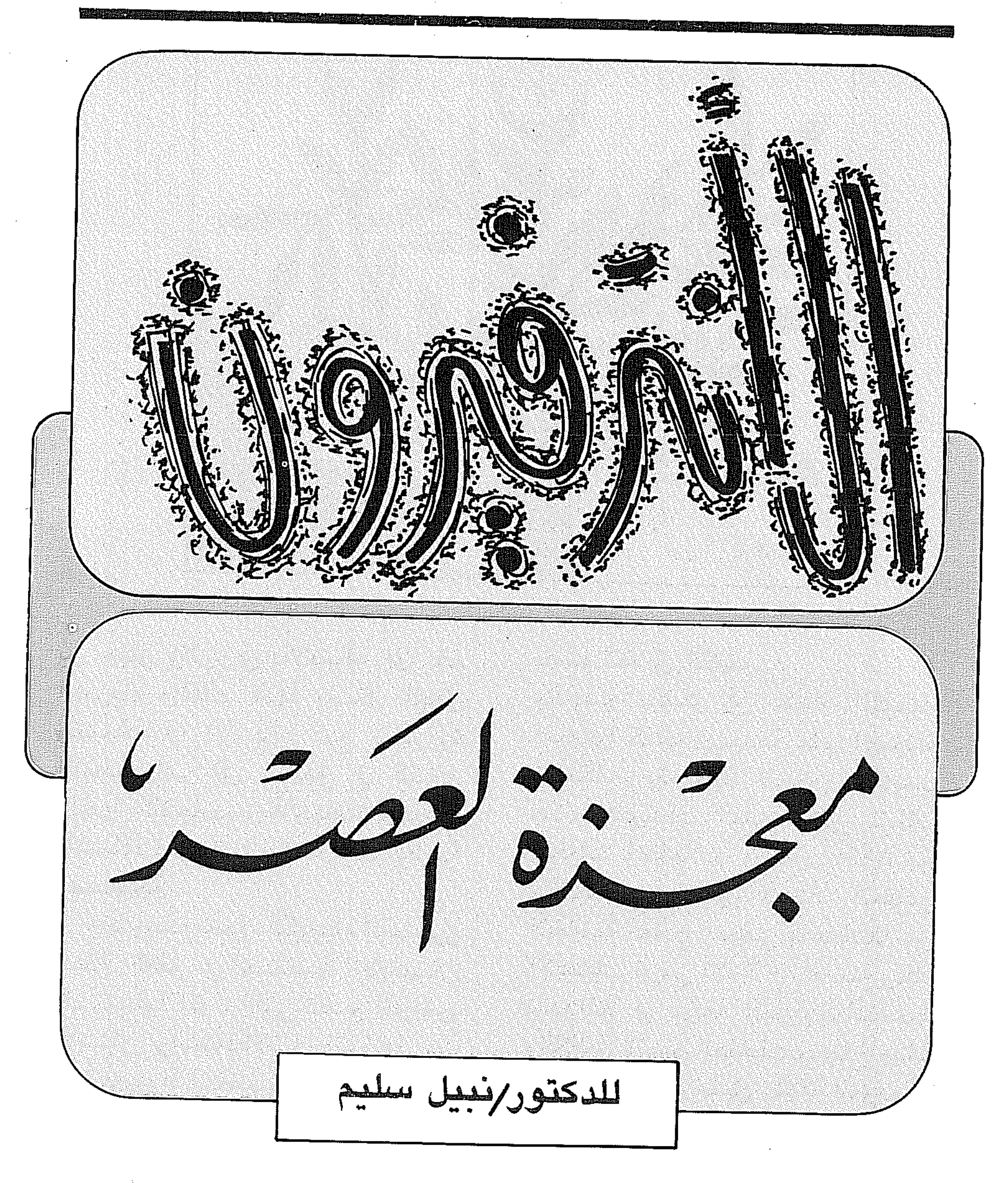


بن حيان والرازي بالاضافة إلى علم الفيزياء والفلك لأنها تصقل العقل وتساعد في الابداع مع ضرورة الانصراف إلى التعمق في البحث وإجراء التجارب وملاحظة التفاعلات والمشاهدة لاستنباط النظريات العلمية الصحيحة .

وقد وضع علماء الكيمياء المسلمون هذا العلم في خدمة الانسان واستنبطوا المواد التي تخدم أغراض الانسان واستعمالاته وتمكنوا من تحضير مواد لتنظيف الجلد من الشعر وإكسابه بريقا ولونا مائلا للاحمرار ، وابتكروا مادة تستخدم في معالجة الكسور والعظام وذلك بخلط كبريتات الكالسيوم مع زلال البيض مع تسخين المخلوط وقد أسهم هذا الاكتشاف في تخفيف آلام المصابين بالحوادث وشفائهم وإعادة كسور العظام إلى الحالة الطبيعية والتي طورت حديثا وعرفت باسم تجميل الكسور .

والجدير بالذكر أن علماء الكيمياء أسهموا كذلك في خدمة علم الصيدلة والعقاقير بتحديد الوزن المناسب ضمن المركبات الطبية التي تتطلب عمليات وتفاعلات وتجارب كالتبخير والتصعيد والتبلور لاعداد العقاقير الخاصة بعلاج المرضى واعدادها من الاعشاب أو من الأملاح المعدنية وذلك باجرائها في درجة الحرارة المناسبة والكافية لاتمام العمليات بنجاح ودقة وليس أدل على فضل علماء العرب في الكيمياء من المسميات والمفردات التي تعود إلى جذور عربية .

هذه نماذج لجهود علماء الكيمياء العرب والمسلمين وأثرهم في تطوير النظريات والأبحاث الكيميائية ومساهمتهم الفعالة في تقدم الكيمياء حتى بلغت الذروة في عصرنا الحديث عصر التقنيات والابتكار .



اعلن العلماء الباحثون عن أسلحة جديدة ضد السرطان في الجمعية الامريكية للسرطان انه تم بنجاح تجربة مادة الانترفيرون في علاج ٥٠٪ من مرضى السرطان ، وبسبب هذا النجاح ورغم أن البحث العلمي في هذا المجال ما زال يجرى على قدم وساق الا ان المختبرات العلمية في كل انحاء العالم بدأت تتسابق الى انتاج الانترفيرون . فقد اعلن العلماء ان مادة الانترفيرون

والتي يرجع الفضل في اكتشاف طريقة استخلاصها . من كرات الدم البيضاء ـ إذ أنها مادة طبيعية مضادة للفيروسات ـ للعالم الفنلندي كاري كانتل . والانترفيرون هو مادة تنتج في الجسم بطريقة طبيعية في مواجهة الالتهابات الفيروسية ، وذلك لانه يتدخل بطريقة ما في تكاثر الفيروسات ، وتم استخدامه في مقاومة الامراض الفيروسية ، ثم اتجه البحث العلمي الى تجربته واستخدامه كمادة تمنع تكاثر الخلايا السرطانية ، ودلت النتائج الأولية على أن الأنترفيرون يعمل كمادة مضادة للفيروسات وكذلك كمادة مضادة للخلايا السرطانية .

ولكن هل يحقق « **الانترفيرون** » نجاحا في معالجة السرطان والفيروسات بشكل نهائي يضاهي ما حققه البنسلين من نجاح في معالجة البكتريا مثلا ؟

ان معامل الابحاث العلمية في العالم اجمع تتسابق للحصول على الانترفيرون ، والاعتمادات المالية تنهال عليها من كل مكان على أمل الحصول على هذا الدواء الذي يعتبر « معجزة العصر » فقد يعود الفضل اليه في خلاص عالم اليوم من مرض السرطان اللعين .

ثمن الجرام يساوي ٤٠ مليون دولار !!

ان قصة الانترفيرون معروفة منذ زمن بعيد ، ولقد مرت بطفرات متعددة ، فالانترفيرون كمادة طبيعية معروف منذ اكثر من عشرين عاما ، كما انه معروف باعتباره سلاحا مطلقا ضد انواع الفيروسات وامراض السرطان ، غير ان الجرام الواحد منه يساوي ٤٠ مليون دولار ! ، وهو من حيث ثمنه « معجز » كذلك !! وتعتبر فنلندا هي المورد الرئيسي للعالم « للانترفيرون » وانه وان كان الانترفيرون لم يأخذ بعد فرصته الحقيقية في اثبات النتائج المرجوة فذلك مرده للصعوبة البالغة التي يلقاها العلماء الباحثون في الحصول على بعض ملليجرامات منه !! ولكن حسب ما يقوله بعض علماء الاحياء فانه في اليوم الذي سنتمكن فيه من انتاجه بوفرة ، سوف تتحقق معجزات علاجية كثيرة ولقد رصدت الولايات المتحدة الاميركية اعتمادات مالية ضخمة لاجراء الابحاث على الانترفيرون ومن المأمول أن يصبح السلاح الأشد فتكا بالفيروسات ، ومن ثم القضاء على الامراض السرطانية كما هو الحال بالنسبة لتأثير البنسلين على البكتريا ، وعندما ينقض الفيروس على الخلية ، فانه يصيبها في نواتها ، اي في جوهرها حيث تتكون الرموز الوراثية ويعمل على تزويرها ، وتحويرها واغتصابها ، والفيروس « جزيئية نصف حية غير قادرة على التكاثر بوسائلها الخاصة ، ولذلك فانها تجبر الخلية ـ التي ستموت فيما بعد ـ على خلق سلالات على شاكلتها لتهاجم الخلايا الاخرى « وهلم جرا » .. وفيما بعد فان الجسم الذي يضم هذه الخلايا تتاح له الفرصة

لصنع اجسام مضادة ، تعمل على ابطال الفيروس !! .

فعندما يغزو احد الفيروسات خلية بشرية ينطلق جرس الانذار ويبدأ الحامض النووي للخلية D.N.A في التحول الى مادة اخرى هي حامض الريبونيوكليك الذي ينتج بدوره نوعا جديدا من البروتين « انترفيرون » وبالرغم من ان الانترفيرون لا يؤثر مباشرة على الفيروس ، الا انه ينشط الخلايا المجاورة للخلية المصابة ، لكي تنتج بروتينا آخر يعتبر المادة الحقيقية المضادة للفيروس .

حقيقة الأنترفيرون

كان لاكتشاف المضادات الحيوية اثر بالغ الاهمية على الميكروبات والبكتريا ، لان الكثير من الامراض التي تسببها هذه الكائنات الدقيقة يمكن الآن شفاؤها بواسطة المضادات الحيوية ، ولكن العلماء لم يعرفوا الا القليل عن الفيروسات الى عهد قريب ، وبالتالي لم تكن هناك اسلحة جديدة وحقيقية ضد الامراض الفيروسية ، والآن يبدو ان الانترفيرون ، وهي المادة التي تفرزها الخلايا تلقائيا نتيجة للغزو الفيروسي تلعب دورا أساسيا وهاما ، في الشفاء من الامراض الفيروسية .

وقد وجد ان مادة الانترفيرون التي تتكون نتيجة لغزو نوع معين من الفيروسات يؤثر ايضا على الانواع الاخرى من الفيروسات ، ولكنه لا يستطيع الا حماية نوع واحد من الخلايا البشرية وهي التي تكون من نفس نوع الأنسجة التي انتجته ، بمعنى ان الانترفيرون الذي يتكون في انسجة الرئة مثلا عند الاصابة بأحد الامراض الفيروسية لا يستطيع حماية الانواع الاخرى من الانسجة ولكنه يحمي الرئة من الاصابة باي امراض فيروسية اخرى ، وعند حقنه في شخص سليم يعطيه مناعة مؤقتة ضد امراض الرئة التي تسببها الفيروسات . وعندما يغزو الفيروس احدى الخلايا تعلن حالة الطوارىء في الخلية ويبدأ الحامض النووي د.ن.أ في افراز مادة حامض الريبونيوكليك الذي يؤثر بدوره في الخلية لانتاج الانترفيرون .

ثورة العقاقير

لقد امكن في التطبيقات العملية تحضير الانترفيرون صناعيا باستخدام مختلف انواع الانسجة الحية وحيوانات التجارب ، لان الفيروسات لا تعيش الا داخل الخلايا الحية فقط .

كما امكن ايضا تنشيط خلايا المرضى لانتاج الانترفيرون بكميات كبيرة ، وذلك باستخدام بعض المواد الاخرى مثل مادة « ستاتولون » او مادة « هيلينين » وهي مواد مستخرجة من عائلة البنسلين وعندما تحقن هذه المواد داخل الجسم تنشط خلايا لافراز الانترفيرون .

وقد وجد ان جميع انواع خلايا الجسم البشري يمكنها افراز الانترفيرون في الظروف الفسيولوجية العادية ولكن لفترة مؤقتة ، ولا ينشط

افراز الانترفيرون الا عند الغزو الفيروسي فقط .

وقد قام العالم م. هـ هيلمان باجراء تجارب عديدة قام فيها بحقن مادة حامض الريبونيوكليك المحضرة صناعيا في فئران التجارب فوجد انها تعطيها مناعة ضد جرعات قاتلة من فيروسات الالتهاب الرئوي وفيروس الحمى المخية ، وقد اثبت الانترفيرون فعاليته ضد فيروس الالتهاب الرئوي حتى اذا ما حقن الفئران المريضة بعد ٧١ ساعة من اصابتها بالالتهاب الرئوي يعطي نتيجة طيبة للغاية ومن العجيب انه لم يلاحظ ظهور اي نوع من الحساسية عند استخدام مركبات حامض الريبونيوكليك الصناعية ، او افراز مواد مضادة لها بواسطة الجسم البشري .

لهذا فالدراسات تجري الان بهمة ونشاط في اماكن كثيرة من العالم لانتاج المواد التي تنشط افراز الانترفيرون داخل الجسم ، وقد انتهت آخر البحوث الحديثة جدا الى فعالية الانترفيرون حتى ضد بعض الانواع الاخرى من الميكروبات والطفيليات الى جانب الفيروسات ، فقد نشر أخيرا في المجلة الطبية البريطانية اللانسيت عدة بحوث تشير الى فعالية الانترفيرون في الشفاء من مرض التراكوما « الرمد الحبيبي » كما نشرت منذ ثلاثة اشهر بحوث اخرى اجراها الباحثان « رينيه جاهيل » في جامعة نيويورك ، وجاك ريمنجتون من جامعة ستانفورد ، تفيد وتؤكد فعالية الانترفيرون ضد بعض انواع الملاريا . ومن المعروف ان طفيل الملاريا لا يمت بصلة من قريب او بعيد للفيروسات ، وبالرغم من هذا فهو لا يستطيع غزو الجسم في وجود الانترفيرون .

واهمية هذه البحوث ترجع الى انه يمكن معرفة الكثير عن طريق تأثير الانترفيرون ، وايضا عن عمليات البناء والهدم الميتابوليزم ، الخاصة بهذه المادة ، فقد وجد ان الانترفيرون ، بعد تكوينه مباشرة ، يترك الخلية المصابة ، ويتجه الى الخلايا السليمة المجاورة لها حيث يقوم بعمل جرس الانذار ، فيدفعها الى تكوين البروتين المضاد للفيروس ، وهذا الاخير يتحد مع الريبوسومات الخاصة بهذه الخلايا ويمنع انتقال الحامض النووي اليها وهذه الخطوة الاخيرة اي اتحاد الحامض النووي للفيروس مع ريبوسومات الخلية ، هي اهم مرحلة الانقسام للفيروس وبدونها لا يمكن للفيروسات ان تتكاثر ويتوقف نموها فتتحطم بسرعة ، ومن المعروف ان الفيروسات لا تستطيع مواجهة الحياة بمفردها ، فهي تحتاج الى الخلايا الحية لكي تغزوها ثم تتكاثر بداخلها فاذا لم تستطع ذلك فانها تموت فورا .

حث الكرات البيضاء

ومن حسن الحظ فانه يتوالد في الحال رد فعل سريع متمثلا في الانترفيرون الطبيعي الذي يفرزه الجسم ، وعلى حد رأي الاستاذ العالم ليك مونتانير بمعهد باستير بفرنسا ، فان كل كائن

حي ينتج « الانترفيرون » في انسجته اذ ان جميع الحيوانات وكذلك النباتات تعد اسلحتها الكيميائية الحيوية في حالة اعتداء الفيروس عليها ، و« الانترفيرون » يوقف – او على الاقل يبطىء – من نشاط الخلايا وبالاخص فانه يمنع قراءة « الشفرة الوراثية » وبالتالي فان الخلايا المنبهة ترفض الاستجابة للفيروس المعتدي فلا تصنع له سلالات بسبب ان هذه الخلايا تكون قد شكلت حركتها بعلامة انذار تكون في مصلحتها .

ان اكتشاف علامة « الانذار » الكيميائية الحيوية المدهشة تم عام ١٩٥٨ ومنذ ذلك الوقت والعلماء عاكفون على اجراء التجارب المتواصلة للوقوف على كنه هذا الدواء الطبيعي وقد استطاعوا بالفعل التوصل الى العديد من النتائج ، فتمكنوا من اكتشاف فاعليته في شفاء السرطان فضلا عن فاعليته في القضاء على الفيروسات .. ولا يزال الكثير من فعالياته محل الدراسة والتمحيص .

ان « الانترفيرون » يمنع النشاط الوراثي للخلايا كما يوقف ايضا تكاثرها ، هذا التكاثر الذي يعد علامة من علامات السرطان ، ولكن قد يرجع ذلك ايضا الى تقوية المناعة العامة في الجسم ، فبعض كرات الدم البيضاء تختص باصطياد الاجسام الغريبة ، وملاحظة سلامة الجسم بمساعدة « الجزيئية المعجزة » التي تنشطها وتمكنها من الاستدلال بسهولة على الاجسام الداخلية والخلايا الشاذة خصوصا السرطانية منها ، والانقضاض عليها والفتك بها .

شرعية الجزيئية المعجزة

ومهما كانت التفسيرات قلت او كثرت ، فان فاعلية « الانترفيرون » في القضاء على السرطان قد اثبتت شرعيتها ! على الاقل بالنسبة لسرطان العظام Osteosarcoma اي الورم العظمي اللحمي فقداجريت تجارب اكلينيكية عديدة ، وقد استعملت في علاجه كمية ضئيلة من الانترفيرون برهنت على قدرتها في القضاء على الفيروس ونتيجة لذلك فقد استغلت في التركيز على الامراض السرطانية التي تعتبر غالبا من اصل فيروسي . ومن جهة النظر المنطقية فانه لما كان « الانترفيرون » يحدث المناعة الطبيعية في الجسم ، فانه من المأمول ان يقضي ايضا على الانواع الاخرى من السرطان .

ومع ذلك فما زلنا بعيدين كل البعد عن معرفة المدى الذي سيصل اليه هذا الدواء المعجزة الذي اغرى المعامل واستثار الخيال واجتذب المعونات المالية بسخاء ، وان كان من المعروف ان « الانترفيرون » لا يوزع بالتساوي على البشر ، فان البعض ينتجه بكمية اكبر مما ينتجه البعض الآخر !

وتزداد الامور تعقيدا بعد ان ثبت وجود اكثر من نوع للانترفيرون « حوالي سبعة انواع » ومكونات كل واحد منها مختلفة كل الاختلاف عن مكونات الآخر بالرغم من أن لها – كما يبدو – نفس المفعول !!

وثمة شيء اخر مثير للحيرة – ذلك ان

« الانترفيرون » الذي يفرزه الجسم لا يعمل الا لبضع ساعات قبل ان يتلاشى تدريجيا .

ولكن رغم هذه المعوقات فان التجارب المبشرة بالخير تعتمد بلا شك على القدرة على امكانية اعداد مادة « الانترفيرون » ، ذلك ان المنتج الرئيسي لهذه المادة في الوقت الراهن يستعمل الكرات البيضاء المستخلصة من دم المتبرعين ، ويعمل على غزوها بفيروس يجبرها على افراز مادة الانترفيرون النفيسة ،، وهذه الكرات البيضاء تنتج سنويا « عشر » جرام من الانترفيرون تستخلص من ثلاثين الف لتر من الدم الطازج ، ومن هنا تجيء التكلفة الخيالية لهذه المادة .

الا ان طبيبين بفرنسا توصلا الى تكنيك مشابه ولكنهما يستعملان فيه خلايا طحال الانسان وهذه الوسيلة اقل تكلفة من الاولى ومع ذلك فانها ما تزال باهظة التكاليف ولذلك فان هذين الطبيبين يؤكدان ان الحل الامثل لانتاج كميات كبيرة وبأسعار معقولة يعتمد على « هندسة الوراثة » .

التجارب الاولى على الانسان

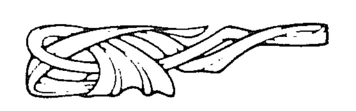
وفي بداية هذا العام اعلنت شركة بيوجين السويسرية انها تمكنت من انتاج مادة الانترفيرون البشرية عن طريق بكتيريا معدلة ثم زراعة العنصر الوراثي فيها ، وهو المسئول عن تخليق هذه المادة .

وبمجرد اكتشاف البكتريا ذات الخمسة ارجل التي تنتج مادة « الانترفيرون » بيسر وغزارة سوف يكون من السهل العمل على زراعتها وتكاثرها .

ومن بين الامراض الفيروسية التي يعتمد علاجها اعتمادا كليا على الانترفيرون مرض التهاب الكبد الوبائي Endemicity المفجع والذي لا نملك لعلاجه اي دواء ولكن امكن القطع الان بان الانترفيرون قد اثبت فاعلية كبيرة في مواجهة هذا المرض المخيف .

وعلى اية حال فان مادة « الانترفيرون » التي لم تصنع بعد كدواء متداول احدثت ضجة كبيرة في جميع الاوساط الصناعية واستقطبت الاعتمادات المالية التي بدأت تنهمر عليها من كل مكان لاجراء التجارب اللازمة للحصول عليها .

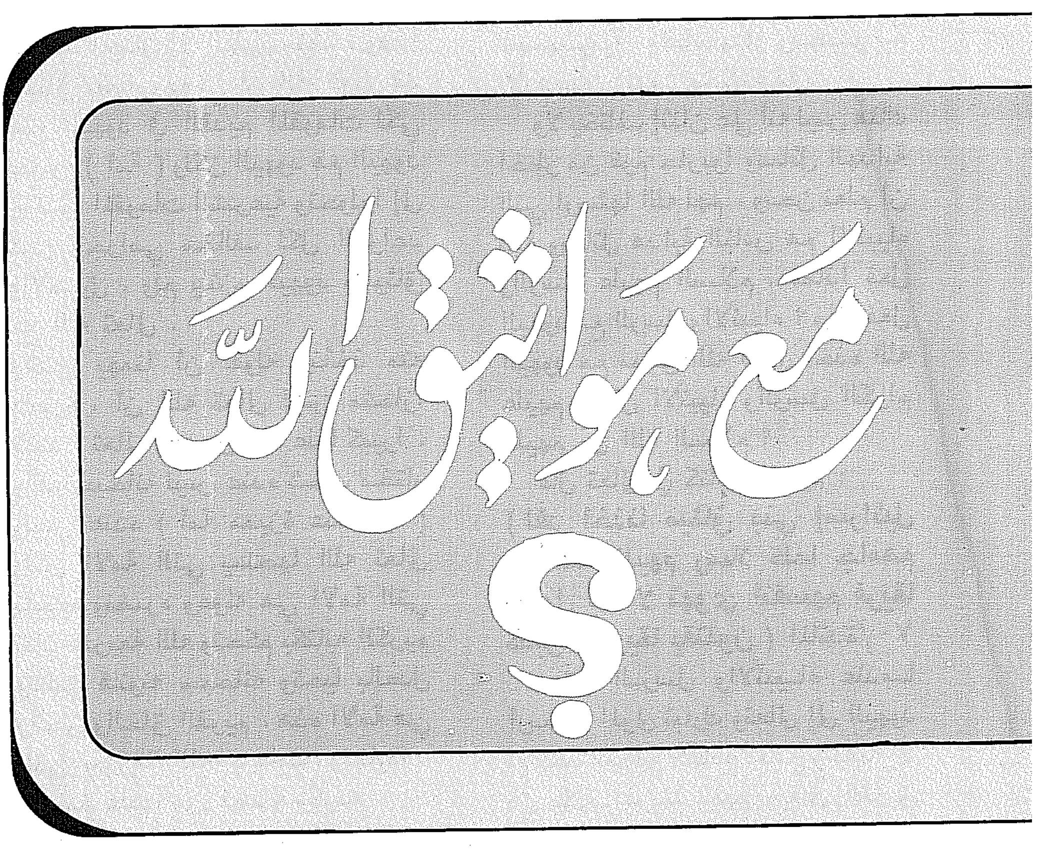
وما تزال معركة « الانترفيرون » الصناعية قائمة ، ومن المتوقع ان تستمر فترة طويلة ، فالمستقبل يحمل معه الكثير لهذا الدواء المعجزة ، وقد يمكننا التغلب على كل او معظم الامراض التي تسببها الفيروسات للانسان بعد انتاج واستخدام الانترفيرون .



ماذا فعل اليهود

للاستاذ/ معالى عبد الحميد حموده

كثير من المسلمين في مجتمعاتنا يظنون (الآن) أن الكيان الصهيوني يعمل من أجل السلام ، بل وهناك الكثير من المسلمين وقعوا تحت تأثير الاكاذيب والمزاعم التي تقول إن يهود القرن العشرين يعملون من أجل السلام ، في حين أن الأمة العربية والاسلامية لا تعمل من أجل السلام . ومن الناحية الأخرى هناك الكثير من المسلمين يعرفون أن يهود القرن العشرين لا يمكن مطلقا أن يعملوا من أجل السلام ، ويعرفوا أن يهود الكيان الصهيوني إنما قد وضعوا خططا جديدة تعمل من جهة على خداع الأمة الاسلامية عن طريق ترديد نغمة العمل من أجل السلام ، ومن جهة أخرى يخطط قادة العصابات الصهيونية مع الاستعداد بالمال والسلاح والدعم اللانهائي من الولايات المتحدة الاميركية على تنفيذ المخطط الصليبي الصهيوني الذي يرمي إلى ابتلاع كل قطر من اقطار الأمة العربية والاسلامية .



وبعيدا عن الافتراضات والمزاعم ، وبعيدا عن السياسة العالمية (الميكافيلية) التي تقول: إن الغاية تبرر الوسيلة ، وبعيدا عن قرارات الأمم المتحدة التي باتت حبرا على ورق ، وبعيدا عن المفاوضات والبيانات المشتركة وغير ذلك من وسائل تمييع القضية والصراع الدائر بيننا وبين الكيان الصهيوني ، فإننا نلجأ إلى كتاب الله تبارك وتعالى نتعرف منه على اليهود ، وماذا فعلوا مع مواثيق الله تعالى ، وهل هم قوم يعملون من أجل السلام حقا ، أم أنهم شذاذ الآفاق الذين خالفوا الله سبحانه ، وهو خالقهم ، ولم ينفذوا أي عهد قطعه الله عليهم ، وكتاب الله هو الرد الشافي على هؤلاء الذين مازالوا يحلمون - أحلاما وردية - بأن الكيان الصهيوني يمكن له أن يلتزم بالميثاق والعهد والمعاهدة ؟؟؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) (البقرة/٨٣)

هذا ميثاق من المواثيق التي أخذها الله تعالى على بني إسرائيل ، ومع ذلك

لم ينفذ الميثاق إلا القليل منهم ، وهذا الميثاق بالذات يعني أن الله تعالى قد منح اليهود في القديم المقومات لكي يكونوا (أمة) ولكن اليهود هم اليهود رفضوا المقومات الشرعية وتحولوا إلى كيان إجرامي مخالف لكل القواعد والأصول ، ولم يلتزم اليهود بالميثاق مع الله تعالى .

والذي يهمنا أن نقوله ونأخذ منه العبرة ، أن الله تعالى ليس منحازا لأحد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، والله سبحانه ليس عنده شعب مختار وليس عنده (أمة مميزة عنصرية) ولكن الأمة التي يمنحها الله تعالى تأييده ونصره وعونه هي الأمة التي تنفذ شريعة الله وتحكم بكتابه الكريم وتطبق قانونه سبحانه وتحيا بالعدل والحق والخلق القويم ، هذه الأمة هي التي يكلؤها الله برعايته وعنايته ، ويسبغ عليها من فضله وكرمه .

أما (الأمة) التي تخالف ربها وتأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف ، ولا تعبد الله بل تعبد الأوثان والعجل الذهبي والحية النحاسية - كما فعل اليهود - وتقترف هذه الأمة كافة الموبقات والجرائم بين أفرادها والأمم الأخرى ، وتحيا هذه الأمة على سفك الدماء والقتل والاستيلاء على اراضي وحقوق وممتلكات الغير فإن الله تعالى - جزاء وفاقا - يسلب من هذه الأمة مقوماتها وكيانها وخصائصها ، ويضرب عليها الذلةوالمسكنة ، ويشتتها في الأرض ، فلا تقوم لها قائمة ولا كيان شرعي .. وهذا ما جرى لليهود .. ولن تقوم لليهود قائمة ولا كيان شرعي مهما فعلت العصابات الصهيونية وقادتها ومجموعة الإرهابيين الذين يحكمونها ..

ولا يختلف إثنان على أنه ليس هناك أخطر من قوم حاربوا وسائل الهداية التي ارسلها الله لهم ، ونحن نعلم أن قمة وسائل هداية الناس هم الانبياء والرسل عليهم السلام ، فماذا فعل اليهود مع الرسل والأنبياء ؟ ماذا فعل اليهود مع ميثاق الله الذي أخذه الله عليهم بشأن الأنبياء والرسل الكرام عليهم من الله السلام ؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) المائدة/ ٧٠

حتى الرسل والأنبياء عندما أرسلهم المولى تبارك وتعالى إلى اليهود لم يجد القطيع الهائج المائج وسيلة إلا أن يكذب فريقا منهم ويقتل الفريق الثاني ، بل وصلت جرائم اليهود الى أنهم كادوا يقتلون السيد المسيح رسول الله عليه السلام لولا أن الله تعالى أنقذ نبيه ورفعه إليه ..

وتتعدد المواثيق في القرآن الكريم ويسجلها الله تعالى في كتابه المحفوظ لتكون قرائن لا يستطيع اليهود الهروب منها ، ولتكون من جهة أخرى عظة وعبرة لنا ونحن نتعامل في قضايانا والمعركة المدوية الرهيبة التي يقوم الكيان الصهيوني بالإعداد لها كل يوم وكل ساعة مستهدفا إبادة الأمة العربية والاسلامية عن طريق الانفراد بكل قطر على حدة ، حتى يتحقق للكيان الصهيوني الأحلام الشيطانية التي تطالب بإقامة

امبراطورية ما يسمى بإسرائيل من النيل إلى الفرات .

ويثبت القرآن الكريم أن اليهود لم ينفذوا أي ميثاق أخذه الله تعالى عليهم ، ويقرر القرآن الكريم أن اليهود عندما كفروا وفسقوا وسلكوا سلوك العصابات الاجرامية وفجروا وغدروا بكل شيء واستهانوا بأوامر الله ومواثيقه ، كان لازما أن تنطبق عليهم سنة الله تعالى .

قال جل وعلا في كتابه الكريم :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة/١٣

نقض اليهود المواثيق مع الله تعالى الخالق الأوحد سبحانه : ورفضوا الإيمان بالله تعالى ، ورفضوا الانتماء إلى البشرية ، ورفضوا أن يكون الخلق الكريم قوام حياتهم ، وفسقوا وفجروا وزنوا وأفسدوا في الأرض ، ولم يكن هناك بد من أن تحل عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، فتلك هي سنة الله تعالى ولن تجد لسنته سبحانه تبديلا ولا تحويلا ..

وتثور أسئلة كثيرة في عقول الشباب المسلم وهو يرى أن الصراع بين الأمة الاسلامية والكيان الصهيوني يميل الى جانب اليهود أعداء الله ، وتخرج الكثير من التساؤلات للشباب المسلم .. تقول تلك التساؤلات ..

ـ ألسنا خير أمة أخرجت للناس ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي حباها الله بالإيمان والعلم ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيده في هذا الكون التي أعطاها الله القرآن الكريم ، هذا الكتاب المقدس الذي تولى الله سبحانه وتعالى حفظه إلى يوم القيامة ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي أمرها الله تعالى أن تنطلق بدين الله إلى كل بقعة من بقاع هذا الكون البعيد المترامي الأطراف ؟

ـ ألسنا أمة كبيرة منحها الله كافة الموارد والثروات وأسباب القوه ؟

ـ كيف إذن ونحن بكل هذه المزايا والصفات يتغلب علينا كيان غير شرعي يقوده مجموعة من الإرهابيين يستولون على كل شيء ، ويطردون ابناءنا من ديارهم ، ويطبق معنا الكيان الصهيوني ابشع وسائل النازية الحديثة ؟ وتمتد أياديه إلى هنا وهناك تفتك وتبيد وتدمر ، كيف أن الله تعالى لعن اليهود ومع ذلك هم على تلك الحالة من القوة والبطش والسيطرة ؟

ـ كيف لثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق يفعلون هذا كله في مواجهة مليار مسلم في هذا الكون ؟

هي اسئلة كثيرة تدور في عقول الشباب المسلم الذي يرى أراضيه تدمر ويطرد منها ، ويرى ثروات العالم المسلم يستولي عليها اليهود والصليبيون ويرى قوات الكيان الصهيوني تضرب هنا وهناك ، ويرى هذا كله وتنتابه الدهشة التي تصل إلى حد الاستنكار لكل ما يجري ..

ونقول وبالله التوفيق ، نحن فعلا خير أمة أخرجت للناس ، ولكن أمتنا تقاعست عن العمل بأسباب هذه الخيرية التي منحها الله لها ، فتركت الجهاد في سبيل الله وتقوقعت بين

جدران بلادها وقد عطلت الجهاد في سبيل الله تعالى ، والجهاد في سبيل الله لو كان غير معطل لما استطاع اليهود أن يشنوا عدوانهم على بقعة واحدة من تراب الأمة العربية والاسلامية ، ولما كان في وسع الكيان الصهيوني والكيان الصليبي الممثل في الولايات المتحدة الأميركية أن يفعلا بنا ما يفعلانه من حرب وإبادة وتجويع وإفساد في مجتمعاتنا

ونحن أمة لن يستقيم حالها إلا إذا عادت الى الله تعالى ، وحكمت بكتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . لقد جربت بعض مجتمعاتنا أساليب متعددة للحكم ، جربت بعض مجتمعاتنا المسلمة الرأسمالية الغربية العفنة ، وجربت بعض مجتمعاتنا الاشتراكية (الشيوعية المقنعة) وجربت بعض مجتمعاتنا الحكم الارهابي ، وجربت مجتمعاتنا الأفكار القومية تارة ، والأفكار العلمانية تارة أخرى ، ولم يفلح أي مجتمع حكم المسلمين بتلك الأشكال الملعونة اللا إسلامية ، بل إن العجب العجاب أن الاستعمار بكافة جنسياته وأشكاله حمل عصاه ورحل عن الأمة العربية والاسلامية ، ومع ذلك فما زالت كثير من مجتمعاتنا تحكم بتلك القوانين الوضعية التي وضعها لنا الاستعمار وأعوانه وعملاؤه ..

ونحن فعلا أمة حباها الله بالايمان وأمرها أن تتلقى العلم لتستطيع بالايمان والعلم أن تواجه كل شيء في هذا الكون ، ولكن للأسف الشديد ابتلى الله بعض المجتمعات بالبعض الذين يرون أن الايمان والاسلام لا يعنيان الا أن نقرأ القرآن الكريم ونقوم بأداء الصلاة وينتهي الأمر ، والمريب أن الجهل ، بكل انواعه ما زال متفشيا في العديد من مجتمعاتنا العربية والاسلامية .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة في هذا الكون التي اعطاها الله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولكن الحقيقة المرة تقول إننا لم نعمل بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن المجيد لم ينزله الله على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم لنضعه في الحافلات ونتبرك به ونزين به منازلنا ، ولكن الله تعالى أنزل القرآن الكريم لنعمل به ونحيا ، ويكون دستورا لنا في حياتنا داخل مجتمعاتنا وخارجها ، نستمد منه نظامنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والخلقي ، ومعه السنة النبوية الشريفة حتى يتحقق فينا ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي ،) رواه الحاكم .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة التي أمرها الله بالانطلاق بالاسلام لتدعو به البشرية كلها ، ولكن الحقيقة المؤسفة تقول إننا لم ننطلق بدين الله ولم ندع الى رسالة الاسلام ، بل وصل الأمر ببعض مجتمعاتنا إلى التقاعس والتخاذل فبلاها الله بقطيع التبشير والتنصير وعملاء التبشير والاستشراق ، وأصبح الاسلام يتلقى الطعنات داخل بعض

المجتمعات المسلمة التي تنادي بالثورية والتقدمية وغير ذلك ..

ونحن فعلا أمة كبيرة منحها الله تعالى كافة الموارد والثروات ومع ذلك فإننا لم نحسن استغلالها مطلقا ، ويكفي تدليلا على ذلك ان الكثير من موارد وثروات بعض الأقطار العربية والاسلامية في أيدي النصارى ، وتعود الفوائد من تلك الثروات إلى الكيان الصهيوني ، ونحن غارقون في دوامة الاستثمارات العالمية وغيرها .. ولو احسنا التصرف الاسلامي في مواردنا ، ولو ابتعدنا عن الربا وكافة أشكاله لاستطعنا أن نجمع ثرواتنا ومواردنا ونجلب أسباب القوة المتنوعة التي تكون معنا ، ووقتها لن يستطيع أعداء الاسلام من الصليبيين واليهود أن يفعلوا بنا أي شيء .

إننا نواجه ثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق ، ومعهم ملايين من الصليبيين الذين يقفون معهم ويمدونهم بكافة أسباب القوة والتأييد والمعاونة والمساعدة ، والجواب بسيط للغاية ، فأعداء الإسلام على كافة مشاربهم يتحدون تماما ويتماسكون ويتعاونون ويتعاضدون ويتكافلون عندما تكون الأمة الاسلامية ، والاسلام ، هما الهدف . وهم يتعاونون ويتحدون ونحن نتفرق ونختلف ونتنافر ، هم يساعدون الكيان الصهيوني بكل شيء ونحن نبخل على إخواننا الذين يواجهون المجاعة والفقر والجهل والمرض، هم يتفننون في تقديم المساعدات لعصابات الكيان الصهيوني ، ونحن مازلنا على أبسط تصوير لم نجهز مواردنا وقواتنا المسلحة ، بل ولم نتفق على سياسة واحدة لمواجهة هذا الأخطبوط الخطير الصليبي الصهيوني ، الذي يخطط لخنقنا بأصابعه الملوثة تمهيدا للقضاء علينا جميعا .

إننا نقولها من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي واضحة وصريحة ، ألسياسة الاعيبها ومداخلها ومخارجها لن تعيد لنا الحق السليب ، إن الاسلام وحده هو الذي يعيد لنا حقوقنا ، وهو الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها مواجهة أعداء الاسلام مهما كانت قوتهم ومهما كانوا يملكون من سلاح ومال وموارد وإعلام وصحافة وغير ذلك .

إننا عندما نواجه العدو الصهيوني والعدو الصليبي بالتخطيط الاسلامي وبإعداد القوة المتنوعة وبتخليص اقتصادنا من المعاملات الربوية من جهة ، وتخليصه من أيدي النصارى واليهود من جهة أخرى ، وعندما نطهر مجتمعاتنا من تلك الأفكار الملحدة تارة ، والهدامة تارة أخرى وعندما نحكم مجتمعاتنا بما أنزل الله ، وعندما نتجمع ولا نتفرق ، وعندما نعتصم بحبل الله جميعا ، وعندما تتخلص مجتمعاتنا من أمراضها الأخلاقية والاجتماعية ، وعندما نحارب هذه الأمية المتفشية في ربوع أمتنا العربية والاسلامية ، وعندما يكون سلاحنا الإيمان والعلم والخلق الكريم ، وعندما نفعل هذا كله لن تجرؤ أية قوة على وجه الارض من العدوان علينا وسلب حقوقنا وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه وترابه الوطني ، ولن تستطيع أي قوة غربية

أو شيوعية أو صهيونية أن تفعل بنا أي شيء ..

وعود إلى ما بدأنا به هذه الكلمة .. إن اليهود لم يلتزموا بتنفيذ العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم ، ورفض اليهود تعليمات الله تبارك وتعالى وأوامره ، بل إن اليهود عصوا الله فتركوا ما أمرهم الله به ، وفعلوا ما نهاهم الله عنه .

والى هؤلاء الذين يصيبهم التضجر والتأفف من أن الكيان الصهيوني يراوغ في تطبيق المعاهدات والمواثيق والمعاهدات ، وإلى هؤلاء الذين انخدعوا بما تقوله زعيمة الصليبية العالمية في العصر الحديث من أنها شريك كامل في عملية السلام في الشرق الاوسط ، وأنه في وسعها الضغط على الكيان الصهيوني للسير في عملية السلام ، وإلى هؤلاء الذين ظنوا أن اليهود يمكن أن يسيروا في إجراءات السلام في المنطقة ..

إلى هؤلاء جميعا ، وإلى شعوبنا العربية والاسلامية ، وإلى شبابنا المسلم نقول : إن اليهود لا يعرفون شيئا اسمه السلام ، فالسلام في نظرهم كما قاله كبيرهم الإرهابي مناحم بيغن ، ارهابي مذبحة دير ياسين ، السلام في نظرهم هو سلام المقابر ، فاليهود لن يتوقفوا مطلقا عن تحقيق ما يريدون من محاولة إبادة الأمة العربية والاسلامية .. ومن يقف وراء اليهود يعلم هذا جيدا ويخطط من أجل تحقيق ذلك ..

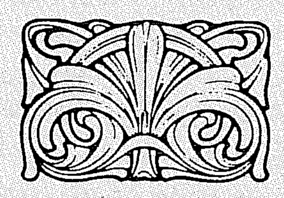
إن اليهود وصلوا الى هذه (القوة) لأننا نحن الذين تقاعسنا وتراجعنا وصدقنا هذه المحاولات الصليبية الصهيونية المزعومة عن إحلال السلام ، وقد تحول الكيان الصهيوني (إلى عملاق) لأننا نحن الذين أتحنا له أن يفعل ذلك وأن يصل الى ما وصل اليه .

إن اليهود رفضوا مواثيق الله ، فلا يحسب البعض أننا عند اليهود أعز من الله حتى يلتزموا معنا بالمواثيق وينفذوا أحكام المعاهدات التي أبرموها ، والمعاهدات الأخرى التي يتم الاعداد لها ..

إن اليهود لن يردعهم أي شيء إلا عندما تعود هذه الأمة إلى ربها وتحكم بشريعته ، وتجهز قواتها المتعددة ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتجمع كلمتها على العقيدة العظيمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما غير ذلك ، وأما موالاة اليهود والنصارى فالقرآن الكريم يقرر النتيجة النهائية لهذا الولاء وذلك التحالف والتعاهد .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) المائدة/٥١





تأليف : الدكتور/أحمد عبد الحميد غراب

عرض وتحليل : الدكتور/كارم السيد غنيم

ظهر كتاب (الشخصية الانسانية في ضوء القرآن الكريم) لصاحبه الاستاذ الدكتور/ أحمد عبد الحميد غراب عام ١٩٨٥ في (١٧٥) صفحة من القطع الكبير، وقامت بنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب . وهو يضم تصديرا بقلم فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، ومقدمة ، ثم أربعة فصول تباينت أحجامها فكان أقلها الاول (١٢ صفحة) وأكبرها الثاني (٨٨ صفحة) ، لحقتها قائمتا المراجع : العربية (٤٩ مرجعا) والاجنبية (٢٠ مرجعا) ، وانتهى الكتاب بفهرس المحتويات . إضافة إلى ذلك فقد قام المؤلف بذكر بعض من المراجع في حواشى الصفحات المتوالية ، جلها مذكور في قائمتي المراجع التي وردت في نهاية الكتاب .

في بداية هذا التحليل نود الإشادة بسهولة الاسلوب الذي كتب به المؤلف كتابه ورصانة العبارة الموجزة البعيدة عن الحشو أو الإطناب ، وتكامل الموضوع وخطورته ، ولا ننسى توفر الدقة والضبط الطباعي الذي أخرج الكتاب في أبهى شكل .

يصف صاحب التصدير مؤلف هذا الكتاب بأنه رجل واسع الاطلاع على العلوم الدينية والثقافات الغربية ، وله خبرة بأحوال العصر ، وطبائع الجماعة الاسلامية هنا وهناك ، وله إلمام دقيق بتاريخنا الثقافي ، واحساس بالزاد الفكري والروحي

الذي يناسب أمتنا في هذه الأيام .

استغرقت مقدمة الكتاب تسع صفحات ، وكانت بعنوان **(الشخصية الانسانية في غير الاسلام)** ، ويقول المؤلف في بدايتها : يقوم تصنيف الشخصية الانسانية في غير الاسلام على مقاييس بشرية جاهلية مختلفة ، ترتكز في معظمها على الأهواء والظنون ، فبعضها يقوم شخصية الانسان من حيث الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، أو من حيث جنسه أو لون جلده ، أو مقدار دخله ، أو من حيث قوميته أو وطنه ، وبعضها **يقوم** شخصية الانسان من حيث بنية جسمه أو تركيب مزاجه ، وبعضها الآخر **يقوم** الانسان من حيث موقفه من الناس . وأخذ المؤلف يشرح هذه العبارة فأورد تصنيف الناس في مجتمعات الهنود والمجتمعات الفارسية واليونانية والرومانية والبريطانية والامريكية ، وانتقل إلى بيان التصنيف العلمي النفسي وهو الذي لم يجده خيرا محضا أو شرا محضا ، فهناك تصنيف طبي قديم لشخصية الانسان إلى **أربعة أنواع** : حاد الطبع - بارد الطبع - غضوب - متشائم ، وتصنيف نفسي **إلى نوعين** : انطوائي وانبساطي ، وتصنيف آخر تبعا لبنية الجسم إلى **ثلاثة أنواع** : الشخصية الاجتماعية - الشخصية المحبة للسيطرة - الشخصية المحبة للتفكير . بعد ذلك أخذ المؤلف يبين كيف أن هذه التصنيفات كلها تقوم على الظنون والأهواء ، وكيف يجانبها الصواب في تقويم شخصية الانسان ، وانتهى إلى بيت القصيد ، وهو تقويم الاسلام (أو القرآن) للانسان ، فهو لا ينظر إلى طبقة الانسان أو جنسه أو قوميته أو بنية جسمه أو لون جلده أو مواقفه من الناس ، بل مقياس القرآن في تقويم الانسان هو : موقف الانسان من هدى الله .

ومن الدوافع التي جعلتنا نصف مؤلفنا الجليل بالجودة وبقية الصفات آنفة الذكر أنه حدد هدفه من تأليف هذا الكتاب ألا وهو بيان التصنيف القرآني للشخصية الانبسانية ، ثم أوضح الضوابط التي التزم بها في هذه الدراسة ، وأهمها الرجوع إلى القرآن في كل ما يترك وما يدع في هذا الموضوع الخطير ، واتباع منهج القرآن وهو منهج التبين عن طريق الوصف والخصائص العامة للشخصيات ، وضرب الأمثلة وايراد النماذج لها ، واكتشاف الأسباب والمسببات للهدى والضلال ، ثم محاولة الاستفادة من هذا المنهج في محاولة إخراج الناس بكتاب الله من الظلمات إلى النور . أما الدوافع التي شحذت همة المؤلف للقيام بتأليف هذه الدراسة القيمة فهي :

١ - أن معظم ما هو متاح للدارس المسلم اليوم (طالبا أم أستاذا) في موضوع الشخصية الانسانية هو كتابات الغربيين ولا سيما في التربية وعلم النفس .

٢ - ان الدراسات الاسلامية المعاصرة في هذا الموضوع مازالت قليلة ، وبعضها يجنح إلى الخطابيات والمبالغات ، أو مكتوب بروح اعتذارية

انهزامية ، أو مكتوب من وجهة نظر لا اسلامية رغم أنه يلبس مسوحا اسلامية .

٣ ـ أكثر الذين أعطوا موضوع الشخصية المسلمة حقها من علمائنا المسلمين خلطوا الأفكار المستمدة من القرآن والسنة ، بأفكار أخرى مستمدة من مصادر غير اسلامية .

٤ ـ إن معظم المفكرين المسلمين المعاصرين (إلا قليلا منهم) يعطون الموضوعات السياسية والاقتصاد والتشريع اهتماما اكبر مما يعطون لموضوع الشخصية المسلمة ، ولاشك أن تلك الموضوعات تستحق الاهتمام الشديد ، ولكن موضوع الشخصية المسلمة لا يقل عنها أهمية إن لم يزد .

٥ ـ إن الاسلام يقدم للناس غالبا في صورة مبادىء وتعاليم نظرية والحقيقة أن عظمة الاسلام تتجلى دائما في شخصيات حية تقدمه بالسلوك والقدوة .

٦ ـ عدم تبيين جوانب الشخصية المسلمة بكل صفاتها وخصائصها تبيينا كافيا بالمقارنة بأنواع الشخصيات الأخرى التي وردت في القرآن ، أدى ذلك إلى ظهور من يكفر ويغلو في التكفير بين المسلمين اليوم ، وإلى إصدار فتاوى سريعة وأحكام عامة بالايمان والكفر !!

احتوى الفصل الاول :(**الهدى**) على ثلاث جزئيات :

الاولى في (خصائص الهدى) ، وهذه الخصائص هي :

(١) الهدى الحق هو هدى الله الذي جاء في القرآن (وفسرته السنة) .

(٢) هدى الاسلام هو من الله وليس من البشر ، أي أنه رباني المصدر .

(٣) منهج الهدى القرآني وحي سماوي ، أي لا تحريف ولا تناقض ولا باطل فيه .

(٤) المنهج القرآني في الهدى يقود الانسانية إلى حياة راشدة حكيمة تقوم على الفضيلة .

(٥) الطبيعة العامة للاسلام هي النور ، إذا فهو واضح بنفسه وموضح لغيره طريق الخير بالصورة التي يقبلها العقل وتتفق مع الفطرة السليمة ، دون غموض أو خرافة أو تكليف فوق الطاقة .

(٦) وحدانية المصدر هي منطلق العظمة أيضا في هذ الهدى ، فالمصدر فيه هو الحق تبارك وتعالى والطريق فيه هو الاسلام ، أي أنه النور ، والنور دائما يأتى مفردا في القرآن أما الظلمات فتأتى دائما جمعا ، إذا الطرق الملتوية كثيرة أما الطريق السليم فواحد ، وهو طريق النور القرآنى .

(٧) هذا الطريق هو حقا الطريق المستقيم .

(٨) شمولية الهداية الاسلامية في كل جوانب الفردية والاجتماعية .

(٩) صلاح المنهج الاسلامي لكل زمان وكل مكان مع تشجيع الفكر البشري على الابداع المتطور بتطور الزمان والمكان .

(١٠) احتوى الاسلام على كل ما جاء في الرسالات السماوية السابقة من أسس عامة ، واضافة إلى ذلك فهو مهيمن عليها أي أكمل منها جميعا .

في الجـزئيـة الثـانيـة (نعمـة الهدى) يوضح المؤلف أنه باتباع الانسان للهدى القرآني يخرج من الظلمات إلى النور ، وينتقل من الشقاء إلى السعادة ، ومن جلال هذه النعمة أن ورد الدعاء بها في أكثر من سورة في القرآن ، وقد من الله على المؤمنين بها ، وهي النعمة التي تؤهل المهتدي لأكرم صحبة في دار البقاء ، ولا فضل للانسان في إحرازها ، بل الفضل فيها لله وحده .

بعـده عرج المؤلف عـلى بيـان (الجهـد الانساني في الاهتـداء) تـوضيحـا لمـا أورده في السطـور السابقة . هل معنى أن الفضل لله وحده في إسباغ نعمة الهدى على الانسان أن ليس للانسان جهد في اختيارها ؟ أجاب المؤلف عن السؤال بأن هناك بعض الجهد ، وشرح ذلك بالتفصيل تحت العناوين الجانبية التالية :

١ ـ جهد المعرفة .

٢ ـ جهد الارادة .

٣ ـ جهد العمل الصالح .

والعجيب أن الكافر نفسه قد بذل جهدا في رفض هذه النعمة ، كيف ذلك ؟ هذا ما ختم به المؤلف الجزئية الثالثة .

آخر جزئيات الفصل الاول كانت في (أهمية تبيين الهدى) وتقديمه للناس بأسلوب مفهوم ومشوق ، يحببهم فيه ولا ينفرهم منه ، مع إبراز أنه البديل الوحيد لحل مشكلاتهم . وقد وردت آيات كثيرة تؤكد أهمية هذا التبيين ، ففى القرآن آيات تبين أن حكمة الله قضت ألا يكون هناك عقاب إلا بعد التبيين ، وآيات تبين أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، وآيات تبين أن مهمة التبيين مهمة الأنبياء ، ثم العلماء ، وآيات توضح لعنة الله على كل من كتم هداه ، وحال بين نوره وبين الناس . وختاما ، فإن التأكيد القرآني لهذه المسألة الخطيرة يدل على حقيقتين :

١ ـ تبيين الاسلام للناس مسئولية كبرى تقع على عاتق العلماء والدعاة لأنـهم ورثـة الأنبيـاء . وواجـب الحكـومـات (الاسـلاميـة) أن تساعدهم لا أن تقتلهم كما كان اليهود يقتلون أنبياءهم بغير حق .

٢ ـ أن تعاليم الاسلام إذا شرحت للناس ببساطة ووضوح يقبلها كل ذي عقل سليم وفطرة مستقيمة ، وأن الاسلام ينتشر بالاقناع لا بالاكراه .

الفصل الثاني في هـذا الكتاب القيم ، هو أكبر الفصول حجما ، فقد احتوى على ثلاثة مباحث : الأول : في (الخطـوات الطبيعيـة السليمـة لـلاهتداء ، الثـاني : في (الجـوانب الأسـاسية للسلـوك الاسلامي) ، والثـالـث : في (الآثـار النفسيـة للاهتداء) .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم « **وليعلم الذين أوتوا العلم أنـه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم** » الحج / ٥٤ ، هذه الآية دار حولها المبحث الأول من الفصل الثاني ، وقـد انتظم ثلاث جزئيات هي : العلم والايمان والعمل ، وهي الخطوات الثلاث التي تشكل في نفس الوقت العناصر الأساسية في

تكوين شخصية المسلم ، أي شخصية المهتدى ، ومن ثم فهي متداخلة ومتكاملة ولا تغنى واحدة منها عن الاخرى .

أولا : العلم :

استهل المؤلف كلامه فيه ببيان الحقيقة المروعة وهي أن معظم اتباع دين العلم (أي الاسلام) يتخبطون في ظلمات الجهل ، وهو جهل فاضح ومركب ، جهل بدينهم الذي يدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة ، ومن ثم يدعوهم إلى المعرفة المتكاملة بعلوم الدنيا والآخرة ، وهم يجهلون كليهما ... فمعظم المسلمين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، ثم يعكسون هذا الظاهر على الاسلام ، فيرونه ويمارسونه على أنه دين الصور والأشكال والمظاهر والطقوس ، وهو أيضا جهل مركب : لأنه ليس لدى الكثيرين من المسلمين الشجاعة الكافية للاعتراف بهذا الجهل ومحاولة تداركه .

والمعرفة الاسلامية العامة ، أو المعرفة بالاسلام ، ليس معناها حشو ذهن المسلم بمعلومات كثيرة عن الاسلام ، فالعلم القليل النافع خير من الكثير المتمثل في معلومات مكدسة في الذهن لا يستفاد منها في تغيير الواقع النفسي والاجتماعي والسياسي للمسلمين ، أو معلومات مشوشة مضطربة لا تعين على توضيح مشكلة فضلا عن حلها ، أو أقوال مكررة مملولة منقولة عن مقلدين لمقلدين ، لا أصالة فيها ولا اجتهاد ولا مواجهة لمشكلات العصر وتحدياته ، كما هي حال معظم الانتاج الفكري والفقهي خلال القرنين الماضيين . وهذه المعرفة لها خصائص تميزها عن غيرها من أنواع المعرفة هي : أنها شاملة وأنها متكاملة ، وأنها تغييرية ، وأنها تستوعب كل طاقات المسلم ، وأنها تربط المسلم بالله وبالأخلاق الربانية .

ما هي ثمرات هذه المعرفة ؟ ما هي أخلاق علماء الاسلام ؟ ماهي المصادر والطوائف التي يعج بها العالم اليوم ؟ كل هذه الاسئلة أجاب عنها المؤلف على عجل كي ينتقل الى بيان أنواع العلوم الاسلامية الضرورية لكل مسلم قويم الاسلام وهي : القرآن وعلومه ـ السنة وعلومها ـ العقيدة ـ الفقه وأصوله ـ الأخلاق الاسلامية ـ السياسة الاسلامية ـ السيرة والتاريخ الاسلامي ـ اللغة العربية وعلومها ـ المؤامرات على الاسلام ـ فقه الدعوة والعمل الاسلامي . ثم أضاف المؤلف إلى هذا وذاك علما خطيرا ـ وإن كان قد ورد في ثنايا كلام العلماء السابقين في شكل إشارات عابرة ـ هو علم (تدبر القرآن) .

علم (تدبر القرآن) هو أحد العلوم الاسلامية التي نص عليها القرآن ودعت إليها السنة المطهرة . تحدث المؤلف فيه عن كيفية إحياء القرآن للنفوس ، وعقد مقارنة رائعة بين هذا الاحياء وبين إحياء المطر للأرض بعد موتها ، وهذا وجه من وجوه الاعجاز التي دعا المؤلف إلى بيانها وبيان أمثالها للناس . ثم شرح بالتفصيل (شروط التدبر) ، فلكي يحدث هذا الأثر ، أي إحياء النفوس بالهدى ، يجب أن تتوفر في الشخص

صفات هي :
١ ـ أن يكون مسلما عاملا بالاسلام .
٢ ـ أن يكون ملما بالعلوم التي أشار المؤلف إليها آنفا .
٣ ـ أن تكون صلته بالقرآن مباشرة .
٤ ـ أن تكون صلته بالقرآن مستمرة .
٥ ـ أن يكون تدبره مصحوبا بخشوع القلب . وقد ترسل في شرح هذه المسألة الأخيرة لخطورتها في حياة المسلم .

أما عن (مراحل التدبر) ، فقد اقترح المؤلف على إخوانه المسلمين برنامجا لحلقة تدبر القرآن ، قائلا أن جوانبها ليست قواعد جامدة بل يمكن تعديلها طبقا لاجتهاد أصحاب الحلقة . هذا وإن كان قد سبق مؤلفنا الجليل علماء آخرون في بيان هذه المسألة (مثل الأستاذ الداعية سعيد حوى) فإنه قدم مجرد اقتراحات جديرة بالتقدير .

الجانب الأخير في علم (تدبر القرآن) هو بيان (منهج التدبر) ، ولكي يحدث ذلك قام المؤلف بشرح نموذج من القرآن (سورة الطلاق) يمثل وحدة المعرفة والسلوك ، فهذه السورة تجمع بين التشريع والعقيدة والعبادة والأخلاق والتاريخ والعلوم الكونية ، وبذلك تمثل وحدة المعرفة وتكاملها وارتباطها الوثيق بالسلوك الانساني . وهذا المنهج يحقق المزايا التالية :
١ ـ يعلمنا أن ندرس الفقه .
٢ ـ يعلمنا أن نعنى بالموضوع الواحد ، ونتتبعه في القران كله ، ثم في السنة ، ثم في تراث ورثة الأنبياء ، ثم البحث عن إمكانيات تطبيقه في حياة الفرد والجماعة .
٣ ـ سيؤدي استخدام هذا المنهج إلى مراجعة بعض العلوم الاسلامية والعربية وكتابتها من جديد بروح قرآنية ، ومن هذه العلوم : علم التوحيد ـ التاريخ الاسلامي ـ علم الاجتماع ـ الأدب العربي .
٤ ـ ولعل أهم ما يحققه هذا المنهج في تدبر القرآن هو : تربية الشخصية المسلمة تربية قرآنية متكاملة .

ثانيا : الايمان :
أ ـ الايمان بالله الواحد :

ما هي الآثار النفسية لعقيدة التوحيد ؟ كيف تتناقض عقيدة التعدد ، وكيف تتنافى مع وحدة الكون ومع الشخصية الانسانية ؟ هل هناك تعدد آلهة محسوس ، وتعدد غير محسوس ؟ هل هناك رق محسوس ورق معنوي ؟ ما هو المغزى الأعظم لسياسة تحرير الرق في الاسلام ؟ هذه الأسئلة قد أجلى المؤلف الاجابات المناسبة لها وعرضها في بساطة ويسر ثم انتقل الى مسألة هامة هي : كيف تحارب عقيدة التوحيد الغرور ، وكيف أن هذا الغرور يعتبر احدى السمات البارزة في (الحضارة) الغربية الحديثة ؟ وهنا أوضح المؤلف أن هذا الغرور يأتي نتيجة لعوامل كثيرة من أهمها :
١ ـ الانجازات العلمية والتكنولوجية لهذه الحضارة
٢ ـ الاتجاه العلماني السائد في كل نواحيها .
٣ ـ تعدد الآلهة في هذه (الحضارة) . وختمت هذه الجزئية

ببيان أن طريق الهلاك لا محالة هو طريق الحضارة الغربية الحديثة ، فهي سائرة دون أن تدرى نحو الهاوية المحققة .

ب ـ الايمان بالغيب :

معناه ـ الايمان بالغيب يكون عنصرا أساسيا في شخصية المسلم ويميزها عن شخصية الكافر ـ نتائج الايمان بالغيب على فكر المسلم ووجدانه وأخلاقه ، وقد عدد المؤلف فيها ست نتائج ضرورية للشخص حتى يحيا حياة هانئة مستقرة . وفي آخر هذه النتائج بين أن الايمان بالغيب يمثل ذروة الشعور الاسلامي بالمسئولية الخلقية ، فالمسلم يفعل الخير ويجتنب الشر لدوافع ترجع إلى تربيته على الهدى ، وأهم هذه الدوافع اثنان هما : تقوى الله ـ الايمان بالعواقب .

كان آخر جوانب المبحث الأول (العمل) ، فالايمان أخلاق حسنة وأعمال صالحة ، وللخلق الحسن في الاسلام خصائص من أهمها سبع خصائص . ثم شرح صفات المؤمنين المتقين في القرآن ، وهي تسعة ، وختم ببعض النصوص القرآنية التي وردت فيها أهم هذه الصفات .

المبحث الثاني من الفصل الثاني يتناول فيه صاحبه (الجوانب الاساسية للسلوك الاسلامي) وهي : العبادات ـ أداء الامانات ـ تجنب المحرمات .

في **العبادات** تكلم المؤلف عن **الصلاة** : وأوضح أنها سلوك انساني يومي يصل المسلم بخالقه ، وهي نشاط نفسي وجسمي متكامل ومتكرر يسهم في حفظ طاقات المسلم لا سيما وقت الشباب من أن تبدد في أنشطة ضارة ، وهي أيضا نشاط يؤدي إلى تكوين عادات حسنة عند المسلم ومعاملة طيبة للناس وبخاصة المسلمون منهم . كذلك **فالانفاق** من العبادات ، فلقد تكرر وصف المؤمنين بالانفاق ، كما تكرر الأمر به والحث عليه في آيات كثيرة تزيد على الأربعين آية . بين المؤلف أن الانفاق غير الزكاة ، ومصادر الانفاق التي يجب أن ينفق منها المؤمن ، ثم موقع الانفاق في الاسلام ، والوجوه الستة التي يجب ان يوجه فيها الانفاق ، وشروطه . وخص بالشرح

الزكاة : أنواعها ، مصادرها ، مصارفها ، مفهوم الصدقة . ثم انتقل إلى **الصيام** ، وصحبه **الاعتكاف** ، ثم **الحج** ، ثم **الجهاد** .

الجزئية الثانية في هذا المبحث كانت (**أداء الأمانات**) : ما هي الأمانة ؟ ما هي حقوق الوالدين ؟ ما هي حقوق الأولاد ؟ ما هي حقوق الزوجية ؟ كيف تتحقق صلة الرحم ؟ ما هي حقوق الجوار ؟ ما هي حقوق المسلمين ؟ ما هي حقوق غير المسلمين ؟ ما هي حقوق الرعية ؟ ما هي حقوق البيئة الطبيعية المحيطة بالانسان من حيوان ونبات وجماد وغلاف جوي وغيره ؟ بعد أن تناول المؤلف الاجابة على هذه الأسئلة ، عرج على بيان الأخلاق التي ترتبط بأداء الأمانات ، وهي العدل ، الوفاء بالعهد ، الصدق ، والصبر .

آخر جزئيات هذا المبحث كانت في (تجنب المحرمات) : من المحرمات التي تحدث عنها المؤلف نجد : الشرك بالله - عقوق الوالدين - قتل النفس - الفواحش - الكسب الحرام - جميع الرذائل التي تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين - جميع صفات المنافقين والكافرين . وهنا أجمل المؤلف كلامه الذي سوف يفصله في المسألة الأخيرة في الفصل اللاحق .

دار الحديث في آخر مباحث الفصل الثاني حول (الآثار النفسية للاهتداء) ، واستهل المؤلف حديثه بقوله : يتحرر المؤمن بالله - المهتدى بكتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من جملة من الأمراض النفسية والعقلية المنتشرة بين الناس ولا سيما في هذا الزمان ، ومن أخطرها الخوف والحزن ، ويتحقق بسكينة النفس .

(١) التحرر من الخوف :

مصادر الخوف في العصر الحديث - دور الايمان الخالص في تبديد الخوف - التوكل ودوره في التحرر من الخوف - الغيب ودوره في ذلك - الايمان والعزة والتخلص من الذلة - الخوف من الله يبدد الخوف من الناس - الشعور بالرضا - تصوير حياة الانسان الظالم في المجتمع . بعد أن تكلم المؤلف عن التحرر من الخوف واشتمل كلامه على هذه الجوانب ، ختم بالاشارة إلى .

(٢) التحرر من الحزن :

فقدم له تعريفا ثم بين كيف يذهب الحزن من المؤمن المهتدى ، وما هي فوائد هذا التحرر .

ناقش صاحب الكتاب في هذا الفصل منه نموذجا عظيما للانسان المهتدى هو (الهادى المهتدى الكامل صلى الله عليه وسلم) ، واشتمل ذلك على جانبين فقط هما : الحكمة والرحمة والكرم والزهد مجتمعة معا ، ثم تحطيم الرسول لأغلال الكفر ، وهذه الأغلال كثيرة وثقيلة ، تخنق النفس البشرية ، وتحيل الانسانية إلى شقاء ، وشرها :

١ - تأليه البشر ، أي عبادة الانسان لنفسه أو لغيره من البشر .

٢ - عبادة المادة ، أي حب الدنيا ومتاعها المادي .

٣ - التعصب للقبلية أو القوم أو الوطن أو الجنس أو تقاليد المجتمع أي تقاليد الآباء والأجداد .

٤ - السلوك الكافر في الحياة ، وتنتظمه أخلاق على رأسها الجحود بنعم الله لاسيما نعمة هداه .

انتقل المؤلف ، بعد بيان شخصية المهتدى وتوضيح جوانبها في الفصل السابق ، إلى تحديد ملامح (شخصية الضال) في الفصل الثالث . مبتدئا كلامه بتصنيف الضال إلى : ضال كافر ، ضال غير كافر .

أولا : شخصية الضال الكافر :

الانسان الضال الكافر هو من لا يؤمن ولا يعمل بهدى الله ، بعد أن تبين له أنه الهدى ، أي يرفض الاسلام بعد علم وعن اختيار وتعمد ، فلا يرضى به دينا ، ولا بالله ربا ، ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

وتتندرج تحت هذه الشخصية شخصيات اخرى هي :
١ ـ المشرك :
وهو من يتخذ مع الله إلها أو آلهة أخرى .
٢ ـ الملحد : وهو من ينكر وجود الله كما ينكر الوحي والرسالة والبعث والجزاء ، وهم في العصر الحالي يتمثلون في الشيوعيين والوجوديين والعلمانيين ، وكثير ممن يسمون في الغرب فلاسفة ومفكرين وعلماء .
٣ ـ الكتابي : وهو المنتمي إلى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، وهم جميعا يكفرون بالاسلام .
٤ ـ المرتد : وهو المسلم الذي خلع ربقة الاسلام من عنقه وبدل إيمانه كفرا .
٥ ـ المنافق : وهو من يظهر الايمان ويبطن الكفر .

ولكل شخصية من هذه الشخصيات صفات وخصائص معينة تميزها عن غيرها ، ولكنها جميعا تشترك في صفات وخصائص عامة تجمعها ، ومجموع هذه الصفات والخصائص ، أي اجتماعها في إنسان ، هو ما يكون الشخصية الضالة الكافرة ، أي شخصية الكافر .

ثم انبرى مؤلفنا يشرح من صفات شخصية الضال الكافر عشر صفات هي على التوالى :

(١) **الجحود** : وهي إنكار النعمة وعدم الاعتراف بفضل المنعم ، ومن ثم عدم القيام بشكره ، وهو يجحد نعمتين : نعمة الهدى ، ونعمة الخلق والتسوية والرزق والاستخلاف في الارض ..

وعقد المؤلف مقارنة بين شخصية الجاحد وبين الكلب العقور ، ثم بين آثار الجحود على شخصية الجاحد ، وآثاره على المجتمع عموما ، وأنهى هذه الصفة ببيان موقعها في المجتمعات الاسلامية اليوم .

(٢) **اليأس** : ومن معانيه في القرآن معنيان : اليأس من رحمة الله ، الجزع عند الشدة ، وبين المعنيين صلة وثيقة ، أوضحها المؤلف ، ثم أوضح الصلة الوثيقة ايضا بين اليأس والجحود .

(٣) **الشح** : وهناك علاقة بين الشح وكفر النعمة ، وأمثلة ذلك : سخرية كفار مكة ـ قديما ـ من فكرة الانفاق على الفقراء حينما أمر بها الاسلام ـ منافقو المدينة كانوا « لا ينفقون الا وهم كارهون » ـ اشتهار كثير من الأحبار والرهبان بأكل أموال الناس بالباطل والتعامل بالربا ـ قصة قارون وما لقيه جزاء شحه .

(٤) **الاسراف** : بين المؤلف أنه لا يوجد تناقض بين تأصل صفة الشح وكذلك صفة الاسراف في نفس الكافر ، فالشح في أشياء ثم الاسراف في أشياء اخرى . والمعاني المختلفة للاسراف كما أوردها القرآن ـ إضافة إلى الاسراف في إنفاق المال : ـ الزيادة على قدر الاعتدال في الطعام والشراب ، المداومة على ارتكاب المعاصي والذنوب ، الافساد في الأرض وهو يشمل كل أنواع التخريب المادي والمعنوى للحياة الانسانية .

(٥) **الترف** : حدد المؤلف معناه ثم وسائله المتنوعة ثم آثاره على المجتمع ، وبين موقف الاسلام منه ، وضرورة تحمل المشقات والخشونة لتقدم أي مجتمع ، وخص بالذكر من الناس المطالبين بذلك العلماء والدعاة إلى الله .

(٦) **الغرور** .

(٧) **الطغيان** .

(٨) **موالاة الكفار ومعاداة المسلمين** .

(٩) **المكر السيء** : ويمكن تقسيم مكر الكافرين بحسب وسائله الى نوعين :

أ ـ الحرب السافرة : أي محاولة القضاء على الاسلام عن طريق التصفية المادية للمسلمين بوسائل مادية كقتل زعمائهم أو إبادة جماعات كبيرة منهم واحتلال أراضيهم ونهب ثرواتهم .

ب ـ الفتنة : وهي أكبر من القتل ، وهي محاولة إخراج المسلمين من إسلامهم بكافة الوسائل المادية والمعنوية ، المالية والاعلامية ، المباشرة وغير المباشرة . ما هو دور المسلمين إزاء هذا المكر السيء الذي يقذفون به من الكافرين ؟ ما هي آثار المكر السيء على شخصية الماكر ؟ ثم كانت آخر الصفات .

(١٠) **الواقعية المادية** .

حاول المؤلف البحث عن (أسباب إضلال الكافر) ـ فهي كثيرة ومترابطة ومتداخلة ـ لكنه اقتصر على سببين رئيسيين هما : اتباع الهوى ، وحب العاجلة ، بعده قدم بعض النماذج القرآنية لشخصية الكافر وهي :

١ ـ فرعون .

٢ ـ قارون .

٣ ـ الوليد بن المغيرة .

٤ ـ المنسلخ عن آيات الله : وهو العالم الذي لم ينفعه علمه ، فلم يعمل به .

ثانيا : شخصية الضال غير الكافر :

بين المؤلف أنواع الضالين غير الكافرين وأشهرهم :

١ ـ الضال من أهل الفترة : وهو الذي عاش ومات قبل الاسلام ولم تبلغه رسالته .

٢ ـ الضال الأمي : وهو الذي عاش فترة من حياته في الجاهلية وفترة في الاسلام .

٣ ـ الضال الجاهل بوجود الاسلام : أي لم يسمع عن الاسلام قط ، ولا يعرف عنه شيئا على الاطلاق .

٤ ـ الضال الجاهل بمحتوى الاسلام : وهو الذي لا يعرف عن الاسلام سوى نطق الشهادتين ، ولا يدري عنهما شيئا في الفهم والمقتضى والتطبيق .

٥ ـ الضال الاعرابي : وهو الذي قبل الاسلام بلسانه ، لكن الايمان لم يدخل قلبه ، . وهنا فصل المؤلف جوانب مريرة من واقع المسلمين في عامة العالم الاسلامي في العصر الحالي .

٦ ـ الضال المكره : وهو الذي أكره على الكفر لكن قلبه مطمئن بالايمان .

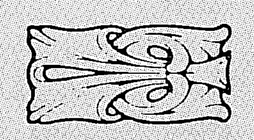
ناقش آخر فصول الكتاب ملامح وجوانب في (شخصية المنافق) ، وهو الانسان الذي يظهر غير ما يبطن ، ويقول ما لايعتقد وما لا يفعل ، وإجمالا هو الذي يتظاهر بما ليس فيه . وشخصية المنافق شخصية مريضة ، منقسمة على نفسها ، فكأنه شخصيتان متصارعتان في جسد واحد ، احداهما تعبر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس ، والأخرى تعبر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية التي لا يطلع عليها أحد ، كمشاعر الحب والبغض واعتقادات الايمان والكفر . تكلم المؤلف عن منبع الصراع بين هاتين الشخصيتين ، ثم شخص أعراض هذا المرض وهي :

خداع النفس - الكذب - الفسق - الافساد في الأرض مع ادعاء الاصلاح - السفه واتهام المؤمنين به - التظاهر بالايمان أمام المؤمنين - مراءاة الناس بأعمال الخير والعبادة - كثرة الحلف للمؤمنين ليخدعهم أنه واحد منهم - اختلاق الأعذار - جمال الظاهر وخراب الباطن - التآمر على المسلمين - الانتهازية واللعب على الحبلين - الذبذبة وعدم الالتزام بالمبادىء أو الأخلاق الفاضلة . ثم أشار المؤلف إلى ما يسمى « الحياد » بين معسكرات الشر اليوم في الشرق والغرب ، وإن هذا ليس من الاسلام في شيء . أنواع النفاق اثنان :

أ - **نفاق التملق** ، وشرح فيه فلسفة النفاق الاجتماعي .

ب - **نفاق الكفر** ، سواء كان ذلك في الماضي أو في عصرنا الحالي (الطابور الخامس) . ما هي خطة الاسلام في معاملة المنافقين ؟ هل هي العزل والابتعاد أم هي التسامح والاختلاط مع الحذر والحيطة ؟ كيف السبيل إلى علاج مرض نفاق التملق ، وحتى يصف العلاج ، قام المؤلف بتحديد الأسباب فوجدها : الخوف والطمع . وبعلاج هذين السببين يعالج نفاق التملق . هل هناك علاج لنفاق الكفر ؟ إنه صعب جدا ، ولكن مؤلفنا حاول أن يجد له علاجا . ثم انتهى الفصل الأخير - وبالتالي الكتاب كله - بتقديم نموذج لشخصية المنافق عبدالله بن أبي بن سلول .

وفي ختام هذا العرض والتحليل ، نضرع إلى الله سبحانه أن يثيب صاحب الكتاب ثوابا جزيلا جزاء ما قدم من مجهود كبير في هذه المحاولة الجادة لبناء الشخصية المسلمة حتى تسهم في عملية التغيير الجذري لأوضاع المسلمين الحاضرة .



الفتاوى

(الرقية وأحكامها)

○ قارىء من الدار البيضاء بالمغرب بعد ثنائه على الجهد المبذول في المجلة يقول :

ـ ذهبت لزيارة صديق مريض واخذت ارقيه فقال احد الجالسين إن الرقية حرام فهل هذا صحيح ؟

أولا ـ الممنوع هو كتابة أوراق يعلقها المريض أو يربطها على ذراعه وتسمى بالتمائم لما ثبت أن وفدا من عشرة أشخاص جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على الاسلام فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا ما شأنه ؟ قال إن في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من علق فقد أشرك .

ثانيا ـ الرقى نوعان نوع كان معمولا به في الجاهلية ونهى الاسلام عنه لاحتوائه على سحر وطلاسم ليس لها معنى مفهوم قد يكون في هذا الكلام شرك ولا يوجد هذا النوع الآن الا نادرا .

أما النوع الجائز فهو الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » . وعائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ : قل هو الله أحد . وقل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتكى ومرض كان يأمرني أن أفعل ذلك به .

ولما مرض أبوهريرة رضي الله عنه وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل فقلت بلى بأبي أنت وأمي قال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرقى بها ثلاث مرات .

هذا ولا ينبغي الاعتقاد بأن الرقى هي العلاج الوحيد ولكن بجانب الرقى علينا المبادرة بعرض المريض على الأطباء للتداوي كما جاء في البخاري تداووا فان الذي خلق الداء خلق الدواء .. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

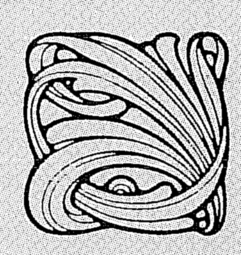
مشروعية الوضوء للأمم السابقة

قارىء من جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية يقول : هل كان الوضوء مطلوبا للصلاة في الأمم السابقة وهل كان يباح لهم التيمم أم لا ؟

في أصح الأقوال إن الوضوء كان في شرع من قبلنا من الأمم وكان الأنبياء السابقون يتوضؤون هم وأتباعهم لصلواتهم ، وفي قصة جريج الراهب التي رواها الإمام احمد . انه قام فتوضأ فصلى ركعتين ثم كلم الغلام الذي نطق ببراءته ، ولكن هل كان مشروعا بالاركان والسنن المقررة في الاسلام ؟ وهل كانت الاسباب المبطلة للوضوء هي نفس الأسباب المعروفة عندنا ؟ لا نستطيع الحكم في ذلك ، والثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ، كما جاء في رواية الطبراني عن بريده وعلى هذا فالمسلمون يشتركون مع الامم السابقة في أصل الوضوء ، ولكن امتنا اختصت بالغرة والتحجيل .. والغرة غسل جزء من مقدم الرأس زائد عن المفروض من غسل الوجه ، والتحجيل غسل ما فوق المرفقين والكعبين والدليل على انهما من خصائص هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . رواه احمد والشيخان .

اما بالنسبة للتيمم فهو مما اختصت به هذه الأمة ، ولم يكن مباحا للامم السابقة ، قال تعالى : « **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** » ومما جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا الى آخر الحديث) ..

وهذا من تكريم الله لهذه الأمة والتيسير عليها .



الـزواج في الاسلام

من عجمان تقول في رسالتها

○ : **أحد أبنائي يزيد عمره عن ثلاثين سنة وصحته جيدة ونحن في نعمة والحمد لله ولكنه معرض عن الزواج ويقول دعوني أتفرغ للعبادة فما هو رأي الشرع في ذلك ؟**

- الزواج من غير شك نعمة امتن الله بها على عباده قال تعالى **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الآية ٢١ الروم .

وقال سبحانه **(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)** الآية ٧٢ سورة النحل .

ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ترغب في الزواج وتدعو إليه وإذا لم يكن عنده مانع من موانع الزواج الطبيعية فدعواه ان الزواج يصرفه عن العبادة دعوى غير صحيحة ولا يحل له ولا لغيره من الشباب القادر على الزواج أن يعرض عنه بدعوى التفرغ للعبادة إذ لا رهبانية في الاسلام وعلى الانسان أن يعمل للدنيا كما يعمل للآخرة بحيث لا تطغى العبادة على حظوظه المباحة له في الحياة كما لا تطغى دنياه على آخرته **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** ولو كان الزواج يصرف عن العبادة ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا الصالحون .

* أراد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الأديار والصوامع».

وفيما رواه البخاري ان جماعة من الصحابة ذهبوا الى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال

أحدهم أما أنا فأصوم الدهر فلا أفطر وقال الثاني وأنا أقوم الليل فلا أنام وقال الثالث وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بين لهم خطأهم فيما زعموه وقال انما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

○ على هذا الشاب ألا يرغب عن سنة نبيه وليعلم ان العبادة ليست حرمانا وانقطاعا . فإعفاف نفسه عبادة وإنجاب أولاد لعمارة الكون عبادة ، وان كان لديه مانع فلا يخجل من الأخذ بالأسباب لعل الله يجعل له من أمره يسرا .

ردود قصيرة

● الى القارىء مصطفى اسماعيل عثمان بشركة مطاحن شمال القاهرة

ـ ما يعرض لك من أفكار أثناء الصلاة لا يؤثر في صحة الصلاة واذا حصل لك شك في عدد ركعاتها فعليك ان تبنى على الأقل وان تسجد للسهو .

● والى القارىء احمد محمد هلال من سماحة مركز أجا دقهلية ج .م .ع

ـ من توفي في حياة أبيه أولاده يرثون نصيب أبيهم من الجد بعد وفاته بمقتضى قانون الوصية الواجبة بشرط ألا يزيد استحقاقهم من الميراث عن الثلث .

● قارىء من مدينة تطوان بالمغرب

ـ ننصحه أن يبحث عن عمل آخر بدلا من عمله في فندق يبيع الخمر وان كان لا يقدم هو الخمر للنزلاء وله ان يستمر في عمله بالمصبغة حتى يجد العمل المناسب .

● القارىء ـ مهندس عبده اسماعيل حسين ـ تليفونات سوهاج ج .م .ع

ـ عليك ان تعرض أمر بدل الانتقال على المسؤولين للموافقة أو لتعديل اللوائح المالية بحيث تساير الواقع ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

● القارىء ـ الحسن/ هـ/ ب/ و/ز من اشافوطن ـ المملكة المغربية

ـ ما دامت خطيبتك صاحبة دين ورضيت بك زوجا فامض في مراسم الزواج بها وحاول استرضاء والديك ، وما يجوز لهما ان يصرفاك عنها بدعوى أنها ليست من بلدكم ، يكفي انها ذات دين والرسول صلى الله عليه وسلم يختم حديثه الشريف في ذلك بقوله عليك بذات الدين . ولم يقل احد بمنع الزواج لاختلاف البلد أو الوطن وصدق الله العظيم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

الصحافة

● المسجد الكبير :

قال مدير إدارة المسجد الكبير فيصل مقهوي : إن إدارة المسجد أنشئت بقرار وزاري في شهر ابريل ٨٦ وهي تضم نخبة من الشباب الكويتيين الذين يؤدون اعمالهم في خدمة المسجد كما يوجد قسم فني للاشراف على اداء التكييف والكهرباء والصوت في المسجد وصيانة مرافقه .

وقال ان المسجد يضم مكتبة كبيرة ستكون متخصصة في العلوم الاسلامية وسيكون افتتاحها بعد العيد استكمال اعدادها بشكل نهائي وتضم المكتبة نحو ٦ الاف كتاب وسيرتفع العدد الى ١٦ الف كتاب في موضوعات العلوم الاسلامية المختلفة .

كما ان هناك قائمة للندوات تتسع لاكثر من ٢٠٠ شخص ستخصص للندوات ، اما المحاضرات والمناسبات الكبيرة فستكون داخل المسجد .

وبالنظر لما تقوم به ادارة المسجد من نشاطات فكرية وادارية فانها تشبه الى حد كبير المراكز الاسلامية الموجودة في العالم الاسلامي ، ولدى المسؤولين في الادارة العديد من الافكار لتطوير عمل ادارة المسجد الكبير وخصوصا في ا ستغلال المكتبة والقاعات وغرف الباحثين في المكتبة التي ستخصص لمن يرغب في اجرا بحث اسلامي معين .

وعن تصوراته لاستقطاب النشاطات الشبابية فان السيد مقهوي قال ان هناك العديد من الافكار والنشاطات مثل المحاضرات والندوات التي سيدعي اليها كبار العلماء والباحثين والمفكرين الاسلاميين ، يدعي اليها



الشبـاب المسلم لتمضيـة اوقـات مفيدة .

وذكر مدير ادارة المسجد انه منذ افتتاح المسجد فان صلاة الجمعة لـ تنقـل من اي مسجد اخـر سوى المسجد الكبير نظـرا لانه اصبـح المسجد الرسمي للدولة كما ستنقل منه جميع الاحتفالات الدينية للدولة مثـل احتفالات الهجـرة والاسراء والمعراج وليالي رمضان المبارك وصلاة الاعياد .

والجدير بالذكر ان المسجد مـزود باجهزة فنية وكاميرات ومعدات ثابتة تمكنـه من نقل شعـائـر الصـلاة والاحتفالات محليا ، وكذلك الى دول مجلس التعاون والدول الاخرى .

وتتجه النية حـاليا لتعيـين احد الخطباء الكويتيين الاكفاء خطيبـا دائما للمسجد .

وقال مقهوي انه سيكون للمسجد موسم ثقافي ثابت يبدأ من شهر اكتوبر ويستمـر طيلـة فتـرة النشـاط في الكويت .



● سنـة حسنة تلـك التي سنتها الكويت بتخصيص يوم مفتوح يلتقي فيه كل وزير في وزارته مع المواطنين والمقيمين من أصحاب الحاجات وممن لهم مطالب خاصة بهذه الوزارة أو تلك ويعمل الوزير على تحقيق مطالبهم وتذليل الصعاب أمامهم . فقد استقبل وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ خالد الجسار في ديوانيته أكثر من خمسين شخصا . استمع منهم وتحـدث إليهم وحقق بعض مطالبهم وأحال بعضها على جهـة الاختصاص كما تم اقناع البعض بعدم أحقيته في طلبه .

واضاف الوزير : شيء جميل ان نرى اصحاب الحاجات وهم يطرقون ابواب الوزراء بكل عفـوية وصـدق وهم يطرحون قضـاياهم حيث يقـابلهم الوزير بنفسه وينظر لكل شكوى على حـدة .. ونتمنى ان يستمـر هـذا الاسلوب لحل جميع مشاكل المواطنين والمقيمين كما ان هذه المواجهات بين الوزير وبينهم ستجعله يعرف الكثير من الحقائق .

واستطيع ان اقول : ان كل المشاكل المطروحة تحل خلال اسبوع وجميع المشاكل التي طرحت عليّ قد حل اكثرها باستثناء التي تحتاج الى فترة اجرائية عادية لحلها .

واود ان اؤكـد بأننـا لا نستقبل المواطنين والمقيمين فقط يوم الاثنين ولم نخصص هذا اليوم « لنرتاح » بقية ايام الاسبوع بل على العكس ان ابوابنا مفتوحة طيلة ايام الاسبوع ومستعدون لمقابلة اي مواطن او مقيم للاستماع منه لاية مشكلة .

الكويت :

● وقع رئيس الهيئة الاسلامية الخيرية الشيخ يوسف جاسم الحجي عقد بناء مسجد على نفقة محسن كويتي في مدينة شوان داو في جمهورية الصين الشعبية وتقدر قيمة المشروع بحوالي خمسين الف دينار كويتي ويتسع المسجد لحوالي ٣٠٠ مصل ويستغرق انجازه ١٦ شهرا من تاريخ تسلم الموقع . ويشتمل المشروع بالاضافة الى المسجد على فصول لتعليم القرآن الكريم وتدريس الشعائر الاسلامية والدعوة .

● قال مصدر مسؤول في مكتب التربية العربي لدول الخليج ان الكويت تبرعت خلال العام الماضي بمبلغ عشرة آلاف دولار كاسهام في تغطية العجز في ميزانية برنامج تعليم اللغة العربية في مدرسة الامم المتحدة الدولية . ومما يذكر ان دولة الكويت تسهم سنويا بمبلغ خمسة آلاف دولار كالتزام سنوي في تكاليف تدريس اللغة العربية في هذه المدرسة . وقد عرض المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج اقتراحا بدعوة الدول الاعضاء فيه للاسهام بمبلغ عشرة آلاف دولار من كل دولة اسوة بما فعلته الكويت ليمكن تغطية نصف العجز في الميزانية تقريبا ، او المساهمة بمبلغ خمسين الف دولار من الوفر في ميزانية المكتب ، وذلك بهدف الحفاظ على الاستمرار في تنفيذ برنامج تدريس اللغة العربية بالمدرسة المذكورة .

البحرين

● دعت جمعية البحرين للفنون التشكيلية الفنانين البحرينيين والخليجيين للمشاركة باعمالهم الفنية المرتبطة بالايات القرآنية الكريمة والمعاني والمآثر الاسلامية النبيلة في مشروع بيت القرآن الكريم هذا بجانب اللوحات والاعمال الفنية المعبرة عن مشاعر الفنانين واحاسيسهم ورؤيتهم الخاصة بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري وسوف تكون المشاركة بان يقوم كل فنان تشكيلي بتقديم لوحة من انتاجه لتحفظ في قاعة مخصصة للفنون الاسلامية المرتبطة بالقرآن والايات القرآنية الكريمة ارتباطا مباشرا .

مصر :

● أبدى شيخ الأزهر استعداده للسفر إلى إيران بنفسه من أجل العمل على إنهاء الحرب العراقية الايرانية ودعا منظمة المؤتمر الاسلامي إلى أن تأخذ دورها في عرض هذه الحرب على مجلس الأمن لاتخاذ قرار جماعي بشأنها . وقال : إنه لو رغبت أمريكا والاتحاد السوفييتي في وقف الحرب لما استمرت لحظة واحدة .

● تم في مصر إنشاء أول مجمع للمتسولين يتم تدريبهم فيه على العمل بالورش والمزارع لاتاحة الفرصة أمامهم للعمل الشريف بعد انتهاء فترة التدريب .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة ـ الكويت